

عُلَمَاءُ جَزِيرَةِ

الْمَسْمَى

رِسَائِلَ

الشيخ سليمان بن أحمد البجلي

البجلي

في ذكر علماء جزيرة وأماكن أضرحتهم
والحوادث التي وقعت في أيامهم ومجالسهم العلمية
رحمهم الله تعالى

تحقيق

محمد قوجنة



دار الفرب الإسلامي

عَالَمِيَّاتُ جَزَائِرَ

عُلَمَاءُ جَزِيرَةِ

الْمَسْتَى

رِسَائِلُ

الشيخ سليمان بن أحمد البجلي

البجلي

في ذكر علماء جزيرة وأماكن أضرحتهم
والحوادث التي وقعت في أيامهم ومجالسهم العلمية
رحمهم الله تعالى

تحقيق

محمد قوجنة



دار الفرب الإسلامي

© 1998 دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي

ص. ب. 5787-113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر.

الإهداء

إليك يا والدي الحبيب قاسم قوجة أهدي هذا العمل المتواضع راجيا
من الله العليّ الجليل أن يتغمّدك برحمته وأن يجعلك ممن
لا ينقطع عمله بعد موته بما بثّته من علم في صدور الناس، وهذه ثمرة
حرصت على أن تنبع فأينعت والحمد لله.

واليك يا شيخني الفاضل سالم بن يعقوب أهب هذا الانجاز الذي
أسست قواعده وركّزت أرضيته فوصل إلينا ممهدا جاهزا، نسأل الله أن يكتبه
لك صدقة جارية وأن يمنّ عليك بفيض رحمته الواسعة بما أسديته للتراث
الجري والإباضي العربي الإسلامي من خدمات نحن
لك بها مدينون.

واليك شيخنا سليمان بن أحمد الحيلاتي وإلى كل من ساهم
في حفظ رسائله بالنسخ والشرح والترتيب أهدي هذا الكتاب الذي
هو كتابك. رحمك الله وأسكنك فراديس جنانه، برحمتك يا أرحم الراحمين.

محمد بن قاسم قوجة

شكر

ما كان لهذا العمل أن ينجز لولا السند الذي لقيناه
من الكثير من الأصدقاء، لهؤلاء جميعاً أتوجّه بالشكر الجزيل
وخاصّة منهم

الدّكتور محمّد اليعلاوي وأستاذنا السيّد الجيلاني بن
الحاج يحيى والأخت الطّيبة عزيزة بنّ تنفوس

تقديم المنظومة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

لو أردنا التعريف برسائل سليمان الحيلاتي لقلنا إنها مجموعة من الفصول يسمح كل واحد منها حقبة من تاريخ جزيرة جربة، ويعرض أهم الأحداث التي جرت خلالها في أسلوب يبدو بسيطاً لأن المؤلف يكتفي في أغلب الأحيان بذكر الحدث وتاريخ وقوعه وقلما يتوسع في التعريف بالمعلومة التاريخية أو يرتبها في نسق تسلسلي واضح. إلا أن هذه الخاصية لا تقلل من قيمة هذه الرسائل باعتبارها تمثل وثيقة تاريخية ذات أهمية بالغة في تاريخ جزيرة جربة لما تتضمنه من إشارات ومن معلومات تفيد الباحث على مستويات عديدة تخص التاريخ الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي للجزيرة وتسد العديد من الثغرات في تاريخ جربة، خاصة وأن أغلب النصوص التي اعتمدت إلى حد الآن في تناول تاريخ جزيرة جربة هي من تأليف أجنبي عن الجزيرة باستثناء كتاب "مونس الأحبة". أما بقية الوثائق فهي أوروبية (إيطالية وإسبانية ولاتينية وفرنسية وألمانية...) وهي في الغالب تنطلق من موقع عدائي باعتبار أن علاقة جربة بالقوى الأوروبية كانت على مدى أربعة قرون على الأقل (من القرن السادس إلى القرن العاشر هجري/ 12 إلى 16م) علاقة عدوانية سيطرت عليها الحروب والصراعات الدامية والطموحات الاستعمارية. أما الوثائق العربية التي تحدثت عن جزيرة جربة فهي تنسم في أغلبها بالسطحية وبعدم الامام بحقيقة الأوضاع فيها ولا تفي بحاجة الباحث المدقق.

فإن كانت هذه الرسائل تفتقر إلى ما يتوفر في الكتب عادة من تماسك وتواصل ومن متانة لغة ودقة معان ووحدة تأليف، فإنها تكتسي أهمية على مستوى المعلومات التاريخية التي تتضمنها والمرحلة التاريخية التي تغطيها، فهي تساهم في سد ثغرة من تاريخ جزيرة جربة لا تتوفر حولها الوثائق بما يشفي الغليل تخص أساساً بداية الفترة العثمانية الطرابلسية ثم التونسية وما صاحبها من صراعات داخلية كان لها الأثر البعيد في تحديد التركيبة الاجتماعية في الجزيرة بداية من القرن العاشر الهجري/16م.

ومن أبرز القضايا التي تثيرها هذه الرسائل نجد خاصة :

- الصراع الجربي ضد الاحتلال النصراني الصقلي والاسباني.
- الصراع التقليدي بين الوهبة والنكار.
- موقع الجزيرة في الصراع العثماني الاوروبي من أجل السيطرة على سواحل شمال إفريقيا.
- التركيبة الاجتماعية للجزيرة : وهبية - مستارة - "عرب"...
- الحركية الثقافية في الجزيرة (المدارس العلمية والمساجد والشيوخ...)
- الحياة الاقتصادية : الفلاحة - الجماعات - التجارة ...
- الحياة السياسية : - مؤسسة المشيخة - العائلات الحاكمة (السمومنيون - بن جلود - البرجي...).
- الحياة الدينية والنظام الاجتماعي : نظام العزابة .
- العادات والتقاليد : الموت - مشاهد القبور - المقابر ...
- التراجع.

أما عن الفترة التاريخية التي تمسحها كل رسائل الحيلاتي فإنها تمتد بداية من القرن السادس الهجري/12م إلى نهاية القرن الحادي عشر الهجري/17م، وبالتحديد بداية من سنة 529هـ/1134-1135م تاريخ أول احتلال نورماني لجزيرة جربة، إلى سنة 1099هـ/1688-1689م تاريخ وفاة المؤلف نفسه.

النسخ المعتمدة

لا شك في أن كل عملية تحقيق تتطلب التحرّي والاطلاع الواسع على كلّ النسخ للكتاب المزمع تحقيقه، حتى يُتوصل إلى ضبط النص النهائي في الشكل وفي الصيغة اللتين أرادهما المؤلف له. ولتحقيق هذا الهدف أو الاقتراب منه على الأقل، سعنا إلى تجميع المادّة

الأولية، فكانت البداية بنسخة أمَدَّنَّا بها الشيخ سالم بن يعقوب (1) رحمه الله، ويعود الفضل في حصولي عليها إلى والدي الشيخ قاسم بن عمر قوجة (2) رحمه الله، ثم سنحت فرصة اكتشاف النسخة الثانية من هذا التأليف ضمن مجموعة مخطوطات عرضتها جمعية صيانة جزيرة جربة في إطار معرض للوثائق الجربية أقامته سنة 1987. فكانت مناسبة دفعتني إلى التفكير في تحقيق هذه الرسائل، وإلى البحث عن نسخ أخرى منها. فالتجأت إلى المكتبة البارونية حيث اطلعت على نسخة مطابقة في أغلبها لنسخة الشيخ سالم بن يعقوب وعلى بعض صفحات من نفس الرسائل مكنتني من المقارنة ومن ضبط النص النهائي. والجدير بالملاحظة في هذا المجال أن مجموعتي الشيخ سالم بن يعقوب والمكتبة البارونية كتبنا بخط حديث يختلف في شكله عن الخط المغربي التقليدي مما يدل على أنهما نقلتا من نسخ أصلية لم نعر عليها، وتتضمنان حواشي مرقمة هي في أغلبها تعاليق للشيخ سالم بن يعقوب، لأننا نرجح أن تكون مجموعة المكتبة البارونية نسخة من نص مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله. وهذا ما أكدّه صديقنا الشيخ سعيد الباروني الذي ساهم في نسخ مجموعة من الوثائق

(1) الشيخ سالم بن يعقوب: شيخ إياضية جربة و مؤرخ الجزيرة. ولد في بداية القرن العشرين الميلادي . درس في جربة بجامع الباسي (والغ)، ثم في جامع الزيتونة وفي جامع الأزهر بالقاهرة. كما أخذ العلم عن أبرز شيوخ الإياضية الذين عاصروهم، خاصة عن الشيخ عمر بن مرزوق (توفي في 4 جمادى الأولى 1381هـ/ديسمبر 1961 ميلادي)، و الشيخ محمد بن صالح الثميني المتوفى سنة 1391هـ/1971م، والشيخ أبي اسحاق إبراهيم اطفيش (توفي سنة 1386هـ/1966م). عكف طيلة حياته على جمع التراث الإياضي فنسخ الكثير من النصوص والوثائق وأنشأ مكتبة بمقر سكناه بحومة غيزن تشهد على قيمة المجهود الذي بذله. كما تفرغ للتدريس في مختلف مساجد الجزيرة وكون ثلة من المتقنين أبلوا البلاء الحسن في خدمة التراث الإياضي والجربي نذكر منهم خاصة الشيخ قاسم قوجة رحمه الله و الأستاذ فرحات الجعبري . صدر له كتاب تاريخ جزيرة جربة* وترك مادة وفيرة كان يأمل نشرها لولا أن أقعده المرض وعجلت به المنية رحمه الله . توفي ليلة الأحد 27 جانفي 1991م) . راجع ترجمته: فرحات الجعبري، نظام العزابة صفحة 163.

(2) الشيخ قاسم قوجة : هو الشيخ قاسم بن عمر بن سعيد بن يونس قوجة، ولد في حومة الخنانسة من خمس أجيم بجربة في 2 أكتوبر 1927م (سنة 1347هـ). تلقى تعليمه الابتدائي في جربة و كان في نفس الوقت يتعلم القرآن و علوم الدين و مبادئ الفقه الإياضي في مسجد الخنانسة و مسجد ليمس بأجيم. ثم انتقل إلى مدينة تونس ودخل جامع الزيتونة إلى أن أنهى تعلمه فيه .ثم باشر خطة التعليم الابتدائي. وفي الأثناء انخرط في صفوف الكلية الزيتونية للشريعة و أصول الدين و تحصل منها سنة 1388هـ/1968م على الإجازة في أصول الدين .وبداية من ذلك التاريخ انتدب كأستاذ للتعليم الثانوي بالمعهد الثانوي بقرطاج ثم و بداية من 1389هـ/ أكتوبر 1969 بالمدرسة الثانوية بحومة السوق (جربة). كان واعظا متألقا و خطيبا بارعا وإماما بارزا في جامع الشيخ بحومة السوق حيث كلف بإمامة الجمعة منذ عودته إلى الجزيرة ولازمها إلى آخر أيام حياته، وهو أحد أبرز وجوه منقفي الإياضية بجزيرة جربة. توفي رحمه الله على إثر مرض عضال ألم به يوم الأربعاء 6 ذي القعدة 1413هـ/ 28 أبريل 1993.

التي كان والده الشيخ يوسف الباروني (1)، رحمه الله، يستعيرها من الشيخ سالم بن يعقوب، من بينها رسائل سليمان الحيلاتي.

أما نسخة جمعية صيانة جزيرة جربة فإنها كتبت بخط مغربي تقليدي وركبت تركيباً يختلف عن المجموعتين المذكورتين، وهو الترتيب الذي اعتمدناه في تحقيقنا.

الرموز

النسخة أ: نسخة جمعية صيانة جزيرة جربة، تحتوي على 77 صفحة، في كل صفحة 19 سطراً. ويبلغ طول النص في كل صفحة 16,5 صم و عرضه 10 صم، تقريباً. كتبت بخط مغربي تقليدي.

النسخة ب: نسخة الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله. تحتوي على 30 صفحة، في كل صفحة 19 سطراً تقريباً.

النسخة ج: نسخة المكتبة البارونية لصاحبها الشيخ يوسف الباروني رحمه الله تتضمن 37 صفحة، في كل صفحة 18 سطراً تقريباً، كتبت بخط حديث.

النسخة د: ورقات متممة موجودة بالمكتبة البارونية، عددها 20 صفحة، فيها نقص و كتبت بخط حديث أيضاً.

النسخة هـ: نسخة مخطوطة للرسالة: "تاريخ استيلاء النصارى دمرهم الله على مدينة وهران وبعدها بجاية ومدينة طرابلس وورودهم إلى جربة"، موجودة بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب بجربة. تشتمل على 12 صفحة، انتهت من نسخها يوم الجمعة 22 ذو القعدة سنة 1370هـ/ 25 أوت 1951م، وتحتوي كل صفحة على 15 سطراً تقريباً. وتكمن أهمية هذه النسخة في إثراء عدد النصوص التي رجعنا إليها في تحقيق هذه الرسالة، إذ اعتمدنا زيادة على نسخة جمعية الصيانة (أ)، على النص الذي ورد في كتاب مؤنس الأحبة وعلى النص الذي ترجمه موتيلنسكي سنة 1905م، وعلى نص الشيخ سالم بن يعقوب (هـ). وهو ما مكّننا من

(1) الشيخ يوسف الباروني: كان يتعاطى مهنة التعليم وعُرف طيلة حياته بالاهتمام بالتراث الإباضي الذي جمع منه الكثير ضمن مكتبته الخاصة المعروفة بالبارونية. توفي رحمه الله يوم 6 رمضان 1417هـ/ 15 جانفي 1997م. ترك تاليفاً مرقوناً في تاريخ جزيرة جربة ومجموعة من تراجم و سير العديد من المتقنين الجريبيين الذين عايشهم.

التقريب بين مختلف هذه الروايات خاصة وأنا وجدنا تطابقا يكاد يكون تاما بين النسخة (هـ) ونسخة موتيلنسكي.

تقديم الرسائل

اشتمل التأليف على ثماني رسائل منفصلة يختلف ترتيبها من نسخة الى أخرى. أما في ما يخص الترتيب الذي اعتمدناه في تحقيقنا فاننا اخترنا الالتزام بما ورد في نسخة جمعية صيانة جزيرة جربة (النسخة أ) لأنها أكثر اكتمالا ولما يتوفر فيها من المواصفات التقليدية للمخطوط.

محتوى الرسائل حسب ترتيب مخطوطة جمعية الصيانة (النسخة أ)

الرسالة الاولى

من الصفحة 1 الى الصفحة 15 (1) :

بدايتها: "ذكر شيء مما جرى على السلف ذكرته ليتسلى به الخلف مختصرا مما راعتنى بجمعه بعضهم."

تناولت هذه الرسالة أحداثا متنوعة عاشتها جزيرة جربة بين سنة 908هـ/1551م (952 في النص الاصيلي) تاريخ احتلال الأتراك لمدينة طرابلس، وسنة 1099/1688-1689م تاريخ انتحار عبد الرحمان بن جلود وتولية الشيخ محمد بن صالح البجلودي على جربة.

اعتمدنا في هذه الرسالة على ما ورد في النسخة أ لأن ما ورد في النسختين ب و ج منقوص وسقط أغلبه. كما يمكننا أيضا من الاستعانة لفك بعض الاشكالات بالترجمة التي أنجزها الفرنسي بوصوترو لنفس النص رغم النواقص و الثغرات الهامة التي يشتكي منها. (2)

الرسالة الثانية

من الصفحة 15 الى الصفحة 28 :

(1) ترقيم الصفحات مطابق لماورد في النسخة أ المخطوطة.
(2) راجع التعليق عدد 1.

عنوانها: "تاريخ استيلاء النصارى دمرهم الله على مدينة وهران وبعدها بجاية ومدينة طرابلس وورودهم إلى جربة" سنة 916هـ/1510م.

. ذكر ورودهم جزيرة جربة.

. ذكر ورودهم دمرهم الله لبلد صفاقس ونزولهم بمدينة قرقة.

سقطت الرسالة من ب و ج ود فاعتمدنا على النسخة أ . وردت هذه الرسالة ايضا في ملحق كتاب "مؤنس الاحبة" (من الصفحة 134 الى الصفحة 145).

ونمكنا أيضا من الاستعانة بالنسخة التي اعتمدها موتيلنسكي والتي ترجمها إلى الفرنسية ونشرها سنة 1905 مرفوقة بالنص الفرنسي على أساس أن مؤلفها مجهول ورجّح أن يكون صاحبها من أهالي جربة ومن الإباضية. وتبين لنا بعد المقارنة أن المرحوم محمد المرزوقي، محقق كتاب مؤنس الأحبة، و موتيلنسكي اعتمدا نفس النسخة تقريبا.

ويرجّح الشيخ علي يحيى معمر رحمه الله أن الرسالة من تأليف الشيخ سلامة الجناوني (1). ثم شاءت الصدفة أن نعثر في آخر مراحل التحقيق لرسائل الحيلاتي أن أعثر على نص مخطوط لهذه الرسالة بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب، رحمه الله، انتهى من نسخه يوم الجمعة 22 ذي القعدة سنة 1370هـ/25 أوت 1951م، ومتطابق مع النصوص الثلاثة التي توفّرت لدينا. لكنه ينفرد بتعليق أورده الشيخ سالم يفيد بأن الرسالة من تأليف الشيخ محمد بن زكرياء الباروني صاحب "نسبة الدين" المتوفى سنة 997هـ/1589م.

الرسالة الثالثة : من الصفحة 28 إلى الصفحة 31 .

عنوانها: "بدء في ذكر الحروب الواقعة في جزيرة جربة بين مستاوة ووهيبة وكم أخذتها النصارى دمرهم الله". تنتهي ب: "وقال الحيلاتي : هذا ما وجدته بخط الفقيه ابراهيم بن ثابت رحمه الله".

وردت الرسالة في النسخ أ و ب و ج ود مع تقارب بين أ و د وبين ب و ج .

تناولت هذه الرسالة أحداثا مختلفة ومتفرقة وهي :

- الاحتلال النورماني الأول للجزيرة سنة 529هـ/1134-1135 (521هـ في الرسالة).

1 ارجع التعليق عدد 106.

- الحملة النورمانية الثانية ضد جربة سنة 548هـ/1153 (551 هـ في الرسالة).
- أحداث داخلية : الفريسة؟ العروس؟ سنة 583هـ و585هـ.
- حملة اللّحياني الحفصي على جربة سنة 706هـ/1306م (615 هـ في الرسالة).
- وقائع بين الوهبة ومستأوة خلال القرن السابع هجري.
- بعض أحداث الاحتلال الصقلي للجزيرة سنة 699 هـ/1301.1300 (633 في الرسالة).

- الحكام الحفصيون لجربة (أحمد بن مكّي - ابن تفراجين ...).
- الأوبئة و المجاعات التي حلّت بجربة خلال القرن السابع هجري/13م.
- وقائع مع الاسبان خلال القرن السابع هجري/13م.

الرسالة الرابعة

من الصفحة 31 إلى الصفحة 32.

تبدأ ب : "وما سمعناه في عصرنا أنه وقعت واقعة بين الوهبة ومستأوة سنة 906." لا تحمل هذه الرسالة عنوانا وتروي لنا أحداثا عايشها الحيلاتي عن قرب تتعلق خاصة ببداية الحكم التركي الطرابلسي في جربة وما آنجر عنه من تقلبات سياسية واجتماعية ومن صراعات حول مشيخة الحكم في الجزيرة، وبقضية تبعية جربة إما لأتراك طرابلس أو لأتراك تونس، وهو صراع كلّف الجريين تضحيات جسيمة ومآسي أليمة. وإن كانت الرسالة قصيرة ومقتضبة فإنها مفيدة خاصة في ما يتعلق بانتقال مشيخة الحكم في جربة من عائلة السمويني إلى عائلة ابن جلود وبالسياسة الشرسة التي توخاها البجلوديون المواليون لأتراك طرابلس في تسيير أمور الجزيرة.

أهم الأحداث المذكورة في هذه الرسالة :

- هزيمة الأسطول الاسباني في جربة سنة 967هـ/1560م.
- مشيخة مسعود السمويني .
- حكم درغوث باشا وتوليته لموسى بن الجلود .

- احتلال الاسبان لمدينة تونس .
- وفاة موسى بن الجلود وتولي ابنه عمر .
- ثورة الجريين على بني الجلود وتولية عبد الله البرجي .
- عثمان داي يخلص جربة من النفوذ التركي الطرابلسي ويلحق جربة بإيالة تونس سنة 1014هـ/1604م.
- الأوبئة التي تفشت في الجزيرة خلال القرن الحادي عشر الهجري/17م والعلماء الذين ماتوا بسببها .

الرسالة الخامسة

- بداية من الصفحة 32 إلى الصفحة 35 .
- تبدأ بـ: "قال الجامع لهذه الوقائع وهو الفقير إلى رحمة الله سليمان بن أحمد الحيلاتي الصدغياني".
- ورد هذا العنوان في ب و ج و اختفى من أ و د .
- وهي رسالة طريفة من حيث المحتوى إذ يتعرض فيها الكاتب إلى مسائل تتعلق بالفلاحة والأمطار وبغرائب الأخبار حول محاصيل زيت الزيتون والنكبات الطبيعية التي حدثت سنة 1078هـ/1667.1668م.
- وتحدثنا أيضا عن فتور الحركة العلمية في جربة خلال القرن 11هـ/17م بسبب موت عدد من العلماء وتخبرنا عن تواريخ وفاة مجموعة منهم مرفوعة بنبذة من تراجمهم.
- ومن بين الأحداث التاريخية الهامة التي توردها الرسالة مثلا إقامة أول صلاة جمعة في جامع الشيخ بحومة السوق وكان ذلك في شهر صفر سنة 1079هـ/1668.1669م.

الرسالة السادسة

بداية من الصفحة 36 إلى الصفحة 37.

لا تحمل عنوانا، وبدايتها مفقودة في كلّ النسخ - وهذا يؤيده التعليق التالي لأحد النساخ لعلّه الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله (في النسخة ب) : «وهذه بقية من كلام الشيخ سليمان الحيلاتي ضاع أوله وجدته في ورقة قديمة يتحدث عن رجل لم نعر على اسمه».

تروي الرسالة حادثة تورط فيها أحد أفراد عائلة البربوشي التي حكمت الجزيرة لفترة قصيرة خلال النصف الثاني للقرن الحادي عشر الهجري/17م ، يستنتج منها أن سيرة الحكام البربوشيين لم تكن مرضية. وبالمقارنة بين هذا النص وبين ما أورده الحيلاتي في الصفحة 26 حيث يتحدث عن هروب سليمان بن سعيد البربوشي من جربة سنة 1097هـ/1686م، وهي السنة التي قتل فيها سعيد بن موسى البجلودي بإيعاز من أخيه عبد الرحمان الذي كان مقيما في تونس، وعن التحاق عمر بن بلقاسم البربوشي بسليمان إلى سواحل طرابلس في شهر جمادى الأولى (في الليلة التي انتحر فيها عبد الرحمان بن جلود) سنة 1099هـ/1688م، يتبين لنا تورط عائلة البربوشيين في الصراع الذي كان قائما بين سعيد بن جلود وأخيه عبد الرحمان وبين أتراك تونس وأتراك طرابلس للسيطرة على النفوذ في الجزيرة، وتواطؤهم مع حكام بني الجلود في البطش بالأهالي .

الرسالة السابعة

بداية من الصفحة 36 إلى الصفحة 42 : بدون عنوان.

سقطت الرسالة من ب و ج، ووردت في أ و د .

اعتمدنا كثيرا على نصّ النسخة د لوضوحها و حسن صياغتها .

تحدث هذه الرسالة بإطنا ب عن الصّراع الذي كان قائما بين سعيد بن جلود شيخ جربة وأخيه عبد الرحمان مُنافسه على السلطة وذلك بداية من سنة 1095هـ/1684م ، حيث سلّط

بأي تونس علي بن مراد (1) أمرا بمنع المواد الغذائية (خاصة القمح و الشعير) على أهل جربة بسبب سوء تصرف حاكم الجزيرة سعيد بن جلود في توزيع هذه المواد إذ كان يؤثر عرب ورغمة وهي القوة التي كان يعتمد عليها في بسط نفوذه، ويحرم سكان جربة منها. وتمادى المنع حتى بعد سقوط علي بن مراد و تولي الباي محمد بن مراد (2). فاشتد الأمر على الجريين الى أن قدم عبد الرحمان بن جلود مستعينا بعرب طرابلس و سواحلها وبالعرب الأعراض والجريد و مطماطة و الزارات و المطوية وكان عددهم يفوق الثلاثة آلاف. ويذكر لنا الحيلاتي بتفصيل كبير أحداث الواقعة متعرّضا للأسباب التي جعلت هؤلاء "العرب" يتحالفون مع عبد الرحمان بن الجلود فيبرز الدوافع المصلحية البحتة التي كانت تجعل هاته القبائل تتواطأ في مثل هذه الغارات وتطمع في سبي أهل الجزيرة ونهبهم، مؤكدا في نفس الوقت على دور الخلفيات الفكرية والأحقاد المذهبية العدائية في تغذية طموحاتهم. لذلك استغل المؤلف الفرصة ليبين بعض نقاط الخلاف التي كانت تفرق بين المجموعتين فحدثنا عن قضية رؤية الله و عن مسائل تتعلق بالعقيدة.

الا أن الأهم في رواية الحيلاتي هو موقفه من الأخوين البجلوديين وما يعيبه عليهما من تخالفهما مع القبائل المذكورة على حساب مصالح الجزيرة وسكانها. وهو موقف يعكس شعور الجريين المغلوبين على أمرهم بسبب جور الحكام البجلوديين وتوالي النكبات والكوارث من مجاعات وأوبئة وأزمات اقتصادية. فكان موقفهم محايدا في انتظار أن يحسم الأمر لأحد الأخوين. لذلك نرى الحيلاتي يستبشر في الأخير بانتصار عبد الرحمان خاصة وأن هذا الأخير أطرّد قبائل العرب و شدّد عليهم الخناق، فزال الجوع عن الجزيرة و نشطت الحياة من جديد.

الرسالة الثامنة

من الصفحة 42 الى الصفحة 47.

تبدأ بـ : "اعلموا رحمكم الله أن مساجد جربة أسست على التقوى..."

(1) علي بن مراد : راجع التعليق عدد 189.

(2) محمد بن مراد : راجع التعليق عدد 189.

تناولت الرسالة في البداية مقدمة بيّن فيها المؤلف أهمية المساجد في جزيرة جربة وضرورة الاعتناء بها وزيارتها وزيارة قبور المشايخ والعلماء. ثم قدم لنا جردا وافيا لمواقع قبور أبرز أعلام جزيرة جربة، بداية من الشيخ أبي مسور يسجا بن يوجين اليهراسني (القرن الرابع الهجري/11م) وانتهاءً بالشيخ عبد الله المزرائي (أواخر القرن 11هـ/17م).

وإضافة الى ذكر مواقع القبور وما يقتضي ذلك من ضرورة التعريف بأصحابها المدفونين فيها، فإن الحيلاتي يقدم لنا قائمة لأبرز المقابر والروضات المشهورة في جزيرة جربة وهي منسوبة إما الى أعلام مرموقين أو الى عائلات عريقة.

ثم تناول الحيلاتي في آخر الرسالة موضوع زيارة المساجد مستشهدا بما دأب عليه الشيخان أبو زيد بن أبي نوح الصدغياني و إلياس بن داود الهواري (القرن 11هـ/17م) و جماعتهما في هذا المجال، وذكر أسماء المساجد التي تتم زيارتها و الترتيب الذي يتبعه الشيخان في مسلكهما.

وتنتهي الرسالة بما يفيد أنها نسخت بخط الشيخ يوسف بن صالح بن قاسم بن محمد البلاز اليسوتي، ممّا وُجد منقولا عن الشيخ سليمان بن أحمد الحيلاتي .

التعريف بالشيخ سليمان الحيلاتي

(توفي سنة 1099 هـ / 1688-1689م)

إن التوصل إلى ضبط ترجمة وافية للشيخ سليمان الحيلاتي ليس بالامر الهين لأنه وإن كان من بين الأواخر الذين اهتموا بتدوين سير أعلام جزيرة جربة وتراجمهم من السلف الصالح، فإنه لم يحظ بما حظي به أسلافه من العناية ولم تدون مآثره بما يعرف به التعريف الوافي، باستثناء بعض الإشارات التي توصلنا إلى جمعها والتي مكنتنا من رسم خطوط عريضة قد تقربنا من ملامح الشيخ وتعرفنا على نشاطه وتعيد إليه البعض مما يستحقه من الاعتبار، استقيناهما مما أورده الشيخ سعيد بن الحاج علي بن حمزة بن تعاريت (المتوفى سنة 1289 هـ/ 1871-1872 م بالاسكندرية)، الذي سلك مسلك الحيلاتي في تتبع الآثار والتنقيب عن مآثر الماضي وسير شيوخ جربة في رسالته المعروفة "برسالة ابن تعاريت"، وهي مخطوطة مودعة في المكتبة البارونية وفي مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب بجربة، ومما ورد في رسائل الحيلاتي نفسها من أخبار تتعلق بالمؤلف وبعض جوانب حياته العلمية والعائلية.

نسبه ونشاطه

ينتسب الشيخ أبو الربيع سليمان بن أحمد الحيلاتي إلى أسرة الحيلاتيين التي تقيم بجومة جعبيرة بجربة. وقد اشتهرت هذه العائلة بحرص العديد من أفرادها على طلب العلم والتضلع فيه ونشره. ولم يكن هذا الاهتمام مقتصرًا على العلوم الدينية فحسب بل كان يتعدى إلى كل فنون العصر من علم الكلام والمنطق وعلم المعقولات مثلما ورد في رسالة ابن تعاريت عند ذكره لمناقب الشيخ أبي زيد عبدالرحمان بن أحمد الحيلاتي(1). وقد ذاع صيت هذه الأسرة خاصة خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/ 16 و 17 ميلادي مقترنا باشعاع الشيخ عبد الرحمان بن أحمد الحيلاتي الذي ترأس حلقة العزابة خلال القرن العاشر هـ/ 16م والشيخ سليمان بن أحمد الحيلاتي صاحب الرسائل الذي عاش خلال القرن

(1) انظر: تعليق رقم 246 . وراجع ابن تعاريت : رسائل ص 43 ، مخطوط .

الحادي عشر هـ/17م (1). ومما يؤكد الحظوة التي كانت عائلة الحيلاتي تتمتع بها في حربة ما ذكره عنها الشيخ سعيد بن تعاريت في تصنيفه إذ عدّها من بين قواعد الجزيرة وعمدها : «وأول هذه القواعد وأعظمها ذرية أبي مسور ثم ذرية أبي زيد (بن أبي نوح بن أبي زيد الصديغياني) ثم المشينون بآجيم، ثم أولاد أبي ستّة بسديكش ثم أولاد بن يغلى ببني ديفت، ثم الهواريون بميزرية، ثم اليونسيون ثم الحيلاتيون بجعبيرة، ثم البراديون هناك، ثم التغزويسيون هناك ثم أولاد ولحي هناك، ثم التمنصوريون بقلالة، ثم الويرانيون بآجيم، ثم أولاد حديد هناك، ثم ذرية بني دواد هناك ثم ذرية الجادوي هناك وغيرهم كثير» (2).

أما ما ورد في رسائل ابن تعاريت من إشارات تخصّ مؤلفنا فانهاتفيد أنّ الشيخ سليمان الحيلاتي كان أحد الأعلام البارزين في الجزيرة خلال القرن الحادي عشر الهجري/17م وذا مكانة علمية مرموقة. يقول ابن تعاريت (3): « ومنهم الشيخ التحرير العالم أبو الربيع سليمان بن أحمد الحيلاتي محبي ما انطمس من آثار أهل الدعوة (4) برسائله وتقييداته المفيدة التي تقدّم الكلام عليها، والآخذ منه في تاريخ مجالس العلماء والتعريف بهم وذكر مشاهدتهم ومقابرهم واجتماعاتهم بحربة وقد اعتنى في هذا الشأن عناية يشكر عليها».

وكان أبوه أحمد بن محمد الحيلاتي المتوفى سنة 1058 هـ (في يوم الخميس السادس من شهر رمضان/1648.1649م) رجلا تقيًا ومحافظًا «وكان دأبه العبادة وزيارة المساجد» (5).

(1) انظر: الجعبري، نظام العزابة. ص 220 و 333.

(2) ابن تعاريت : رسائل. ص 37. مخطوط.

(3) ابن تعاريت : رسالة. ص 46.

(4) أهل الدعوة إحدى التسميات التي يطلقها الإباضية على أنفسهم وهي عبارة شائعة في أغلب مؤلفاتهم. راجع : فرحات الجعبري ، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، ص 35. 52. 55. 56. 57. 60. 61. 71. 89. 108.

(5) ابن تعاريت : نفس المصدر. ص 39.

مؤلفات الحيلاتي

إن ما وصلنا من إنتاج الحيلاتي يدفعنا إلى أن نعتبر «الرسائل» أهم عمل أنجزه في ميدان التأليف. إلا أنه ترك أعمالاً أخرى متفرقة ومختصرة قال عنها ابن تعاريت: «ورأيت له قدر ورقة قيد فيها بعض المشائخ ومواضع المجالس للعلم والتعليم والإفتاء، ومن المتوَلَّى في ذلك في كلِّ عصر وابتداء بالشيخ العلامة بوعيش بن موسى الجربي» (1). ويشير هنا ابن تعاريت إلى وثيقة هامة تؤرخ لمجالس العزابة في جزيرة جربة بداية من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر الهجريين (13م/17م) وتعرف بأبرز أعضائها من شيوخ العلم والشورى والحكم (2). وأورد ابن تعاريت أيضاً أن الشيخ سليمان الحيلاتي جمع "نسبة الدين" من زمنه إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلم (3): «وقد رتب وجمع نسبة الدين من زمنه إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلم ولم أرها، إلا أن شيخ مشائخنا العلامة محمد بن الشيخ يوسف المصعبي (4) حكى عنه ذلك في شرحه للقصيدة الحائية ونقل عباراته هناك. وقال إنه وجدها في شرح سليمان الحيلاتي نفسه على هذه المنظومة (5). ثم رأيتها في ورقات مستقلة قال ناسخها إنه

(1) ابن تعاريت : نفس المصدر.

(2) انظر: جعبري (فرحات) : نظام العزابة. ص 324-325-326-327.

(3) إن أشهر من جمع نسبة الدين والمقصود بها إسناد أخذ العلماء بعضهم عن بعض حسب تحديد الشيخ سعيد بن تعاريت، هو الشيخ محمد بن زكرياء الباروني ألفها نثراً ثم نظمها شعراً خلال القرن العاشر هـ/16م. وهي ملحقة بكتاب السير للشماخي وتوجد نسخة مخطوطة منها بالمكتبة البارونية بجربة. تناولت هذه الرسالة مواضيع متعددة عرّف فيها المؤلف بأعلام الفكر الإباضي وبمسائل فقهية متعددة وأكد فيها على قضيتين من قضايا الأصول هما مسألة استحالة رؤية الله وخلق القرآن. راجع: كتاب السير. الملحق ص 578 إلى 584، الطبعة الحجرية، القاهرة 1301هـ. فرحات الجعبري: البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، ص 169 و170.

(4) الشيخ محمد بن يوسف المصعبي: توفي سنة 1207هـ/1793.1792م. أحد شيوخ العزابة البارزين، ترأس مجلس العزابة بمدرسة الجامع الكبير (بالحشنان) وكانت له مواقف ومناظرة مع علماء تونس بحضور البياتي حمودة باشا. كان أبوه يوسف بن محمد المصعبي «مفتي جربة ورئيس مجلس الحكم فيها». اعتنى الشيخ محمد المصعبي بتدوين بعض الأحداث التاريخية التي تتعلق بجزيرة جربة منها مثلاً مساهمته في نسخ رسالة سليمان الحيلاتي (انظر الصفحة 27)، وأيضاً بتأليفه لرسالة شبيهة من حيث الأسلوب تحدث فيها عن اجتياح وباء الطاعون للجزيرة سنة 1199هـ وعن الانتاج الفلاحي المزدهر بفضل نزول الأمطار الغزيرة وعن الاعتداءات النصرانية على سواحل افريقية وخاصة مدينة صفاقس وعن انجازات حاكم الجزيرة القايد حميدة بن عياد في مجال التجارة والسياسة ومقاومة الاعتداء النصراني. الرسالة مخطوطة بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله.

انظر ابن تعاريت ص 100. جعبري : نظام العزابة ص 229.230.231.

(5) الحائية هي قصيدة لأبي نصر فتح بن نوح الملوшاتي، المعروفة بـ«تحريض الطلبة»، وهو من علماء جبل نفوسة خلال القرن السابع هجري/13م. شرحها محمد بن يوسف المصعبي : طبعة حجرية مع نسبة الدين للحيلاتي (المطبعة البارونية).

نقلها من خط الشيخ محمد المصغي، قال فيها إن جامعها هو الشيخ سليمان الحيلاتي من زمن قاسم بن سعيد الصّدغياني شيخه إلى أن بلغ بها النبي صَلَّى الله عليه وسلم»(1).

وفي صفحة أخرى يضيف ابن تعاريت متحدّثاً عن نسبة الدين انه ماعرف جامعاً لها بعد محمد بن زكرياء الباروني إلا الشيخ سليمان الحيلاتي (2).

إن في هذا الكلام ما يبيّن أن المؤلف كان مهتماً بجمع الوثائق وبتدوينها، وهذا يبرز في أسلوبه لكتابة الرسائل. فهو بعيد في منهجه عن المحشّي مثلاً الذي كان معاصراً له، إذ قلّما نجد في رسائله يعلّق أو يشرح أو يخوض في قضية فقهية أو عقائدية، إلّا إذا استثنينا ما أورده من آراء الإباضية حول مسألتي خلق القرآن ورؤية الله عند حديثه عن الفتنة التي نشبت بين الاخوين عبد الرحمان وسعيد بن جلود (3) بل كان يؤرخ ليحيي «آثار أهل الدعوة» ويجمع الوثائق ليقدمها إلى القارئ في شكلها الخام، فنراه أحياناً يورد تواريخ غير مطابقة للأحداث التي تنطبق عليها، خاصة عندما يتعلق الأمر بالصراع الجربي النصراني في مراحل الأولى بداية من القرن السادس هـ/12م. إلا أن هذه النواقص لا تقلل من قيمة العمل الذي أنجزه الحيلاتي ولا تضعف من شأن الرسائل التي دوّنّها بأسلوبه الخاص لما احتوت عليه من إشارات ومقتطفات تفيد المؤرخ والدارس. ثم إن الشيخ سليمان الحيلاتي كتب أيضاً في المجالات التي كانت تستقطب اهتمام المثقفين في عصره كالفقه والأحكام، إذ يذكر ابن تعاريت في رسالته في الصفحة 47 أنه رأى له «أجوبة لأسئلة في الفقه والأحكام شافية»، وهذا أمر ليس بالغريب، فشيوخنا كان معاصراً للشيخ العلامة أبي عبد الله محمد بن عمر بن أبي ستّة الشهير بالمحشّي المتوفى سنة 1088هـ في أواسط شهر ربيع الثاني/1678.1677 (4).

كما يذكر ابن تعاريت وهو مثلما أشرنا من الذين إعتنوا بالتعريف بالحيلاتي

وبذكر مناقبه، أن الشيخ سليمان كان تتلمذ على الشيوخ:

-أبي زيد عبد الرحمان بن أحمد الحيلاتي: وهو من شيوخ القرن العاشر الهجري/16م، تعلم بجزيرة في جامع البوليمانين وفي جامع وادي الزيب (ولحي) وفي جامع

(1) ابن تعاريت : نفس المصدر. ص 46.

(2) نفس المصدر ص 20.

(3) انظر ص 71.72.

(4) ابن تعاريت: الرسالة ص 47.

القصبين بقلالة، ثم يجبل نفوسة وبالقاهرة في جامع الأزهر. ورجع بعد ذلك إلى جزيرة جربة وترأس نظام العزابة فيها (1).

-أبي الفضل قاسم بن سعيد الصدغياني: تلميذ عبد الرحمان بن أحمد الحيلاتي (2).

-يوسف بن صالح بن قاسم البلاز اليسوتي: عاش في المائة الثانية بعد الألف في الخمسين الأولى منها (3) وكان ملازما للشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر بن أبي سطة المعروف بالمُحَشِّي الذي كان معاصرا له والذي أشع بعلمه على كل مثقفي الجزيرة في عصره وبعد ذلك إلى يومنا هذا.

ويخبرنا الحيلاتي في آخر الرسالة التي يذكر فيها "الحروب الواقعة في جربة" أنه أخذ معلوماته أيضا من وثائق وجدها بخط الفقيه إبراهيم بن ثابت، وفي مناسبة أخرى أنه يستقي معلوماته من كبار السن المعاصرين له، هذا زيادة على مشاهداته الشخصية التي يؤكد لها لنا كلما سنحت الفرصة.

وفاته

ورد تاريخ وفاة سليمان بن أحمد الحيلاتي، رحمه الله، مرتين في رسائله، المرة الأولى في المقدمة بقلم أحد النساخ: «توفي الحيلاتي سنة 1099هـ بعد وفاة الشيخ محمد بن عمر أبي سة المشهور بالمحشي سنة 1088هـ» والمرة الثانية في الصفحة 40: «ومات الشيخ سليمان ابن الشيخ أحمد الحيلاتي، نفعنا الله بهما، الجامع لهذا الكلام، عام 1099، تسعة وتسعين وألف، أوآخر صفر». وهي قطعا إضافات ساهم بها أحد نساخ هذه الرسائل. كما نجد ذكرا لتاريخ وفاته ضمن رسالة ابن تعاريت في ثلاث مناسبات تدل كلها على عدم تثبت المؤلف من التاريخ الصحيح لوفاة سليمان الحيلاتي. ففي الصفحة 32، وعند ذكره لمناقب الشيخ قاسم بن يحيى الويراني الآجيمي، أحد أعلام الجزيرة في القرن 11هـ/17م، يقول ابن

(1) انظر ترجمته بالتعليق 246. وراجع: ابن تعاريت ص 43.

(2) راجع ترجمته: تعليق: 46. انظر: ابن تعاريت ص 46.

(3) انظر الصفحة 89.

تعاريت: «و لم أدر هل هو قبل الشيخ سليمان بن أحمد الحيلاتي صاحب الرسائل... أو بعده أو معاصرا له. والتحقيق أنه توفي في رباء سنة 1073 (1662.1663م) فرّ منه إلى جبل غمراسن وتوفي هناك رحمه الله».

وفي الصفحة 47 يضيف ابن تعاريت متحدثا عن الحيلاتي أنه: «كان رحمه الله معاصرا للشيخ العلامة ابي عبد الله محمد بن عمر بن أبي ستّة المشهور بالمحشي رحمه الله. توفي في آخر المائة الحادية بعد الألف، ولا أدري أيهما أسبق بالموت ولا أيهما أسنّ. والظاهر أن الحيلاتي أسنّ». كما نجد في نفس الصفحة من رسالة ابن تعاريت تعليقاً الله أعلم بواضعه، نصه: «بيانه، أما المحشي فقد توفي في أواسط ربيع الثاني سنة 1088هـ. وأما الحيلاتي فإنه توفي في أواخر المحرم سنة 1099، وهذا ما حققناه بعد البحث.»

ثم يحدد ابن تعاريت موقع قبر الحيلاتي فيقول: «وقبر سليمان الحيلاتي شرقي قبر أبيه قبلة مسجد البوليمانين بحومة أفصيل وقد حقق موت الحيلاتي ومدفنه الشيخ يوسف بن يحيى البلاز».

هذا في ما يخص التواريخ المذكورة في رسالة ابن تعاريت، وهي متفقة كلها تقريبا حول سنة 1099هـ/1688-1689 م. وبدون أن نخوض في تحقيق نص ابن تعاريت للثبوت من تاريخ وفاة الحيلاتي، فإنه يجدر بنا أن نتوقف على بعض الإشارات التي وردت في نص الحيلاتي والتي تجمعنا نحتز من صحة هذا التاريخ.

إننا إذا رجعنا إلى تواريخ الأحداث الواردة في رسائل الحيلاتي نلاحظ انها تتواصل إلى أواسط سنة 1099هـ. فيذكر الحيلاتي في الصفحة 27 أن عبد الرحمان بن موسى بن عمر بن جلود انتحر سنة 1099هـ في شهر رجب (الشهر السابع). وفي الصفحة 61 يذكر أحد النساخ أن الشيخ سليمان الحيلاتي مات عام 1099 هجري في أواخر شهر صفر (الشهر الثاني).

وهذا يضعنا أمام الافتراضين التاليين:

- أن تكون وفاة الحيلاتي سنة 1099هـ/1688-1689م، وهذا يعني أنه تمادى في الجمع والتأليف إلى آخر أيام حياته. وفي هذه الحالة يستبعد أن يكون توفي في شهر محرم

مثلما ذكره تعليق نص ابن تعاريت ومثلما ورد في آخر الرسالة الثامنة (1)، لأن الأحداث التي ذكرها جرت بعد شهر محرم.

- أن يكون الحيلاتي توفي بعد سنة 1099هـ/1688.1689م، وفي هذه الحالة، فإنه لا يمكن أن يكون تاريخ وفاته بعيدا عن سنة 1100هـ/1689م، لأن آثاره انقطعت منذ ذلك التاريخ. والمرجح أن يكون أدرك نصيبا من السنة 1100هـ/1689م، لأنه أدرك ولاية محمد بن صالح بن جلود و سرد لنا كيفية تحصيله على المشيخة من تونس. ثم دعا له بالبركة والتوفيق رغم الكساد السائد و الغلاء المتفشى (2). وهنا تنقطع أخبار سليمان الحيلاتي .

وفي كل الحالات فإن مما لا شك فيه أن الشيخ سليمان الحيلاتي عاش خلال القرن الحادي عشر الهجري وعاش نهاية هذا القرن إلى آخر سنة من آخر عقد فيه، وهذا ما تثبتته خاتمة الرسائل فنقرأ : «تم ما وجد مكتوبا بخط منقول من خط شيخنا سليمان الحيلاتي، المتوفى في آخر المحرم فاتح سنة 1099 تسعة وتسعين بعد ألف».

(1) انظر ص 89.
(2) راجع الصفحة 26.

الرسالة التي ارسلها للمسيح هيلمان الجوزية 7
 مثال للمسيح ساعدان في هذه الميراثية بركة الله

د احمد جرد في بيرج بالزماري دسورج ١١١١ - ١١١١

والخبر - ١١١١

- وانتهت في ام الامور - وودو م ١١١١

- وانتهت الماد بغيره الميراثية كالمات ١١١١ وهي وقعة

وتد لمدته وقيمة وقيمة ١١١١

- وانتهت الفدية - دسورج ١١١١

- وانتهت الفدية - دسورج ١١١١

- ادست الزماني حرج الفدية ١١١١

- لرد لالمجاني على الفدية ١١١١، وهي ان دل

وخادم المجاني

- نعال الكامي بين الميراثية ورمز ١١١١

- وانتهت فليجيد الميراثية ورمز ١١١١

مساواة

- حرجية الميراثية من حرجية دسورج ١١١١

فقد الميراثية - ١١١١

- وهو الميراثية وهو الميراثية والميراثية

انتهت الميراثية - وهو الميراثية

فقد الميراثية - وهو الميراثية

- الميراثية وهو الميراثية وهو الميراثية

الزماري الميراثية وهو الميراثية ١١١١

رسالة الميراثية ساعدان في هذه الميراثية

الميراثية وهو الميراثية وهو الميراثية

الميراثية وهو الميراثية وهو الميراثية

حارج الميراثية وهو الميراثية

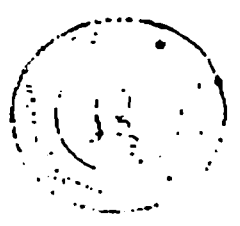
دسورج الميراثية

الميراثية

الميراثية

الميراثية

وهي رسالة الميراثية ساعدان في هذه الميراثية
 وقد سمعت من الميراثية ساعدان في هذه الميراثية
 ولقد سمعت من الميراثية ساعدان في هذه الميراثية
 بركة الله وهو الميراثية وهو الميراثية
 وما وقع بسبب الميراثية ساعدان في هذه الميراثية



صورة من المخطوطة

وَمِنْهُمْ الْيَهُودُ بَنُو الرَّحْبِيَّةِ وَالرَّحْسَانِ

5-6/14 mins

١ - رولاً قدمت الى محمد الجبريد في ١٥٩٩ بعد وفاته
الداخرة تولى بمسكوة

الزائرة على زمنا وقة

رسالة في معرفة الله بآية في
الجنة في ١١٥٥ هـ

بنی و بنی و بنی

اربعه كرامه و دين محمد بن مسعود 606 هـ

أريظا عليا مسعود

وَقَتْلُ هَذَا سَنَةِ ١١٣١ هـ

وہیلہ علیہ السلام

و ملھم الذھاری فی التفسیر المند - ۱۳۳۵ھ، اف و ج ۵۴

واقعه البغدادی الیه جنتی و منسا و سنه ۱۲۵۵
الرهیحة الأولى

الرَّحْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ

و دخل اعرابي عنده من بيوم جد هبيل و صعد

د. محمد علی بیگانه و یونس

۱- وفضل احمد بن مسكي سنة ۱۱۶۵

الخوارزمي المسمى "الجداول الهندية" : فيه الجداول الهندية
لغريست من سوسنستوكوك ، حذر ادوين براون دينا

بعد بیست و نه روز در سنه ۱۲۸۶

الصفحة
وعدد الخلاء بها حتى بلغ نصف الطائر من الدابة

وہودہ الاملاہ ذہا قی بنہم

الرفق للمبني سليمان بن أحمد الكيراني
من تاريخ ربيع جها سنة ١٢٤٥
بدر من المرويت والجمادى العاخرة
فيها من المرويت والجمادى العاخرة
بدر من المرويت والجمادى العاخرة

—

جاءه من كازوا اباً زينة

بہارِ نبویؐ کی زیوارت و تزیین

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِثُ السَّمَاءَ دُخَانًا مُبِينًا

۱۱:۱۱ (برج)

وإله هيرت هم الأربانجيمية التي تبيعها

[illegible]

وَدَّ بَرْنِي لَهْ وَ لَكْسْ وَ مَنَرِي بَسْ اَلْمَايَهْ
اَلْوَدَّ اَلْمَايَهْ وَ اَلْمَهْمَلَهْ عِيَهْ

أولاً - الله - والسموات والأرض

تاریخ اسلام و انجمن اسلامی

۵۵۱ و ۵۵۲

وَقَدْ كَرِهَ اللَّهُ مُبَاهَاةَ النَّبِيِّ مَا يَكْفُرُ بِهِ الْإِنْسَانُ عَنِ الْإِيمَانِ

والله اعلم
بما فيه التوفيق

卷之四

وكانت
الطبيبات في
سريانا في
الشميل في
أما في

[illegible]

هو | تذو الـهـنـتـر ، عـهـدـهـ.

100

ورموا أخبار
 بده المغرب في خطر عظيم فصاروا يتوقعون أنه لو دبت نضرون ففقد الله
 استولوا عليها في شهر المحرم عام ٩١٥ فاشتد حزن المسلمين وقوى اليأس
 عليهم لأنهم يقولون انتظاراً لبدء أشد من وقوعه فلما كان شهر ربيع
 من السنة نفسها أخذوا مائة ألفاً نقلوا فيها خبرها إلى بقيت
 من المسلمين زاد خوفهم خوفاً وأكثرهم خوفاً أهل جن بركة جرت بها سيرة
 بينهم وبين النصارى من العداوة ولأن البحر حجب بها وأنشأ لا تقوم بنفسها
 قساراً أهلها كدحاروا أو أمرهم فاجتمع حينئذ من ينظر إلى ما من أمر
 وهيئتها عند الشيخ الأجل الفقيه الكامل العالم الأفضل ابن النجاشي
 يوسف بن سعيد أسعد الله وأسعد به ووفقه ووفق مريدوه
 فيهم من ينادي بأعلى بين رأي الناجح على يدك فلما فهم
 قبله أمرهم ^{بطلنا} وخطرهم من يتصور فاجتمع رأيهم حينئذ على أمرين
 ليخففوا عنهم ^{بطلنا} وخطرهم من يتصور فاجتمع رأيهم حينئذ على أمرين
 لأحبيبتهم من مودعهم ^{بطلنا} وخطرهم من يتصور فاجتمع رأيهم حينئذ على أمرين
 عيرونهم ^{بطلنا} وخطرهم من يتصور فاجتمع رأيهم حينئذ على أمرين
 وشاء عدمه قد الحديث وأن يجعلوا فيهم من ذوالقرنة النقرة
 صورة من النسخة هـ

رسالة للشيخ سليمان بن أحمد الجليلي ~~صلى الله عليه وسلم~~ في تاريخ غرته
في تعداد بعض الحروب والحوادث الواقعة منذ
من مائة سنة الماضية ولما كان في سنة ١٠٨٥ هـ
والنولون الذين هم كانوا في سنة ١٠٨٥ هـ وبسبب انكار ارب كنوز من الجزيرة
سقطها الفيلبي السرتي. وهم بنو مدول والماي وحموديين وميدون
وغيرهم. والآخرين وهم الاباضية الوهابية وهم سكانها
الغربي الشمالي وهم من حدود سرتي وديارهم وغيبي الماي وصدعيان
الحالمة العربية والشمالية من الاملية مسلم من قصر مليتة غربي طرابلس
وكذلك تاريخ استيلاء النصارى عليها

قال

أخذت في سنة ١٠٨٥ هـ أو ١٠٨٦ هـ

وكانت في سنة ١٠٨٥ هـ

وكانت في سنة ١٠٨٥ هـ وهي وقعة تار بلاء

واحد

وأخذت الفريسة في سنة ١٠٨٥ هـ

ودخلت العرب الجزيرة في سنة ١٠٨٥ هـ

وكانت في سنة ١٠٨٥ هـ

ونزل المكياني على القشتيل في سنة ١٠٨٥ هـ وأخذ القشتيل فقط

وقتل الماي في الوهابية ومائة سنة ١٠٨٥ هـ

ورقعة المسجد الجديد في مكانة الدائرة على مسأولة
من الميرة من فجيوت وهي بلدة بين قسنطينة وبيجاية في سنة ١٠٨٥ هـ

صورة من النسخة ب

٢ زفر الفهرس ٢٤

رسائل الشيخ سليمان بن أحمد الحيلاتي
الجري، في ذكر علماء جربة وأماكن
أضرتهم والحوادث التي وقعت في أيامهم
ومبالسم العلمية رحمهم الله تعالى

وهي رسائل مختصرة سجلها من مشاهدته ومن وثائق قديمة ومما سمع
من ثقات أهل زمانه. وقد ذكر كثيرا من الوقائع والحروب الصليبية بجربة ومن
قاد جنودها لمواجهة الأعداء المغيرين وما وقع بسببها من تخريب وقتل للأبرياء.
توفي الحيلاتي سنة 1099 هـ بعد وفاة الشيخ محمد بن عمر أبي سيّة.
المشهور بالمُحشّي سنة 1088 هـ. (*)

(*) ورد هذا التعليق في ب و ج و سقط في أ و د. وهو من إضافات أحد النساخ ولعله الشيخ سالم بن
يعقوب رحمه الله، كتب هذه السطور لتقديم الرسائل. انظر حول علاقة الحيلاتي بالمحشّي، ترجمة المؤلف،
وحول المحشّي التعليق 261.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

ذكر شيء مما جرى على السلف ذكرته ليتسلى به الخلف مختصرا مما
اعتنى بجمعه بعضهم.

(952 هـ) - في سنة اثنتين وخمسين بعد التسع مائة بعث السلطان
سليمان بن سليم التركي (1) عمارة إلى مدينة طرابلس وفكها (2).
(953 هـ) - وفي عام ثلاثة وخمسين (953 هـ) أخذ الشيخ أبو نوح (3)
والده الشيخ صالح (4) وسمل عينيه وفك منه جربة.

(1) «بعد» في أ، عوض بعث. بالنسبة للتاريخ الميلادي راجع جدول "الأحداث" في الملحق.

ترجم هذه الرسالة الى الفرنسية E. BOUSSOUTROT ، راجع:

Jerba, une île méditerranéenne dans l'histoire. INAA. Tunis 1982. p. 107-124.

هذا وقد لاحظنا بعد المقارنة أن في النص الذي اعتمده المترجم سقوطا هاما.
سليمان بن سليم : هو سليمان القانوني، عاشر السلاطين العثمانيين. حكم من سنة 926هـ/1520م الى
سنة 973هـ/1566م. لقبه الأتراك بالقانوني لأنه دَوَّن القوانين الموجودة وطبقها بعناية. أما الأوروبيون
فكانوا يلقبونه بالعظيم. قاد بذاته ثلاث عشرة حملة في أوروبا وآسيا وبلغت الامبراطورية العثمانية في
عهده أوجها، فازدهرت الآداب والفنون. وفي عهده تم تخليص جزيرة جربة من الاحتلال الإسباني سنة
967هـ/1560.

انظر : السلاطين العثمانيون. تأليف: عبد القادر دهنه أوغلو. ترجمة : محمد جان. (دار سحنون للنشر.
تونس 1992).

(2) نجد إضافة في النسخة أ غير واردة في النسختين ب وج، وهي: «وقد أخذها في ربيع الأول عام 916هـ
من أيدي النصاري دمرهم الله». والتاريخ الصحيح هو 958هـ/1551م، وهو تاريخ افتكاك سنان باشا
لطرابلس من الفرسان النصاري، وكان ذلك بداية من شهر شعبان 958هـ/ أوت سنة 1551م. وكان
احتلال النصاري لمدينة طرابلس يوم الخميس 17 ربيع الأول 916هـ/ 25 جويلية سنة 1510 بقيادة بيدرو دي
نافار. انظر : Annales Tripolitaines: Ch. Feraud. ص 8.

(3) أبو نوح بن صالح السمومني : شيخ الجزيرة في بداية العهد التركي بجربة، بعد سنة 950هـ/1543م
بعد أن عزل أباه وانتزع منه المشيخة. كانت لأبسي نوح علاقات طيبة مع درغوث باشا مما يدعو إلى
الاعتقاد بأن درغوث هو الذي سعى إلى أن يتمرد أبو نوح على أبيه الشيخ صالح ويعزله من المشيخة
ويفتكها منه. وفي رسالة كتبها حاكم المهديّة الصقلي وهو Ferdinand de Vega إلى أبيه نائب ملك
صقلية، نجد أنّ «للشيخ علاقات مودة مع درغوث وأنه يدعمه بكل قوّته». انظر :

G. Veinstein : L'entrée de l'île de Djerba dans l'orbite ottomane. Revue d'histoire Maghrébine. Déc. 1983. n°31.32. p. 398.

ولما تحول درغوث إلى اسطنبول للقيام بمهام جديدة ومباشرة مسؤوليات أخرى (افتكك طرابلس من النصارى والمهجوم على مالطة...) لم يستقل أبو نوح عن السلطة العثمانية بل سعى إلى تمكين الصلة بها بربط علاقات مباشرة مع السلطان العثماني نفسه. وفي 9 جمادى الأولى سنة 959هـ/3 ماي 1552م، أرسل أبو نوح رسولا إلى السلطان العثماني سليمان القانوني ليهدي له ثمانية عشر عبدا. فقبل السلطان الهدية دون أن يسلط عليها الضريبة المفروضة عادة على تجارة العبيد باعتبارها القسط العيني من ضريبة الخراج.

ومما يدل على الحظوة التي كان يتمتع بها أبو نوح السُمومي لدى الباب العالي، الإمتيازات التي خص بها السلطان العثماني التجار الجربيين إذ سمح لهم بالإتجار في السواحل العثمانية بترخيص مختم من الشيخ، في وقت كان النشاط التجاري العثماني يخضع لمراقبة شديدة ولتقييدات عديدة. ومما يذكر عن هذه الإمتيازات أن الشيخ أبا نوح طلب من السلطان السّماح للجربيين بتوريد القمح من السواحل العثمانية في فترة كانت الدولة العثمانية تمنع فيها تصدير القمح على كل تجار السلطنة وذلك لتضمين ذخيرة كافية لتموين مختلف الولايات. ونظرا للمجاعة التي ضربت الجربيين في ربيع سنة 959هـ/1552م وللقحط الذي أصابها، أمر سليمان القانوني يوم 3 ماي سنة 1552 بالسّماح للسفن الجربية بحمل القمح على متنها. وتمكنت سفن الجزيرة من التزود من المواني التجارية التركية مباشرة وبكميات غير محدّدة. وكان ختم الشيخ أبي نوح السُمومي كافيا لإقتناء البضاعة. وفي المقابل كان الجربيون مطالبين بدفع ثمن القمح. وفي نفس اليوم الذي أصدر فيه الأمر المذكور، وجّه السلطان رسالة إلى أبي نوح بوليّه فيها على جزيرة جربة (وقد يكون ذلك تلبية لإقتراح من درغوث باشا).

انظر: G. Veinstein : المصدر السابق ص. 395-410.

- الجعيري : نظام العزابة ص. 329-325-310.

- أبو راس : مؤنس الأحبة - تعليق ص 106.

4) صالح السُمومي : شيخ الحكم في جربة خلال النصف الأول من القرن العاشر هجري/16 ميلادي، كان رافضا للوجود التركي في الجزيرة ولإحتلال درغوث (طورغود) وقراصنته لجربة. قاد ثورة ضد درغوث بداية من شهر جويلية 1550 عند رجوع هذا الأخير من المهديّة حيث فشل في تغليبها من الحصار النصراني، وفي هذه الظروف عزل أبو نوح أباه من المشيخة. ويظهر من التاريخ الذي أورده الحيلاتي (953هـ/1546-1547) أن أبا نوح نزع أباه من المشيخة قبل سنة 957هـ/1560م.

حكمت عائلة السُمومي جزيرة جربة منذ القرن السابع هجري/13م على الأقل، إذ نجد لها ذكرا في رحلة التجاني وفي مذكرات مونتار. ثم انقطع ذكرها بداية من سنة 967هـ/1560م بوفاة مسعود بن صالح السُمومي آخر الشيوخ السُموميين، حيث تصدرت الساحة عائلة ابن الجلود. وكان الشيخ صالح آخر الحكام الشرعيين المنصّبين من طرف نظام العزابة، أما ابنه مسعود فلم يستمد شرعيته إلا من سلطة درغوث باشا، وهو ما يفسر سكوته عن مقتل الشيخ داوود التلاتلي، مثلما سيأتي ذكر ذلك.

وكانت المشيخة

ة تنقسم في جربة إلى مشيخة العلم والشورى ومشيخة الحكم. وقد تبادت عائلة السُمومي على مشيخة الحكم أكثر من ثلاثة قرون، إذ توفي أول حكام أسرة السُمومي وهو عمّد السُمومي سنة 688هـ/1289-1290، الذي استشهد أثناء حملة روجار دي لوريا الصقلي على جزيرة جربة.

(963 هـ) - وفي عام ثلاثة وستين مات عامل السلطان، وتولى بعده

باشا درغوث بن علي (5).

(5) "عام 962 هجري في ب.

تعليق في ب و ج للشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله - « قال الطاهر الزاوي في كتاب "ولاية طرابلس" ص 153-106، وكانت حربة يومئذ تابعة لطرابلس. والعامل الذي مات هو مراد آغا خان، وتولى مراد آغا عليها سنة 958 هـ (شعبان)/1551 م (أغسطس). وهو أول وال عليها بعد فتحها، وعزل عنها في مارس 1553 م (960 هـ). ثم يضيف : « درغوث: هذا ما تسميه العامة، وهو طرغود باشا بن علي التركي، ولايته في مارس 1553 (960 هـ) على طرابلس وهو واليها الثاني من العهد التركي. وفي سنة 972 هـ/1564 م أعلن السلطان سليمان التركي الحرب على مالطة، فاستدعي طرغود إليها ومات في حربها سنة 973 هجري/1565 م. وأما قتله للشيخ داود الثلاثي رحمه الله، فكان سنة 967 هـ/1560 م لما إستولى على حربة» نهاية التعليق في ب و ج.

- كان مراد آغا أول حاكم تركي على طرابلس، عيّنه سنان باشا بعدما إفتك طرابلس من الفرسان النصارى بداية من شهر شعبان 958 هـ/أوت 1551 م. وكان درغوث باشا آنذاك قائد القراصنة الأتراك ينتظر أن يقع تعيينه على ولاية طرابلس، لكن السلطة العثمانية بإيعاز من السلطنة نفسها، فضّلت تنصيب مراد آغا. وذلك لأن مراد آغا كان من ورثة السلطنة ويملك ثروة طائلة وكان يصرف أموالا كثيرة في بناء المساجد والمدارس. ومن أهم منجزاته مسجد تاجوراء، الذي بناه سنة 959 هـ/1552 م. مات مراد آغا بعد أن أتم بناء هذا المسجد بثلاث سنوات، ودفن في روضته، وكان ذلك سنة 962 هـ/1555 م، وقبل وفاته بستين تخطى عن الحكم لفائدة درغوث محتفظا في نفس الوقت باللقب الشرقي «آغا تاجوراء».

انظر : Ch. Feraud: Annales Tripolitaines ص 27.

مقتل درغوث : قتل درغوث أثناء هجومه على جزيرة مالطة سنة 972 هـ/1565 م، في شهر جوان، إثر إصابته بقذيفة حجرية أطلقت من مدفعية نصرانية ودفن يوم 23 جوان سنة 1565 م بعد أن عمّر ستا وخمسين سنة، في المسجد الذي بناه بطرابلس. انظر : Feraud. نفس المصدر ص 45.

كانت شهرة درغوث تطبق الآفاق وكان أعداؤه يهابونه. ومن أشهر ما قيل عنه هذه الأبيات التي كانت ترنّ في آذان القراصنة الإسبان :

كان يجوب كلّ البحار	Corria todos los mares.
ويمنع علينا مجال الإبحار	Navegar no se Podia.
ومن دون كلّ الشعوب والعباد	No había nación ni gente
لم يكن يؤثر الصداقة	Sino a los Franceses
إلا للفرنسيين	Que por amigos, tenía

انظر المصدر السابق نفس الصفحة.

اتخذ درغوث جزيرة حربة مقراً له بعد سنة 1543 م، إثر تخلصه من الأسر الذي قيده مدة ثلاثة أعوام في سجون الجنوئين مقتفياً في ذلك أثر القائد العثماني الأخوين خير الدين بربروس وعروج. ثم تزوّج درغوث في حربة ودعّم موقعه فيها، فتمكن من صدّ حملة صقلية نابلسية سنة 953 هـ/1547، ثم انطلق منها سنة 957 هـ/1550 م لانتكالك المهديّة من النصارى. راجع : G. Veinstrein : Aperçus .p. 397

(966 هـ) - وفي سنة ستة وستين (966)، دخل الشيخ مسعود بن صالح
(6) جربة ووقعت الفتنة بين سدويكش ومستاورة والأتراك وعرب الحزم (7) في
مرسى سدويكش فكانت الدائرة على سدويكش وتمادت الفتن والقتل بين
الفريقين سبعة أشهر وجاء الباشا درغوث من طرابلس مع أولاد شبل والسبعة
وزُوراة وخلق كثير (8) برًا وبحرا، ونزل قشتيل الوادي فالتقى مع الشيخ
مسعود (9) والوهبيّة في سبخة القشتيل فوقعت الدائرة على الوهيّة لكثرة جنود

6) مسعود السمويني : هو مسعود بن صالح السمويني، ولآه درغوث باشا على جزيرة جربة بعد قتل
هذا الأخير للشيخ سليمان السمويني الذي تمكن من الاستقلال عن سلطة درغوث. ولهذا السبب رفض
الجريون قرار درغوث بتعيين مسعود السمويني على مشيخة الجزيرة و«ثاروا عليه وسجنوه في القشتيل
مدة أربعة أو خمسة أشهر. ثم تحرك عليهم درغوث بالعرب وزُوراة ومِستاورة. فانهزمت الوهيّة من برج
الوادي إلى السبخة وقتل منهم نحو أربعمئة أو خمسمئة رجل» عن محمد الباروني: نسبة الدين. ملحق
كتاب السير للشماسي. صفحة 216.

أما نص الخيلاني فإنه يعطينا صورة مختلفة عن وضع مسعود، إذ يجعله متحالفا مع الجريين ضدّ درغوث.
وهذا التناقض إن كان يدل على شيء فإنه يبين مدى تقلب مواقف هذا الشيخ وبين حدة الصراعات التي
كانت الجزيرة عرضة لها خاصة بداية من دخول الأتراك إليها.

وما يؤكد هذا التقلب في مواقف مسعود السمويني ما تذكره الوثائق الاجنبية من تواطى هذا الشيخ مع
الإسبان المتمركزين آنذاك بخلق الوادي. فيذكر مونشيكور أن درغوث أطرد مسعود السمويني وعائلته من
الجزيرة، فاتصل هذا الأخير بالحاكم الإسباني لخلق الوادي وهو Alphonse de Cueva، وعرض عليه
المساعدة. ولما احتل الإسبان جزيرة جربة سنة 1560 م أبرم معاهدة معهم تنص على خضوع الجريين
لمملكة إسبانيا وقبولهم دفع ضريبة سنوية. ثم انهزمت الجيوش الإسبانية في جربة فاستولى الأتراك على كل
تجهيزاتهم وسيطروا على الجزيرة السيطرة المطلقة. فمات مسعود السمويني في نفس السنة وانقرضت معه
سلطة السمويني في جزيرة جربة.

انظر: Gilles Veinstein : نفس المصدر ص 406-408

Monchicourt: (1560) L'Expédition ص 102.103.

انظر : التعليق رقم (14) حول مسعود السمويني.

(7) سدويكش : قبيلة بربرية قديمة استقرت في جربة وإليها تنسب حومة سدويكش الحالية.
مستاورة : تسمية للنكار.

عرب الحزم : هي قبائل الأعراب الساكنة في منطقة الحزم شرقي الجزيرة.

(8) في ب : "السبوعة" عوض "السبعة"

السبوعة أو أولاد السبوعة وأولاد شبل : قبائل عربية تنتمي إلى عرش الحمديد.

(9) شئت هذه الهجمة بعد أن تولى درغوث حكم طرابلس وقبل أن يتوجه إلى جربة لإخضاعها، هاجم
سكان جبل غريان الذين رفضوا الخضوع لنفوذه. ففرض عليهم ضريبة سنوية، ثم أسس في الجبل حصنا

طورغود. ومات منهم ألف ومائتان، ومات من الاتراك ومِستَاوَة ومن معهم خلق كثير. ووقع من الفبيء والسيي وهتك الحريم ما لم يأذن به الله. ثم قتل بعدها الشيخ الأجلّ الفاضل العالم العامل داوود بن ابراهيم التّلاتي مكرًا وغدرا حيث أمر بالطلوع إلى الباشا المذكور (10) لينظر في مصالح الرعية ويتكلم عمّا

جند له مائتي تركي. ثم أخضع أهل طَرْهونة (جنوب شرقي طرابلس). وهكذا كان يتحول من مكان إلى مكان لفرض سلطانه على المناطق الثائرة ضد الإحتلال التركي للقطر الليبي. وفي سنة 1558م (965هـ)، بينما كانت الجزيرة مستقلة، هجم عليها من جهة القنطرة. لكن مقاومة الجريين كانت أشد مما كان يتوقع فالتجأ درغوث إلى الخدعة وتظاهر بمصالحة أهل الجزيرة، ثم تمكن من الإتصال بالشيخ سليمان السمويني وسجنه في طرابلس ثم شنّ هجومه على الجزيرة صبحه هؤلاء الأعراب وتمكن من الدخول إلى جربة عبر القنطرة وهزم الجريين. ثم عين درغوث مسعود بن صالح السمويني شيخا على الجزيرة ورجع إلى طرابلس حيث شقّ سليمان السمويني. عن Feraud : نفس المصدر ص 31-32.

(10) الشيخ ابو سليمان داود بن ابراهيم التّلاتي : من أبرز شيوخ العلم في جربة خلال النصف الأول من القرن العاشر الهجري/16 م. كان يدرّس في مسجد القُصْبِيّين بقلالة، ثم انتخب لرئاسة مجلس العزابة. يقول ابن تعاريت في رسالته : « وساد بجربة وتولى مجلسها... وإليه يرجع الأمر في زمانه » عن رسالة ابن تعاريت ص 43.

وفي سنة 967 هـ/1560م مات الشيخ مقتولا على يد درغوث باشا. وهذه رواية مقتله حسب ما ذكر أحد تلاميذ الشيخ داود التلاتي وهو محمد زكرياء الباروني في رسالته "نسبة الدين" : « وتوفي في أوائل جمادى الأولى سنة 967 هـ وقته درغوث بن علي التركي لما خالفت عليه أهل جربة ودخلوا على قائده المسعود بن صالح السمويني وحصلوه في القشتيل نحو أربعة أشهر أو خمسة. ثم ثرك عليهم درغوث بالعرب وزوارة ومِستَاوَة، فانهزمت الوهيّة من برج الوادي إلى السّبخة. وقتل منهم نحو أربعمئة أو خمسمئة رجل. وثالث يوم من الهزيمة، أتى موسى بن عمر بن أبي جلود إلى الشيخ أبي سليمان مع جماعة من الجند، فقال له : "لو سرت معنا إلى درغوث لتكلم على الضعفاء." فقال له الشيخ : "نعم". فسار معه راكبا على بغل له حتى أتى إلى درغوث. فكلّمه درغوث في مخالفة جربة وما كان من أهلها. فقال له الشيخ : "نحن جماعة العزابة ليس بأيدينا ولا إلينا تولية الأمراء ولا عزلهم في هذا الزمان" فقال له : "بل أنتم أدخلتم المسعود وأنسدم البلاد وفعلتم وفعلتم". فقال له الشيخ : "ما فعلنا شيئا إلا الخير، ولنا إن شاء الله من أهل الشرّ في شئ بل الفساد من قبلك لتقديرك الأسافل وغير ذلك." فأخذ الشيخ وسجنه نحو شهر أو أقلّ، ثم قتله لكثرة الطعن فيه من النّكّار والحسدة والكفار. والله أشدّ بأسا." نفس المصدر نفس الصفحة.

ويذكر أبو راس أن سبب انتقام درغوث من الجريين ومن شيخهم هو استنجادهم بأتراك تونس وطلبهم أيّاهم لحمايتهم من جور درغوث. ولما أحضر الشيخ داود التلاتي لديه وسأله أحابه الشيخ : «نحن فقهاء ليس لنا نظر في أمور المخزنية». فلم يصدقه وأمر بصلبه في جمادى الأولى سنة 967 هـ. انظر: أبو راس: مؤنس الأحبة ص94.

وقع فيها من الفواحش ليرتدع عن ذلك. فأخذه [طورغود] (11) دون جميع الفقهاء الذين طلّعوا معه. قيل والذي مكر به موسى بن عمر البجلودي (12). وفي السنة المذكورة نزلت عمارة النصارى على جربة (13) وجعلها الله رحمة وفكاكا للمسلمين مما هم فيه. [وذلك أن موسى كان قد أغرم] الوهيبة خمسين ألف دينار [عقب الفتنة]، وأخذ منها شيئا فلما نزلت عليه عمارة النصارى هرب إلى طرابلس [حيث صديقه طورغود] واقتتل المسلمون مع النصارى ودخل الشيخ مسعود السمومي (14) وقاتلهم قتالا عظيما في موضع يسمى

(11) [طورغود] : سقط من أ

حول دوغوث انظر تعليق 5.

(12) موسى بن عمر بن جلود : أول حكام عائلة بن جلود في جزيرة جربة. نصبه درغوث باشا وفرضه على أهل الجزيرة وبتوليه إنقرضت المشيخة السمومية. تولى من سنة 967 هـ إلى 1007 هـ / 1588-1589 م (ويذكر الحيلاتي أنه توفي سنة 1000 هـ).

و يذكر ابن تعاريت في رسالته أن مجلس العزابة إنتقل عند تولى موسى بن الجلود من مسجد القُصبيين بقلالة إلى المسجد الكبير بالحُثَّان (رسالة ص44). واستمرت عائلة بني جلود على مشيخة الحكم بالجزيرة إلى سنة 1172 هـ/ 1759 1760 م، حيث فرض باي تونس آنذاك وهو علي باشا باي (تولى من سنة 1172 هـ إلى 1196 هـ/ 1759 م 1782 م) مؤسسة "القائد" عوضا عن "شيخ جربة". فعزلت عائلة بن جلود ونصبت عائلة بن عياد التي حكمت الجزيرة إلى حوالي سنة 1265 هـ/ 1848 - 1849 م. انظر: المريمي : الفئات الاجتماعية في جربة. ص98-99 الجعبري نظام العزابة ص310.

أبو راس : مؤنس الأحبة ص 114.115.

و يرجع أصل عائلة بني جلود إلى "خُمس" والغ وكانوا يمثلون قوّة اقتصادية في الجزيرة. "كانوا يحتكرون قمرق المراسي... وبذلك تمكّن البجلوديون من السيطرة على التجارة الخارجية والداخلية. وكانوا يملكون حوانيت في عدة أسواق بالجزيرة بسدويكش وأبرّان...." : عن نفس المصدر. (المريمي) الذي اعتمد على دفاتر الجباية التي تعود إلى ذلك الوقت. ص. 98-99.

(13) هي حملة 1560م الاسبانية التي قادها "دوق مدينة سليم" ويقول الباروني بعد ذكره لمقتل الشيخ داود التلاتي: "فمكثوا (يقصد الأتراك) بعده لثمانية أيام أو عشرة، فقدمت عمارة النصارى، فكل من تسبب في قتله لم يصب خيرا ولا يرجى له خير لا في الدنيا ولا في الآخرة. وقد ماتت منهم جماعة شرّ موتة". انظر حول هذه الحملة :

Ch. Feraud: Annales Tripolitaines. p. 34.

Gouja Mohamed : Les expéditions espagnoles contre l'île de Djerba à l'époque hafside.

Monchicourt : l'expédition espagnole de 1560 contre l'île de Djerba.

محمد زكرياء الباروني : نسبة الدين. ملحق سير الشماخي. صفحة217.

(14) ما بين معقّفين [] سقط من النسخة أ. كذا في ب. في الأصل = عقيب الفتنة.

المقصود بـ «دخول الشيخ مسعود السمويني» رجوعه إلى جربة قادما من حلق الوادي حيث إتصل بالحاكم الإسباني (مثلما يذكر مونشيكور وفيرو). والمعروف أن الجنود النصارى المشاركين في هذه الحملة الإسبانية الذين كانوا ينتمون إلى جنسيات أوروبية مختلفة (اسبان - ايطاليون - فرنسيون - ألمانيون - رجال كنيسة البابا...) نزلوا يوم 7 مارس 1560م (في منتصف النهار) قرب موقع جامع سيدي سالم آذروم بحومة بوملال قرب حومة السوق، وكانوا ينوون التوجه إلى برج غازي مصطفى لاحتلاله ولاتخاذها قاعدة ينطلقون منها لمحاربة درغوث باشا، وكان ذلك بعد قتل الشيخ التلاتي بثمانية أيام على حد قول الباروني، فماذا كان موقف الشيخ مسعود السمويني شيخ الجزيرة تجاه هذا الوضع؟ أما أبراس فإنه يذكر أنّ الشيخ مسعود تلقى «الإفرنج بمن معه بمن بقي من أهل الجزيرة وصالحوه بأن يسلم لهم برج القشتيل ولا يلتفتوا إلى غيره» أبو راس ص 114.

أما ما يذكره الحيلاتي من تعرض الشيخ مسعود لجيوش النصارى واقتتال الجريبين معهم، فنجدّه واردا أيضا في المصادر المسيحية، التي تذكر أن مسعود السمويني أوفد رسولين يُعلمان قائد الحملة بأن الشيخ هو الحاكم الفعلي للجزيرة وأن شرعيته مستمدة من موافقة الجريبين والأتراك، وبأنه يرغب في التفاوض مع القائد دوق مدينة سليم. ولم تكن هذه المساعي سوى حيلة دبرها الجريبون لمخادعة الجنود النصارى. إذ حمل أهل الجزيرة في اثني عشر ألف رجل على أعدائهم ببسالة أثارت إعجاب كبار الجند من الإسبان، لكنهم بعد أن حاصروا الجناح الأيمن من الجيش النصراني وأجبروه على التراجع، لم يفلحوا في تفريقه، واضطروا إلى الرجوع مخلفين الكثير من القتلى والجرحى.

انظر: أبو راس: مؤنس الأحبة ص 114

- تعليقنا رقم 6.

- Ch. Feraud: Annales Tripolitaines. p. 37-38.

- V. Boussoutrot : Documents musulmans pour servir à une histoire de Djerba.

إبرام الصلح بين مسعود السمويني والنصارى:

تذكر نفس المصادر أن الشيخ مسعود عرض على الدوق عدم التقدم نحو البرج مقابل السلم، لكن النصراني تمسك بمخططه وتحصل من مسعود السمويني على التنازل التام في كل ما يتعلق بالبرج. وفعلا تسلم القائد الإسباني البرج من مسعود السمويني الذي سعى إلى الإحتماء بالنصارى. وفي 5 ماي 1560، أقيم حفل رسمي أعلن خلاله الشيخ مسعود تخليه عن راية درغوث الخضراء وقدم ولاءه للرأية الإسبانية وتعهد لها بالطاعة والخضوع وبدفع ضريبة سنوية مقدارها ستة آلاف قطعة ذهبية وجمل وأربعة نعام وأربعة نسور وأربع غزالات.

انظر: Feraud : نفس المصدر ص 39.38.

L'Expédition : Monchicourt ص 104.103.

نهاية مسعود السمويني:

كان من المتوقع أن لايسكت درغوث باشا على احتلال الإسبان للبرج، وهذا ما وقع إذ استنجد بالباب العالي وطلب المد السريع. وفي ظرف ثمانية أيام جهزت 60 سفينة بحرية في كل واحدة منها مائة من الانكشاريين، وتوجهت نحو جزيرة جربة حيث تكبد النصارى أعظم هزيمة عرفوها في المنطقة. أما مسعود السمويني فإنه فر إلى طرابلس لدفع التّهم عن نفسه. إلا أنه لم يسلم من عقاب درغوث الذي قتله في نفس السنة 967هـ - 1560م.

انظر: Feraud. ص 39 تعليق عدد 1.

آذُرُومُ بِشاطِئِ بَحْرِ [حومة] بومَلَّال (15) فقتل منهم ما لا يُحصى عددا ثم صالحهم وأدخلهم القشتيل، وأقاموا فيه نحو سبعة أشهر. فنزلت على جربة عمارة من السلطان وحاصرتهم نحو شهرين وأخذوهم (16).

(978 هـ) - وفي سنة ثمان وسبعين ألقى جعفر باشا والي طرابلس دية كبيرة على أهل جربة (17)، مع الجذب والقحط والغلاء. فتفرق أهلها في البلاد إلا القليل.

(15) ما بين [] سقط من أ. كذا في ب.
آذروم : هو موقع مزار سيدي سالم الحالي، على الساحل الشمالي للجزيرة : شمال غربي حومة السوق، وهو موجود في أطراف حومة بومَلَّال. أما عن تسمية آذروم فيذكر الشيخ سالم بن يعقوب أنها نسبة إلى بلدة آذرومين شمال بلدة تَنْذَمِيرَة بجبل نفوسة وأن سيدي سالم هذا كان أصيل هذه القرية. عن تعليق للشيخ سالم بن يعقوب في النسخة ب.
وعثرنا في وثيقة بيع أوردها الأستاذ محمد المرمي في دراسته «الفئات الاجتماعية في جربة» على إضافة لهذا الموضوع فنجد: «سيدي سالم البغدادي ويعرف آذروم». الوثيقة رقم 7.
(16) يقصد الأسطول العثماني الذي قدم إلى جربة بقيادة درغوث باشا لتخليص الجزيرة من الاحتلال النصراني، والذي تمكن من استرجاع برج الغازي مصطفى وافتكاكه بعد حصار تواصل قرابة الشهرين وتم النصر النهائي في بداية شهر جوان 1560م.
انظر :

- Monchicourt : l'expédition espagnole contre l'île de Djerba" (1560).
- Feraud : Annales: 42-43-44.

(17) في النسخة ب : «... كية كبيرة».
تعليق للشيخ سالم بن يعقوب : "جعفر باشا : تولى على طرابلس بعد موت محمد باشا سنة 990هـ (1582.1583م). وفي سنة 996 هـ (1588.1589م) ثار عليه يحيى بن يحيى السُّريدي، وحارب نفوسة وهاجم يفرن سنة 997هـ (1589م) وقتل جماعة من العلماء بقلعة يفرن، منهم الشيخ محمد بن زكرياء الباروني تلميذ الشيخ داود الثلاثي وناظم "نسبة الدين". انظر الشماخي : كتاب السير، الملحق ص 578-584 (الطبعة الحجرية).
- وجعفر باشا هذا هو جعفر آغا الذي سُمي باشا طرابلس سنة 1568 م وهو الذي بنى باب مدينة طرابلس المعروف بباب "المنشية" سنة 989 هـ/1580 م. ثم مات في نفس السنة.
انظر: Annales . Feraud ص 48.

وتما يؤكد ظلم جعفر باشا لأهل جربة، الفرمان الذي أصدره قائد الحملة العثمانية ضد مالطة سنة 973هـ/1565م بأذن من الديوان العثماني والذي أشار إليه الدكتور خليل الساحلي الاستاذ بكلية الاقتصاد باسطنبول في دراسة بعنوان "وثائق عن المغرب العثماني أثناء حرب مالطة سنة 1565م". وهذا نص الفرمان = "حكم الى قاضي جربة وقائدها القايد مصطفى. عزلنا القائد جعفر وفصلناه عن القيادة لما بلغنا من ظلمه الناس في الولاية وأمرنا بالتفتيش عن كل ما قبضه من الأموال الأميرية من حين نصبه

(982 هـ) - وفي سنة إثنين وثمانين فلك السلطان [سليمان] حلق الوادي من أيدي النصاري على يد سنان باشا بعسكره ورؤساء جربة (18).
(1003 هـ) - وفي العام الثالث بعد الألف وقع غلاء كبير بجربة وطرابلس وعمالتها كلها. وبلغ ثمن الصاع من الشعير ثلاثة دنانير ونصف وبلغ ثمن وية النوى ثلاثة دنانير ونصف (*). ومات كثير من الناس جوعا وتمادى الغلاء إلى السنة الرابعة.

(997 هـ) - وفي سنة سبع وتسعين قام ثائر من سيرة ونواحيها، وحشد على الأتراك قبائل العرب وغيرهم وقتل منهم خلقا كثيرا. وانحازوا إلى مدينة طرابلس وحاصروهم فيها نحو ثلاثة أشهر وقطع عنهم السبل. ولولا جربة قامت بهم بطريق البحر مؤونة وإداما وكل شيء احتاجوا إليه، لما بقي منهم أحد.
وهو المسمى يحيى بن يحيى (19) ولقب أولا بالمرابط وثانيا بالشقي.
وقتل من فقهاء نفوسة جماعة منهم عمنا الشيخ محمد بن زكرياء الباروني (20) وأخذه الله بعد قتلهم عاجلا فقتل وصلب.

حتى الآن. وأمرنا أن نجلب عند وصول الحكم الشريف القائد المذكور إلى مجلس الشرع و أن تقوم بالتفتيش عن كل ما قبضه من الأموال الأميرية على ما يقتضيه الشرع من حين مباشرته القيادة حتى وقت عزله... "فرمان بتاريخ 23 صفر 973هـ/ 19 سبتمبر 1565م. د. خليل الساحلي - وثائق عن المغرب الاسلامي أثناء حرب مالطة. ص 59.

(18) 982هـ/ 1573م .

[سليمان] سقطت من أ - مصطفى باشا في أ، سنان باشا في ب. والصحيح هو سنان باشا. راجع التعليق 144.

* المقصود بالنوى نوى الثمر الذي يستعمل للعلف. وإنما استدلّ به المؤلف ليرز مدى تفشي الغلاء.
(19) اندلعت الثورات ضد الاحتلال التركي في طرابلس بعد وفاة درغوث باشا (سنة 972هـ/ 1565م). وبعد وفاة هذا الأخير عين السلطانُ الباشا يحيى على ولاية طرابلس وبقي فيها إلى سنة 973هـ/ 1566 م تاريخ وفاته، ثم أخذ عالج علي مكانه على إمارة طرابلس بصفة ودية. انظر :

- Grammont : Histoire d'Alger sous la domination Turque. p. 203.

ثم تمردت قبائل كثيرة على الحضور التركي، خاصة في جبل غريان بقيادة الثائر الملقب "بالحجاج" (Annales ص 46). ثم عين جعفر باشا واليا على طرابلس سنة 975هـ/ 1568 م. وتعود أسباب هذه الثورات إلى المعاملة القاسية التي كان الأتراك يعاملون بها سكان ليبيا. فبعد أن مات جعفر باشا سنة 987هـ/ 1580 م ، خلفه رمضان باشا. وما أن تقلد هذا الأخير زمام الحكم حتى قامت ثورة عارمة في المنطقة الجبلية أدت إلى قطع السبل المؤدية إلى مدينة طرابلس. ويروي Ch. Feraud نقلا عن وثيقة محلية لا

(1007 هـ) - وفي سنة سبع بعد ألف قدم السلطان إلى جربة وعزل مجباها من طرابلس، ووقعت بسببه فتنة عظيمة بين الأتراك وأهل جربة.

يذكر اسمها أن الأتراك نفوا أحد أعيان طرابلس إلى الجزائر، وبعد سنين طويلة في المنفى عن له أن يحج، فمرّ بطرابلس وطلب أن يزور أقاربه، فسُيِّح له في الأول ثم قبض عليه وقطع رأسه في الحين. فخرج سكان طرابلس من المدينة وأعلنوا الثورة. فلاحقهم رمضان باشا إلى جبل نفوسة في منطقة وادي الشيخ بين يفرن وغريان. وهناك عجز الجيش الإنكشاري عن مواصلة الزحف وتملكه التعب والإرهاق. فتمرد الجيش على رمضان باشا نفسه وقتلوه سنة 991هـ/1584م قبل أن يعودوا إلى طرابلس. ثم استحوذ أحد الإنكشاريين إسمه مصطفى على المنصب. وفي الأثناء زحف الثوار من الجبل وأحاطوا بأبواب مدينة طرابلس وكانوا مسلّحين بالبنادق. فلم يجد الجيش التركي من سبيل إلا أن يصبّ نغمته على سكان المدينة بتقتيلهم والعبث بهم.

ثورة يحيى بن يحيى السويدي : في هذه الظروف، اندلعت ثورة يحيى بن يحيى (من سكان تاجورة) ضد الاحتلال التركي المنتصب منذ خمسة وعشرين سنة "ببشاعة وفضاعة وجبروت". (عن ابن غلبون ص 23 وهو صاحب مخطوط إعتده Feraud) فتبعه سكان تاجورة ثم وصله المدد من كل نواحي القطر الليبي. ثم حدثت المواجهة في مسلاتة (المدعومة بزيطن) بجبل نفوسة وقتل من الأتراك أكثر من ألف شخص. فذاع صيت يحيى بن يحيى وتحالفت معه قبائل بني وليد وزوارة وطرهونة وميصورته وغيرهم، ثم توجه إلى طرابلس وحاصرها.

مساعدة الجريين ليحيى بن يحيى: وكان الجريون يمدّون يحيى بالمؤونة عن طريق البحر طيلة الحصار لمدينة طرابلس. إلا أن يحيى تنكّر لجميل الجريين وقتل عددا كبيرا من الإباضية الذين وقعوا تحت نفوذه في جبل نفوسة. ولما علم السلطان العثماني بثورة يحيى، خلع مصطفى باشا (المتنرد) ونصب عوضه بداية من السنة 1588 حسين باشا. ثم شرعت الدولة العثمانية في استئصال الثورة من جذورها. فدبرت خطة وكلفت أحد شيوخ المحاميد وهو المسمى نوار وكان يحظى بوجاهة تضاهاي تلك التي كان ينعم بها يحيى بن يحيى بقتل هذا الأخير. وهكذا انتهى أمر يحيى وسُلم رأسه إلى حسين باشا الذي أرسله إلى الباب العالي في سطل من الملح. ثم اندلعت الثورة من جديد بقيادة عبد الصمد ثم بقيادة "الولي نبال" الذي كان ينادي إلى الجهاد ضد الأتراك ويقول : «أينما يضع التركي رجله تفحل الأرض ويدب الخراب» ثم قبض عليه وسُلخ حيا و ملئ جلده يثنا وأرسل إلى الباب العالي. انظر:

Ch. Feraud, Annales Tripolitaines, p. 50.

Boussoutrot : Documents pour servir une histoire de Jerba, in. « Revue Tunisienne », 1903, pp. 52-54.

20) محمد بن زكرياء الباروني : هو أبو عبد الله محمد بن زكرياء بن عبد الرحمان بن موسى الباروني. من علماء جبل نفوسة خلال القرن العاشر الهجري/16م. نشأ في يفرن ثم انتقل إلى جزيرة جربة حيث تلقى العلم عن الشيخ أبي سليمان داود بن إبراهيم التلاتي و صار من أشهر تلاميذه، وهو الذي نقل عنه "نسبة الدين" ونظمها نشرها شعرا فلقبت استحسان شيخه. والرسالة مدرجة في آخر كتاب السير للشماخي. (الطبعة الحجرية ص 578 إلى 584). قُتل سنة 997هـ/1589م مثلما يروي الحيلاتي على يد الشائر يحيى بن يحيى السويدي. راجع رسالة ابن تعاريت ص. 21. فرحات الجعبري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، ص 169.

وفيها، سنة 1007، أوقف أهل جربة عبد الله بن الحاج يونس البرجي الصّدغياني أميراً عليهم وعزلوا عمر بن موسى البجلودي (21) وعلي وعمر من وادي أمغار من المشيخة، وعصوهم ومن تبعهم [أمر السلطان. وبعثوا إلى طرابلس ورحل الباشا منها بالخلعة مع المشايخ المذكورين إلى جربة، ونزلوا في مرسى القنطرة خارجاً. وتحول سوق جربة وصار في بني ديفت (22) مدة ثلاثة

(21) قوله : «قدم السلطان...»، السلطان هو حاكم تونس العثماني قارة عثمان داي. يقول أبو راس في هذا المجال : "و توفي الشيخ موسى بن جلود وولي ولده عمر بن موسى سنة سبع بعد الألف (1007 هـ/1598م) وسافر إلى طرابلس بإذن من درغوث باشا. وفي مغيبه إتفق أهل الجزيرة على عزله من المشيخة، وولّوا مكانه عبد الله بن الحاج يونس البرجي وبعثوا إلى صاحب تونس قارة عثمان داي (تولى من 1002 هـ/1594م إلى 1019 هـ/1610م) يطلبون منه المدد ويملكونه. فبلغ الخير درغوث باشا، فاغتاز وأمر عساكره بالسفر إلى الجزيرة. وقدم بنفسه ومعه الشيخ عمر المذكور، وعبد الله البرجي بمن معه من أهل الجزيرة. وأما عساكر تونس فلم تصل إليه. فقاتلوه قتالاً شديداً. فانهزم عبد الله البرجي ونهبت الجزيرة. وهرب عبد الله المذكور وأراد ركوب البحر من الساحل القبلي. فأمسكه أهل آركو وسلموه لدرغوث باشا فقتله وسلخ جلده وملأه نخالة وبعثه إلى طرابلس ورجع درغوث إلى طرابلس وأقام الشيخ عمر بن موسى شيخاً على الجزيرة." أبو راس ص 115 و 116.

ولا بد أن نشير هنا إلى أن أباراس وقع في الخطأ. لأن درغوث باشا لم يكن حاكم طرابلس في ذلك التاريخ وإنما كان إبراهيم باشا صاحب الأمر فيها. أما درغوث فقد مات قبل هذه الحادثة بأربع وثلاثين سنة، أي سنة 973 هـ/1565م. انظر : Feraud : Annales ص 52. Bousoutrot : نفس المصدر ص 55 . والذي أمر بالمحوم على جربة آنذاك إنما هو إبراهيم باشا وكان ذلك سنة 1007 هـ/1598م. ولما علم الجريون بالأمر تجمعوا قرب مرسى سدويكش ومنعوا الجيش التركي من التوغل داخل الجزيرة، فالتحق بهم إبراهيم باشا شخصياً. وكان عبد الله بن الحاج يونس البرجي شيخ جربة آنذاك. وتمكّن الجريون من الصمود طيلة ثلاثة أشهر. ثم تظاهروا بالاستسلام وطلبوا التفاوض مع الأتراك. فدخل إبراهيم باشا الجزيرة وقبض عليه الجريون وقرروا عدم إطلاق سراحه قبل تخليص كل الجريين المسجونين في سفنه فخضع لطلبهم وأطلق سراحهم. ولما وصل إبراهيم باشا إلى طرابلس عزم على الانتقام من الجريين. فأعدّ حملة جديدة نهبت على إثرها الجزيرة طيلة ثلاثة أشهر متتالية، حتى إنعدم الغذاء وانتشرت المجاعة. آنذاك غادرها الجيش. فعم القحط الجزيرة وانقرضت الدواب والمواشي، وتعطلت الفلاحة ومات الناس جوعاً. وفي العام الموالي (1008 هـ/1599م)، رجع إبراهيم باشا إلى جربة فلم يجد فيها إلا الجذب والقحط والجوع، فغضب وقتل الشيخ عبد الله البرجي بعد أن سلخه حياً ثم ملأ جلده نخالة وحمله إلى طرابلس ثم قتل الرجال وعبث بالنساء. وقد بلغ الرعب بأهل الجزيرة مبلغاً جعلهم يسمّون تلك السنة "بعام البرجي". وفي العام الموالي رحّمهم الله بأمطار غزيرة. انظر : Bousoutrot : نفس المصدر. Feraud : نفس المصدر. أبو راس : نفس المصدر ص 115.

(22) يقصد تحول مركز الثقل من حومة السوق إلى بني ديفت حيث مسجد بني ديفت. تقع غربي الرّياض في وسط الجزيرة بعيداً عن أخطار الزحف التركي. - من [أمر السلطان... : بداية السقوط في ب وج إلى آخر الرسالة.

أشهر، وأهل جربة بعساكرهم في مرسى سدويكش (23)، والشيخ عمر بن موسى (24) في السفر هو وأولاده وأصحابه. فاشتد الحال على أهل جربة لما أظهروا لهم من الشر وسفك الدماء وأخذ الأموال. فأخذ الله العدو أخذ عزيز مقتدر.

ووقع كلام بين الباشا (25) وأهل جربة، وهم مخادعون له. ودخل على جربة مع طائفة من أصحابه فقدروا به وتمكنوا منه. وطلب منه مشائخهم أخذهم عنده في المحلة، فأدخلهم. وتمكن منهم أهل جربة بعدما عزم أهل جربة على قتل الباشا ومن معه، فافتدى منهم بالمشائخ وأمكنهم منهم على يد الشيخ الفاضل الأجل يوسف بن الشيخ أبي مسور (26) أيده الله بالنصر والتوفيق ونجّاه من المضيق. وقد ظهرت بركته غير مرة حتى اشتهرت عند العام والخاص. وقد حال بين أهل جربة والأتراك ومن معهم من القبائل إذا داروا بهم وأحاطوا

(23) مرسى سدويكش : انظر الخريطة. ص 126.

(24) عمر بن موسى البجلودي : تولى مشيخة الحكم في الجزيرة بعد وفاة أبيه موسى بن جلود سنة 1007 هـ/ 1598 م وتمادى فيها إلى سنة 1020 هـ/ 1610 م، أي أكثر من ثلاث عشرة سنة. عُزل لفترة قصيرة وذلك مباشرة بعد توليه على جربة، عزله الجريون وولوا مكانه الشيخ عبد الله بن يونس البرجي الصديغياني. في نفس السنة 1007 هـ/ 1598 م. ويذكر الحيلاني أن عمر بن موسى توفي سنة 1020 هـ/ 1610 م. انظر ص 55.

أبو راس : ص 115 - 116 نفس المصدر.

المريمي : ص 99 - 100 نفس المصدر.

(25) يقصد إبراهيم باشا : انظر تعليق 21.

(26) يوسف بن الشيخ أبي مسور : توفي سنة 1013 هـ في شهر ذي القعدة وكان " أحد سادة جربة " حسب تعبير الحيلاني (في الصفحة 20). أما ابن تعاريت فيذكر في رسالته أن الشيخ يوسف كان من وجهاء الجزيرة و«إماما مطاعا وقُدوة مهابة في مشاهداته وملاقاته للجبابرة وله غاية الفخر والشرف في قمع الأعداء العصاة وله اليد العليا في إصلاح ذات البين بين المسلمين وأمراء الجزيرة». انظر: سالم بن يعقوب : تاريخ جزيرة جربة ص 122. ثم يضيف ابن تعاريت : « وكان الشيخ يوسف رسولاً بين الجريين والأتراك ومن معهم. ودعاهم إلى منزله ليصلح بينهم. فأجابوه إلى ذلك... دفن بمقبرة الجامع الكبير بالحشان. وتولى منصبه ابنه العلامة الشيخ سعيد، الذي اشتهر بالصلاح والتقوى... أما البركة، فأثرها باقي فيهم، أولاد الشيخ أبي مسور، وعليهم مدار العزابة والاحترام والمواساة بجمرة من جميع الناس». ابن تعاريت: رسالة، ص 20.

بهم كإغالة للقمر وحاصروهم حصرا شديدا، فخرج الشيخ المشار اليه (27) للأتراك وحال بينهم وبين أهل جربة واشتد خلل الشر والقتال والفساد. فأصلح بينهم فأذعنوا للصلح (28)، فمكّن المشايخ الأتراك لعبد الله البرّجي وأهل جربة. وسجنوهم في قشتيل الرادي بعد أن حاسبهم على يد الباشا واصحابه فأقاموا على الشيخ محمد بن موسى (29) خمسة وثمانين ألف دينار سلطانية وعلى الشيخ علي أربعين ألفا (30)، ثم نقلوهم من القشتيل الى منازلهم في والغ وعذبوهم عذابا ألما وأذاقوهم أنواع البلاء ضربا وتعليقا وحرقا بالنار فأخذوا منهم أموالهم ذهباً وفضة وسفنا وحليا وعبدا وخيلا حتى إستوفوا منهم العدد المذكور في ثلاثة أشهر. (31)

و في هذه السنة (1007)، وقع الغلاء الكبير المعروف بغلاء البرّجي (32) حتى انقطع السعي وتمادى القحط والجذب والغلاء سبع سنين من تمام ألف الى السنة السابعة، والظلم الكثير، إلى أن أرغدت أهل جربة بتولية البرّجي في السنة المذكورة فأزال عنهم الظلم والأداء. (33)

(27) يقصد الشيخ يوسف بن أبي مسور.

(28) في أ : فأذعنوا للصلحة.

(29) في أ : فقاموا على الشيخ محمد بن موسى...

(30) انظر التعليقين : 21 و 24

المقصود بالمشايخ الأتراك الشيوخ الموالين للأتراك، ويمثلون هنا خاصة في البجلوديين وأعوانهم. ومحمد بن موسى هو محمد بن جلود، أما الشيخ علي فكان حسب ما أورده الحيلاني (في الصفحة 19) أحد أبناء عمر ابن موسى بن جلود، وقتل سنة 1012هـ/1603 م. ويذكر الحيلاني في صفحة 53، أن محمد ابن موسى بن جلود مات سنة 1005هـ/1596-1597 م.

(31) يستفاد من هذا الكلام أن الجربيين عذبوا أنصار إبراهيم باشا عذابا ألما، ولم يستثنوا في ذلك عمر ابن موسى بن جلود ومن كان معه. لذلك كانت نقمة إبراهيم باشا، فيما بعد، عظيمة إلى درجة الوحشية. انظر ما يلي.

(32) نسبة لشيخ الحكم في الجزيرة وهو عبد الله بن يونس البرّجي الذي سيلقى حتفه بعد سنة، عام 1008هـ/1599-1600 م، على يد إبراهيم باشا الذي قتله شر قتلة (انظر ما يلي).

(33) تفشى الغلاء في عهد عمر بن موسى بن جلود نتيجة للظلم الذي إسم به حكم البجلوديين عامة. ثم تحول الغلاء إلى مجاعة بسبب الجفاف وهو ما يفهم من كلمتي القحط والجذب. ويقصد الحيلاني أن عبد الله البرّجي الذي تولّى أمر جربة سنة 1007هـ/1598 م خلّص أهل الجزيرة من الظلم ومن المجاعة التي تمادت سبع سنين (من سنة 1000هـ/1591-1592 م إلى 1007/1598-1599 م) فسَمي ذلك الوضع "غلاء

(1008 هـ) - وفي السنة الثامنة رجع الباشا إلى جربة (34) بعد أن وقع الخداع والنفاق بين أهلها وبعثوا له الكتب، وأتاهم في أوائل السنة واستولى عليها بعد أن قُتل في السوق خلق كثير. واستأداهم مائة ألف دينار (35) خطية لما فعلوا . واستمسك أهل آركو (36) بعبد الله البرُجي ومكّنوه له وسلخ وأحشي جلده بالنخالة وصلب في جذع نخلة في الجراريط وأطلق المشائخ من القشتيل الوادي (37). وفعل ما لم يأذن به الله من السبي وأخذ الأموال والغصب في الفاحشة العظيمة. واجتمعت الناس إلى الشيخ الفاضل المتبرك به عمنا يوسف بن أبي مسور (38)، ونزلوا في منزله مثل أسطار العنب، يجعل أحدهم لعياله عبادة على أعمدة ويزيد لها جريد النخلة من قدام. وكان رحمه الله هو الرسول بينهم وبين الأتراك. ودعاهم إلى منزله ليصلح بينهم، فأجابوه وخرجوا من السوق

البرجي " لأنّ الشيخ عبد الله البرجي أدركه وساهم في التخفيف من وطأة الأزمة، فرغد العيش بقدمه، وهذا يفهم من عبارة "إلى أن أرغدت أهل جربة بتولية البرجي". ولم يبق عبد الله البرجي في المشيخة مدة طويلة إذ قبض عليه أهل آركو في بداية عام 1008 هـ/ 1599-1600 م وسلموه إلى إبراهيم باشا الذي عجل بقتله. (انظر ما يلي). لذلك سمي ذلك العام عام البرجي إحياء لذكرى هذا الشيخ الذي قاوم من أجل انفصال الجزيرة عن الوالي التركي الطرابلسي والرجوع إلى الإيالة التونسية وتصدى لظلم حكام بني الجلود.

(34) يقصد إبراهيم باشا الذي رجع إلى جربة بعد أن أطلق الجريون سراحه. انظر:

Feraud : Annales : p. 52.

(35) المعنى : وفرض عليهم خطية قدرها مائة ألف دينار. وهو مبلغ باهظ جداً إذا ما علمنا أنّ الجماعة كانت متفشية بين سكان الجزيرة. ويقال: استأدى فلانا المال، بمعنى أخذه منه.

(36) آركو : حومة قرب ميدون (انظر الخريطة ص 125). استمسك أهل آركو...: يقصد أنّ أهل آركو قبضوا على عبد الله البرُجي. كان أهل آركو ينتمون إلى الشق النُكاري. فهل هذا يدلّ على أنّ النُكار كانوا متحالفين مع إبراهيم باشا ؟ إلا أنّ أحدانا سابقة أثبتت أنّ الوهيّة والنُكار كانوا يتجاوزون صراعاتهم في أغلب الحالات التي كانوا يواجهون فيها الغزو الأجنبي، وخاصة الأوروبي. انظر التعليق 41.

(37) الجراريط = كذا في أ .

قشتيل الوادي : هي التسمية التي كانت تطلق على حصن "القشتيل" الموجود جنوب شرقي الجزيرة، بناه الصقليون بقيادة روجر دي لوريا بعد أن أصدرت الكنيسة والبابا بونيفاس السابع أمرا يقضي بإلحاق جزيرتي جربة وقرنة بممتلكات ملكة صقلية. (صدر القانون يوم 11 أوت 1295 م، وبني القشتيل سنة 1289/668 هـ). وتسمى شبه الجزيرة التي بني فيها القشتيل "بين الوديان". وكان يسمى قشتيل الوادي للتمييز بينه وبين برج حومة السوق الذي كان يحمل اسم "القشتيل" أيضا (انظر رحلة التجاني).

(38) وردت ترجمة الشيخ يوسف بن أبي مسور في التعليق عدد 26. أسطار العنب: الصفوف - السطور.

الكبير، فأكثرُوا من إطلاق المكاحل، فطاشت عقول الناس من سماع البارود. ودخلوا عليه وأخبروه بما أصابهم من الرّوع (39)، ودعا الله فأبطل حركتهم. ودخلوا المنزل وهم منكوسو مكاحلهم، ساكنون كأنهم في نفس واحدة (40). فلما تغدّوا وافق معهم فيما يعطونه ورجع، خرج إلى الناس بفضلة غدائهم في شارية بين يدي رجلين يحملونها، وهو رحمه الله بمقربة في يده يعطي لكل عشة مغرفة حتى دار على ذلك الجمع العظيم (41).

و كانت إقامة الباشا (42) بجربة نحو شهرين يبطش و يستدى ويسبي، وأكثر ضرره على صيدغيان (43). ولما رجع إلى طرابلس رحم الله جربة بالأ مطار الغزيرة التي لم يعهد مثلها، وصار عليها زيتون كثير وتمر.

(39) في الأصل في أ: ودخلوا عليه وأخبروه بما أصابهم.

(40) في الأصل في أ: وهم منكوسون مكاحلهم ساكنين.

(41) « خرج إلى الناس بفضلة غدائهم في شارية». كذا في أ. الشّارية: هي قفة كبيرة من الحلفاء. أما الفضلة فواضح أنّ المقصود بها ما تبقى من الغداء الذي قدّمه الشيخ أبو مسور إلى الأتراك، والذي وزّعه على الأهالي الذين إلّجؤوا إليه، والذين أقاموا في أعشاش. كما نجد نفس الرواية في تاريخ ابن يعقوب حول الوساطة التي قام بها الشيخ يوسف بن أبي مسور، وهي منسوبة للحيلائي أيضا وقد تكون بتصرف من الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله. وهذا نص الرواية: «اجتمعت الناس وفزعت إلى منزل الشيخ الفاضل يوسف بن أبي مسور خائفين من شدة الهول الذي أصابهم من فتنة درغوث بن علي التركي صاحب طرابلس في هجومه على جربة ومعه العربان من السبوعية وأولاد شيبيل وأهل زوارة. وقتلوا من أهل جربة خلقا كثيرا. ومع درغوث الشيخ عمر بن موسى بن جلود وجماعة من مشيخة بني معقل وآركو وميدون. فهربوا إلى منزله وقعدوا فيه مثل أسطار العنب (يعني صفوفا مثل صفوف أشجار العنب)، يجعل كلّ واحد منهم على عياله وحريمه سزا من عباءة وجريدة النخل. وكان الشيخ يوسف رسولا بين الجربيين والأتراك ومن معهم، ودعاهم إلى منزله ليصلح بينهم. فأجابوه إلى ذلك. فسبق الجربيون إلى المنزل، ومكث الأعداء في السوق الكبير. ثم خرجوا ذاهبين إلى المنزل أيضا. فأكثرُوا من إطلاق المكاحل. فطاشت عقول الناس من سماع البارود. فدخل الجربيون على الشيخ يوسف في منزله وأخبروه بما أصابهم من الهول والرّوع، فدعا الله وأبطل حركاتهم. فدخلوا المنزل وهم منكوسون ساكنون، لا تسمع لهم قعقة سلاح. وجعل الشيخ يوسف طعاما للأعداء تليينا لقلوبهم المتحجرة. وعندما أكلوا طلبوا غرامة مالية من أهل جربة. فاتفق معهم الشيخ يوسف على مقدار ما يستطيعونه بشرط إحماد الفتنة. ولما أخذوا المبلغ المتفق عليه خرجوا راجعين، وخرج الشيخ يوسف على الجربيين بالطعام».

سالم بن يعقوب : تاريخ جزيرة جربة ص 122.

* نلاحظ هنا أن الرواية تتحدث خطأ عن درغوث باشا لأن الباشا المقصود هو إبراهيم باشا حاكم طرابلس. انظر أيضا : رسالة ابن تعاريت ص 25.

(42) يقصد إبراهيم باشا. راجع التعليق 21.

(1009 هـ) - وفي سنة تسع جاء باشا آخر من مدينة الجزائر قاصدا طرابلس ونزل بقشتيل الوادي وسار إليه البرجي أخو عبد الله المذكور، فاشتراه المشايخ المذكورون من الباشا بأربعة عشرة ألف وقتلوه. وتسَلَطَ عليهم الباشا المذكور بأداء الأموال كلها، ثم خرج إلى طرابلس وعزل في عامه ذلك. ورجع إلى جربة وسفينته معزولا. وأترع للنصارى ليوردوا له الماء من [الرقة] فرجعوا من الورد فوجدوه نائما مع أصحابه في الخباء وألقوا ما معهم من الماء، فابتدروه وقتلوه ومن معه وأخذوا جميع آلات السفر من القشتيل وطلعوا إلى السفينة نهارا وعمدوا بلادهم بالأموال العظيمة من كل شيء (44).

(1010 هـ) - وفي أول سنة عشر بعد ألف بني قصر بيان (45) وكان له أصل قديم. وفي جهادى الأخرى من السنة المذكورة، سعى بالشيخ العالم

43) صيدغيان : قرية أطلق اسمها على كامل الجهة الساحلية الشمالية الوسطى للجزيرة (خمسة صدغيان) وكانت كل هذه القرى تابعة لها وهي : السوق الكبير (حومة السوق)، تاوريت، فاتو، غيزن، مزرابة، قشعين وصدغيان. (انظر الخريطة ص 126).

44) قد يقصد بهذا الباشا المسمى "دالي حسن أبو ريشة" باشا الجزائر الذي وقع عزله. انظر: Annales ص 52. "وأترع للنصارى" - أترع الخوض، ملأه. عن لسان العرب لابن منظور.

الرقة : في النص الرمة. وبعد المقارنة مع ترجمة Boussoutrot تبين أن المقصود هو رأس الرقة الذي يوجد على الساحل الشرقي للجزيرة بين سيدي قاروس وسيدي سليم. وهو مكان كانت توجد فيه آبار عذبة كانت السفن تتزود منها بالماء العذب. وكلمة الورد تدل على الماء أيضا. ويذكر Boussoutrot موقعا آخر يحمل نفس الاسم يوجد غربي القنطرة بين تاربله وسيدي ياتي إلا أن الماء فيه غير عذب وليس هذا المقصود في هذا المجال. انظر - Boussoutrot (Jerba une île méditerranéenne dans l'histoire) ص 113.

و نجد في كتاب Feraud حديثا عن هذا الباشا الذي قدم إلى جربة، يظهر أنه نقله عن نص عربي. وهذه ترجمته : «و في نفس سنة 1599 - 1600 م قدم باشا من الجزائر متوجها نحو طرابلس ، فتوقف في جربة وأقام في قشتيل الوادي. فسار إليه يحيى البرجي أخو عبد الله وتسلم منه مشيخة الجزيرة مقابل هدية قيمتها 1400 درو. وما ان تسلم هذا الباشا المغامر المال حتى خنق يحيى وسجن كل الأعيان التي اجتمعت حول يحيى، وفرض عليهم أموالا كثيرة. ثم التحق بطرابلس. وبعد أشهر رجع هذا الباشا الملهوف بعد أن فشل في كسب الموالاة من أهل طرابلس، فنصب الخيام على الشاطئ. فمرت سفن نصرانية وتوقفت في ذلك المكان للتزود بالماء، فانقضوا على الباشا وأصحابه وقتلوه على آخرهم وسبوه» عن : Annales Feraud ص 52.

- ما بين المعقنين ورد كذلك في النسخة أ- آلات السفر : في الأصل «صفر».

45) يذكر Feraud أن قصر البيان شيد لغرض حماية الشواطئ من أخطار السفن المسيحية التي كانت تتصل بالأهالي وتعد معهم صفقات تجارية. وقد تم البناء في عهد الحاكم إسكندر باشا سنة

العلامة أبي القاسم بن سعيد اليونسي الصدغياني (46)، حبسه الاتراك، وبقي في السجن إلى أن سارت الفقهاء وبعض وجوه الوهبيّة إلى طرابلس، وأتوا لإطلاقه من الباشا (47) والديوان بعد أن مكث في السجن أربعة وعشرين يوما. قيل والساعي به في ذلك اليوم الشيخ عمر بن موسى والشيخ علي من أولاد أبي الحارث.

وفي شهر شعبان من السنة خرج الشيخان من جربة بأموالهما وأولادهما هارين من أحمد ييه (48).

(1011 هـ) - وفي السنة الحادية عشرة قتل جيش طرابلس أحمد ييه المذكور، وكان جبارا عنيدا سفاكا للدماء نهّابا للأموال، ذقت رعيّة طرابلس منه ما لم يعهدوا.

1008هـ/1600م، بغرض تسوية القضية الحدودية التي كانت قائمة بين أتراك تونس وأتراك طرابلس. ولم يتم الحسم فيها إلا سنة 1013هـ/1604م. (عن Annales : C.Feraud ص53). البيان هي التسمية التي تطلق على شبه جزيرة تقع شرقي مدينة بنقردان بالجنوب التونسي.

46) أبو القاسم بن سعيد اليونسي الصدغياني : كان من وجهاء جربة ومجتهدا. توفي سنة 1034هـ/1624-1625م. يقول عنه ابن تعاريت في رسالته في صفحة 59 ما يلي : « ومنهم ولي الله الشيخ قاسم بن سعيد اليونسي رحمه الله، رأيت له أجوبة أجاب بها الشيخ أحمد بن أبي سيرة تدلّ على علمه ». ويذكر الحيلاتي أن ابا القاسم مدفون في جبانة العباد اليونسيين بمنزلهم القديم بغابة غيزن. ويضيف ابن تعاريت أن القبر كان يقع قبلي محراب غريب قبل منزل يامون. كما بني على قبره محراب "مشهور بإجابة الدعاء" وكان المقصود في جربة بالنوازل وعظام الأمور (عن ابن تعاريت ص59). ومن أهم مآثر الشيخ ابي القاسم اليونسي قيامه بتوسيع جامع الشيخ بحومة السوق. ويذكر الحيلاتي "انه بني بنيانا عجيبا" انظر ما يلي. ويذكر ابن تعاريت أن لأبي القاسم أبناء «سادوا بجربة وانتقلوا من منزلهم القديم بالغابة المعروفة بالروضة إلى منزلهم الجديد في حومة القشعين بجانب صدغيان. ومنهم الولي الصالح المزار الشيخ المنسوب إليه مسجد اليونسيين». ويؤكد لنا الحيلاتي من جهته أن عمر بن موسى بن جلود سعى إلى الإيقاع بالشيخ أبي القاسم اليونسي لدى أتراك تونس. لكنه تمكن بتأييد من أهالي جربة من كسب مودة الباشا يوسف داي بالحاضرة تونس. راجع التعليق 66.

47) الباشا المقصود هو أحمد باشا حاكم طرابلس حاكم المدينة من سنة 1607 م إلى 1609م (1015.1017هـ). كان سفاحا وقتل الكثير من السكان في طرابلس وفي تاجورة. انظر : Feraud ص 53. وهذا ما يؤكد الحيلاتي فيما يلي.

48) أصل الجملة في ما يبدو -وفي شهر شعبان من السنة نفسها (1010هـ). أحمد باشا هو حاكم طرابلس العثماني. بأموالهم وأولادهم في أ.

- فيها نزل الباشا بعسكره مع أولاد اشبيل على مدينة تجورة (49) ووقع بينهم قتال كثير، ومات خلق كثير ونصر الله أهل البلد على غيرهم.
- وفيها في شهر رمضان تولى مشيخة جربة الشيخ أحمد بن مسعود من أولاد ثابت المعروف [بكانافا]، أسعد الله به أهل جربة وكان ذا رأي وذا عقل وعزيمة. وكثرت الأمطار والزرع والثمار، وزال الظلم والجور والفساد ورخصت الأسعار واجتمع إلى البلد من كان هاربا عنها.
- (1012 هـ) - وفي السنة الثانية عشر تولى الشيخ عمر والشيخ علي مشيخة جربة من الديوان بستين ألف دينار سلطانية (50).
- وفي السنة الثانية عشر قتل الشيخ علي بن الشيخ عمر المذكور قتله الشيخ عيسى من بني معقل في مسجد مغزال غدرا (51).
- (1013 هـ) - وفي السنة الثالثة عشر قتل الشيخ أحمد المذكور في الدخلة، أرشى عليه الشيخ عمر حق قتله (52).

(49) تاجورة : اسمها الروماني : Turris - ad - algam. توجد شرقي مدينة طرابلس في الطرف الشرقي لإواحة تنطلق من المنشية إلى أن تصل إلى خليج تاجورة على طول واحد وعشرين كيلومترا. من أبرز معالمها : جامع مراد آغا الذي استعملت فيه أعمدة تعود إلى العهد الروماني. وتوجد بجانبها سبخة تسمى الملاحة. انظر:

Vertot : Histoire de l'ordre de Malte. p. 99-101-141.

- (50) قد يدل هذا الكلام على أن المبلغ المدفوع كان يمثل الضريبة التي كان الجربيون يدفعونها إلى حاكم طرابلس وأيضا على الصيغة التي كان حكام طرابلس ينصبون بها ولاتهم في جربة. والمقصود بالديوان هو ديوان طرابلس لأن جربة لم تلحق بالإيالة التونسية إلا سنة 1014 هـ/1604م.
- أما الشيخ علي فهو ابن عمر بن موسى بن جلود، قتله «الشيخ عيسى من بني معقل في مسجد مغزال غدرا» مثلما ذكر الحيلاتي. وهكذا انتقلت المشيخة إلى سعيد بن عمر بن جلود عند وفاة أبيه.
- (51) مسجد مغزال : يوجد بجومة بني معقل وهي خمس من الخماس جنوب جربة. أما أصل التسمية فالمرجح أن يكون أصلها أم غزال.
- (52) هو أحمد بن مسعود من أولاد ثابت، تولى مشيخة الجزيرة سنة 1011 هـ/1601-1602م إلى سنة 1013 هـ/1603-1604م، وهي سنة وفاته حيث قتله عمر بن جلود.
- الدخلة: هي المنطقة المقابلة للجزيرة من ناحية أجيم.

وفي شهر شوال دخل الشيخ أبو سلامة بن أحمد المذكور جربة واليا(53) عليها مع الشيخ بلحارث بن علي المذكور، وعزل عمر بن موسى منها بعدما خربت على يده بالغلاء والظلم. إسنادها أربع مائة الف دينار (54).
و تمادى فيها الغلاء سنتين وخرج منها عمر بن موسى المذكور هاربا بأولاده وأصحابه صعايلك لا شيء معهم.
(1013 هـ) - وفي ذي القعدة منها توفي الشيخ يوسف بن أبي مسور وهو أحد سادة جربة.

(1014 هـ) - وفي السنة الرابعة عشر في أولها، وردت الاخبار بأنه مجباها رجع لعسكر تونس، وعزلت عن أهل طرابلس في البحر مع بعض أهل جربة. فضجت أصوات الرجال والنساء والولدان لما رأوهم(55). فبدأ أهل

(53) أبو سلامة بن أحمد : هو ابن أحمد بن مسعود من أولاد ثابت تولى الجزيرة بداية من شهر شوال سنة 1013 هـ/1603م إلى سنة 1014 هـ/1604م، عندما ألحقت جربة بإيالة تونس.
(54) كان الصراع على مشيخة الحكم في الجزيرة حاداً وعنيفاً خلال الفترة التركية الطرابلسية.. فقد رأينا الكيفية التي استلمت بها عائلة ابن جلود النفوذ في جربة عن طريق موسى بن جلود (انظر مقتل الشيخ التلاتلي). أما عمر ابن موسى فإنه تولى على إثر مقتل عبد الله البرجي. (مات الشيخ عبد الله البرجي شر ميتة، فقد سلخ جلده وملاً نخالة ثم أرسل إلى طرابلس). وكان عمر ابن موسى بن جلود يعامل الجريبين بفضاعة وتجبر. وعزل من منصبه مرتين وهرب من الجزيرة. ثم استرجع المشيخة مرة ثالثة سنة 1014 هـ/1604م عندما أصبحت جربة تابعة لإيالة تونس. وفي الأثناء نراه يدبر مكيدة لشيخ الجزيرة أحمد بن مسعود ويقتله سنة 1013 هـ/1603م ويتولى مكانه، ثم يعزله أبو سلامة ابن أحمد بن مسعود (من أولاد ثابت) في نفس السنة في شهر شوال، ويضطر عمر بن موسى بن جلود إلى الهروب من الجزيرة.
(55) يتحدث الخيلاتي عن تاريخ إلحاق جربة بالحكم التركي بتونس. يقول أبو راس في هذا الشأن (في الصفحة 116) : «وفي سنة أربعة عشر والـف (1014 هـ/1604 م)، بعث قارة عثمان داي عساكر إلى الجزيرة لحرب عساكر طرابلس وإخراجهم من الجزيرة. فوقع بينهم قتال وأخرجوهم، ورجعت الجزيرة لتونس ومات من أهل الجزيرة إنان وأربعون رجلا وعزل الشيخ عمر بن موسى، ولم يجدوا أحدا يقوم مقامه. ثم إنهم إتفقوا على إرجاعه للمشيخة فأرجعوه. وأقام بها إلى أن توفي. وولى بعده الشيخ سعيد بن عمر الذي أحدث جامع والـغ، وتوفي سنة 1061 هـ/1651.1652م. (انظر ابن أبي الضياف. ج 1 ص 29).
وفي هذا المجال يذكر ابن أبي الضياف في حديثه عن ولاية عثمان داي (الذي حكم بداية من سنة 1007 هـ/1598 م) ما يلي «... ونفى أهل جربة الفاطنين بالمملكة إلى جزيرتهم، وكانت يومئذ من عمل طرابلس وسعى في استرجاعها لتونس ورجعت بالفعل أيام يوسف داي».
- نلاحظ أن أبا راس وابن أبي الضياف يتحدثان عن رجوع الجزيرة إلى تونس (باستعمال عبارة "رجعت") ويقول Dufourcq في هذا المجال ان جربة كانت تابعة لتونس منذ العهود القديمة.

طرابلس بالقتال. فضجّ أهل جربة ضجّة واحدة وحملوا عليهم. فانهزموا بإذن الله فاتبعوهم مشرّقين حتى ألجؤوهم إلى بحر الرّقة وقتلوا منهم خلقا كثيرا، وأذعن من كان منهم في القشتيل أن يخرج منهم صاغرا ذليلا. (56). وأراح الله منهم البلاد. فكان فخر الواقعة وثناؤها لأهل سدويكش وبني خَيْر وفازوا بها فوزا عظيما، وبلغت شجاعتهم في ذلك شرقا وغربا. (57) ومات من أهل جربة حينئذ اثنان وأربعون رجلا، وتولّى أهل تونس أمر جربة وكان مبدأ دولتهم حميدا.

(1014 هـ) - وفي السنة المذكورة وقعت زلزلة عظيمة بمدينة القيروان، وتهدمت البيوت فيها ومات خلق كثير وهلكوا بأهلهم وأموالهم.
(1016 هـ) - وفي السنة السادسة عشر سارت محلة تونس إلى غدامس فانقلبوا ظامئين ولم ينج منهم الا قليل (58).
(1019 هـ) - وفي السنة التاسعة عشر وقعت مشاحنة ومنازعة كبيرة بين سِدْويكش وبني وَرْسِيغْن على شأن الدّماس المعمدة لصيد السمك، وانكسر

- أما عن الظروف التي حفّت بهذا الحدث فإن ابن أبي الضياف يذكر ان عثمان داي " قام بحملة شملت أغلب جهات الوسط والجنوب وبضيف أنه «سافر بنفسه في غلّي الشتاء والصيف، فأخذ سدادة وبياضة وبني عياش وصبرهم كسائر أهل الجريد في جادة الطاعة. وصعد الجبل في محلة الصيف واقتحم أوعاره وطوع أهله كجبل وسلات». انظر ابن أبي الضياف ص 29 ج 1.
(56) "الجوهم الذبح الرقة" في النسخة أ. والمقصود أنّ أهل جربة لاحقوا جيش طرابلس نحو الشرق إلى أن اعترضه البحر في الموضع الذي ذكر في مجال آخر عند حديث الحيلاتي عن دخول النصاري إلى الجزيرة، الذي يقال له «الرّقة» (التعليق رقم 44). وهناك قتلوا منهم خلقا كثيرا. انظر: ص 17-32. راجع Boussoutrot نفس المصدر ص 115. وهذا يدلّ أن أهل الجزيرة وقفوا إلى جانب داي تونس، وخاصة منهم مثلما سيذكر الحيلاتي ذلك، أهل سدويكش وآجيم.
(57) بنو خَيْر : هم أهل آجيم. وهي كنية كانت تطلق عليهم إلى وقت غير بعيد.
(58) بعد أن استرجعت تونس جزيرة جربة سنة 1014 هـ/1605م، سعى عثمان داي إلى استرجاع غدامس التي أعلنت استقلالها منذ أن دخل الأتراك طرابلس. لكن سكان غدامس هاجموا الجيش التركي وهزموه شر هزيمة. وكان ذلك سنة 1605 م. انظر: Annales : Dufourcq ص 53.
ظامئين : في النص ضامين.

أهل سدويكش فيما لهم فيها. وارتفع أمرهم إلى تونس والتزمها أهل سدويكش بخمسة قناطير بارودا في كل سنة ، وتولوها عنهم ظلما وعدوانا (59).

- وفيها توفي قارا عثمان دولاتي تونس وتولى بعده يوسف شاويش (60).

(1020 هـ) - وفي سنة عشرين سعي بالحاج يحيى بن عمر القلالي عند ديوان تونس أنه مفسد ، فبعث إليه وسار إليها ودافع عن نفسه واحتج لها. وتبعه الشيخ أبو سلامة المذكور قبل، (61)، وبعض مقدمي جربة ووجهها، وكانت الحجة لهم. وألزم الشيخ سعيد بن عمر البجلودي سكن تونس.

(1021 هـ) - وفي سنة إحدى وعشرين خرج الشيخ سعيد (62) ووالده إلى الحج ومطرت جربة مطرا غزيرا انهدمت فيه البيوت والآبار والمساكن وضاعت للناس أموال جليلة وبقي الماء في بعض المواضع خمسة أشهر وصار في جربة زيتون عظيم لم يعهد مثله.

(1021 هـ) - وفيها استولى عامل طرابلس على مدينة جورا (63) وسبى أهلها وسامهم سوء العذاب.

(1022 هـ) - وفي السنة الثانية والعشرين سافر الشيخ أبو القاسم اليونسي إلى تونس لما سعي به عند الباشا (64) ، وبعث إليه طالبا منه ألفي دينار

59) يقع حُش سدويكش في الجنوب الأوسط من جربة، يطل على البحر وله من "الحوم" = ورسيغين وسوق السوادى وتقاله وتفرطاس. راجع الخريطة ص 125. انظر: المرمي: ص 56. ابو راس ص 83. الدُماسة: طريقة من الطرق المعتمدة في جزيرة جربة لصيد نوعية معينة من السمك هو سمك "المعزول" المعروف بقدرته الفائقة على القفز فوق الشباك. وتتمثل هذه الطريقة في استعمال شبكة أفقية مجهزة بأعواد من القصب تطرح فوق المساحة التي نصبت فيها الشباك التحتية لمنع الأسماك من القفز والفرار. وتشارك في هذه العملية مجموعة من القوارب لا يقل عددها عن الخمسة. راجع:

Louis Daulon: Les pêches jerbienues. pp.59.60.61.62.63.64.65.66.67.68. ASSIDJE. 1978

60) توفي عثمان داي يوم الأحد الثالث عشر من رجب سنة تسع عشرة وألف (1019 هـ/ 1610 م) ودفن بزاوية الوالي سيدي أحمد بن عروس بتونس الجاضرة. انظر: ابن أبي الضياف ج 1، ص 31.

61) انظر ما سبق. تعليق (53) و(54).

62) هو سعيد بن عمر بن جلود. انظر ترجمته في التعليق رقم 79.

63) يقصد ناجوراء. ورد ذكرها في تعليق رقم (49).

سلطانية. وسافر مع جماعة من الفقهاء وغيرهم (65)، فأَيَّده الله ونصره على من عاداه وصار له الفخر العظيم عند أمراء تونس وفقهائها. وقد سبقه هناك من سبق وفتح له ما كان مغلقاً من أبواب الخير وأفسد عنه ما كان مفتوحاً من أبواب الشر فانتصر والحمد لله. والتقى هناك مع القاضي الذي طعن فيه، وخصمه وغلبه، وكانت الدائرة [عليه]، وعُزل وطرد وسقط في الحفرة التي حفر وصار مثالا يُعتبر. ورجع الشيخ إلى وطنه سالماً غانماً (66).

(1024 هـ) - وفي سنة اربعة وعشرين حرث أهل جربة في الدّخلة القَبْلِيَّة، وقد قلّ من لم يخرج إليها وصار زرعاً خصيباً لم يعهد مثله. فأَتته محلّة من تونس نزلت عليه وحتمته من العرب حتى حصّده ودرسوه ودخلوا به ولم يعطوا منه شيئاً لأحد (67).

(64) أبو القاسم اليونسي الصّدغياني : راجع التعليق 46.

(65) الباشا المقصود هو يوسف داي : تول سنة 1019 هـ/1610 م، بعد وفاة عثمان داي، وتوفي سنة 1047 هـ/1637 م. انظر ترجمته : ابن أبي الضياف ج1-ص31 إلى 34. وفي هذا المجال يذكر ابن أبي الضياف أن حاكم تونس الذي استرجع جزيرة جربة من طرابلس هو يوسف داي وليس عثمان داي مثلما ذكر الحيلاتي. راجع التعليق 55.

(66) [عليه] سقط من أ- أضفناها ليستقيم التركيب. تعرض أبو القاسم اليونسي الصّدغياني مرتين إلى الوشاية، أما الأولى فكانت سنة 1010 هـ/1601.1602 م، لما كانت جزيرة جربة تخضع لنفوذ أتراك طرابلس. وقد وشي به آنذاك عمر بن موسى بن جلود (المتوفى سنة 1028 هـ/1619 م)، وحبس مدة أربعة وعشرين يوماً. وقد سعى فقهاء الجزيرة وأعيانها لدى اسكندر باشا حاكم طرابلس لإطلاق سراحه. والوشاية الثانية هي التي يذكرها الحيلاتي، فقد حدثت أيضاً في أيام عمر ابن موسى بن جلود، إلا أن الشيخ أبا القاسم أصبح يحظى في هذه المرة بمكانة ووجاهة لدى حاكم تونس. فأفاده ذلك للانتصار على خصومه.

(67) عرفت جزيرة جربة منذ القرن الخامس الهجري/11 م، زيادة على الصراع الوهبي- النكاري، صراعا بين الجربيين وقبائل الأعراب المجاورة أو المستقرة في الجزيرة، وذلك منذ حلول قبائل بني هلال في أوّل أيام الدولة الزيرية، في عهد المعز بن باديس الصنهاجي. واستفحل هذا الصراع في العهد العثماني الذي يتزامن مع فترة تراجع نفوذ نظام العزابة. - انظر حول إنعكاسات الزحف الهلالي على المجتمع الأباضي في القرنين الخامس والسادس هـ/11-12 م كتاب: سيرا أبي الربيع الوسياني، مخطوط (ص. 203-231). انظر أيضاً، محمد قوجة : أطروحة حول كتاب سير الوسياني. ص. 195-202.

الدّخلة القَبْلِيَّة - هي المنطقة الممتدة بين القنطرة و جرجيس، وتسمى أيضاً دخلة عَكَارَة. وهي تتكون من سهول خصبة تكثر فيها أشجار الزيتون .

(1028 هـ) - وفي سنة ثمانية وعشرين توفي الشيخ عمر البجلودي

والمرباط عمر الدبير السدويكشي (68).

وفيهما زيد في مسجد صالح السّمومني (69) الكائن في سوق جربة، وبُني بنيانا عجيبا. وكان متولي القيام بذلك يجد وحرص واجتهاد، الشيخ أبو القاسم بن سعيد اليونسي (70) والشيخ أبو زيد من أولاد أبي زيد (71) والشيخ إلياس (72). وساعدهم على ذلك جماعة الروحية جزاهم الله خير الدنيا والآخرة.

(1031 هـ) - وفي سنة إحدى وثلاثين وقع وباء عظيم وهو المعروف

بوباء بلغيث القشاش من الصّوفية، [وكانت له محبة زائدة في أهل جربة وقيل إنه يحسن الاسم الأعظم (73)].

68) المرباط عمر السدويكشي: يقول ابن تعاريت في صفحة 58: «هو الشيخ الولي الصالح المرباط المعروف بآثير السدويكشي رحمه الله. وكان في أول عمره ليس بمريض، صاحب أعمال خيثة، إلا أن الشيخ عمر بن محمد بن أبي ستّة، والد المحشي، توسم فيه خيرا لأنه رآه يجلب العلماء ويكرمهم ويحترمهم وكان يقول له: أنت عاقبتك خير إن شاء الله فكان كما قال حتى صار يضرب به المثل في الصلاح والتقوى». توفي هذا الشيخ سنة 1028 هـ. انظر ابن تعاريت ص 58.

69) مسجد الشيخ صالح السّمومني: هو جامع الشيخ الحالي الموجود بمحومة السوق ويؤكد ابن تعاريت أن عملية توسيع المسجد الأولى بدأت وتمت سنة 1028 هـ، وينقل ذلك عن رسالة الشيخ علي بن سالم بن بيان التي يذكر فيها بعض حوادث جربة وأحوالها "وما وقع فيها" ابتداء من تاريخ الخمسين الثانية من القرن التاسع إلى زمانه، وهو تمام المائة الحادية عشرة (سنة 1100 هـ). عن ابن تعاريت ص 58-59.

70) وردت ترجمته انظر تعليق (64) (66).

71) الشيخ أبو زيد من أولاد أبي زيد: هو الشيخ أبو زيد بن أبي نوح بن أبي زيد الصديغياني. يقول عنه ابن تعاريت إنه كان أول أساس (فكري واجتماعي) لعائلة بني زيد، «وأقدمهم وأصل بركاتهم». وكان الشيخ أبو زيد معاصرا للشيخ إلياس بن داود الهواري. وكان من عاداته زيارة مساجد الجزيرة في كل شهرين صحبة الشيخ إلياس وعدد من الشيوخ. انظر رسالة ابن تعاريت. ص 37.

72) أبو الفلاح إلياس بن داود الهواري المزرّابي: انظر ابن تعاريت رسالة 37 - 38 - 41 - 45 - 66. يقول عنه ابن تعاريت في صفحة 41: «ومنهم القدوة العالم الشيخ أبو الفلاح إلياس بن داود الهواري الجربي الصديغياني الساكن بمحومة مزرّاية. وكان رحمه الله آية في العلم والتقوى. فمن عاداته أنه يدور في كل شهر على مساجد الجزيرة». (وفي الصفحة 37 يذكر أن الزيارة كانت تنظم كل شهرين) «يزورها هو والشيخ أبو زيد الصديغياني»، «وهو من ذرية الشيخ هود بن محكم الهواري، القاضي زمن أفلح بن عبد الوهاب الرستمي في أواسط القرن الثالث».

73) بلغيث القشاش: هو الشيخ ابو الغيث المعروف بالقشاش المغربي التونسي شيخ الأندلسيين. توفي في رجب سنة 1031 هـ/ 1621 م. ودفن بزاويته المعروفة به في مدينة تونس بسوق القشاشيين. راجع: حسين خوجة: ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات أهل عثمان. تعليق ص 99.

(1034 هـ) - وفي سنة أربعة وثلاثين بنى الشيخ سعيد بن عمر البجلودي مسجدا عظيما قبل منزل سكناه بوالغ (74).

وفيهما أخذ الحاج يحيى بن دُعَلِي الآجيمي سفينة للنصارى في بحر جرجيس مكثت هناك ترصد المسلمين، فيها اثنان وعشرون نصرانيا (75). وفيها توفي الشيخ ابو القاسم اليونسي (76).

(1061 هـ) - وفي أحد وستين بعد ألف توفي الشيخ سليمان بن الشيخ أبي القاسم المذكور والشيخ الولي الصالح أحمد بن محمد بن أبي سَيْتَة (77).

(1062 هـ) وفي سنة اثنين وستين توفي الشيخ سعيد بن عمر البجلودي وتولّى بعده ولده الشيخ موسى (78).

وفي السنة المذكورة مطرت جربة مطرا غزيرا في أواخر غشت والزّيب منشور في الأجنة، وصارت به غلة الأجنة عنبا وتينا. وطابت فيما بين ينار وفراير ومارس وأكل الناس منه شيئا كثيرا. إلا أن العنب لم تنقطع منه الحموضة. [وكثر التين إنما هو فيما لا يحتاج إلى التأبير]*. وخصب الزرع على ذلك المطر وما مدّه الله به خصبا كبيرا حتى صارت السنبلة تفرق من حدّ الحب فتصير به سنبلتين أو ثلاثا أو أربعا أو خمسا في سنبلة واحدة. وصار به

الإسم الأعظم : هو ضرب من الذكر عند الصّوفية. من [وكانت له حبة زائدة...]: بداية النسخة د2.
74) سعيد بن عمر بن جلود : توفي سنة 1062 هـ/1652.1653م. كانت له علاقة متينة بيوسف داي حاكم تونس. انظر= ابن أبي الضياف ص 33 ج 1. من مآثره أنه بنى جامع وألغ (جامع الشيخ) في سنة 1034 هـ. انظر التعليقين : 79 - 183.

75) الحاج يحيى بن دُعَلِي الآجيمي : هو المعروف بإحيى الخير الآجيمي. عرفت ذريته بأولاد يحيى الخير، وهي عائلة ابن يحيى التي كانت مقيمة في حومة الخنانسة. انظر ابن تعاريت الذي يسميه الحاج يحيى بن دُعَلِي الآجيمي، رسالة صفحة 9.

76) أبو القاسم اليونسي : انظر ترجمته، تعليق 46.
77) أحمد بن محمد بن أبي سَيْتَة : يقول ابن تعاريت إنه توفي سنة 1060 هـ/1650.1651م. ويسميه أحمد الثاني بإعتبار أن الشيخ أحمد ابن أبي القاسم بن أبي سَيْتَة، الأحمد الأول. كما يذكر أن لأحمد بن قاسم ولدا اسمه محمد. وهكذا يكون أحمد بن محمد، الأحمد الثاني، حفيد أحمد بن أبي القاسم وعم الشيخ أبي سَيْتَة وكان متضلعا في العلم. انظر ابن تعاريت رسالة صفحة 48.

78) موسى بن سعيد بن عمر بن جلود : تولى مشيخة جربة سنة 1062 هـ/1652.1653م. إثر وفاة والده سعيد بن عمر. [وكثر التين...]: سقطت من أ كذا في د2. والتأبير هو التلقيح ويطلق عادة على النخل.

الزيتون وأدرك وطاب فيما بين مارس وماية وزيته حلو حسن. وحكى لنا أكابر السن أنهم لم يعهدوا مثله ولا سمعوا به.

(1064 هـ) - وفي سنة أربع وستين وقع مطر غزير تجربة لم يعهد مثله ولم يبق منها وادي إلا وصباً في البحر.

(1097 هـ) - وفي سنة سبع وتسعين قتل الأتراك الشيخ سعيد بن موسى الجلودي (79) غدرا بإرشاء أخيه عبد الرحمان عليه لهم من تونس. وفي ذلك اليوم خرج سليمان بن سعيد البربوشي (80) هاربا وقدم الشيخ عبد الرحمان من تونس بعد ما قاست أهوالا عظيمة وخوفا كبيرا.

79) سعيد بن موسى بن سعيد بن عمر بن موسى بن جلود : تولى بعد وفاة أبيه موسى بن سعيد «وكانت بينه وبين أخيه الشيخ عبد الرحمان بن موسى مشاحنة، إلى أن رضى عليه رجلا من عساكره فقتله غدرا سنة 1097 هـ.» (عن أبو راس: مؤنس الأحبة ص 116). والمقصود هنا أن عبد الرحمان هو الذي سعى إلى قتل أخيه سعيد. ثم تمكن عبد الرحمان من السيطرة على مشيخة الجزيرة ولم يعمر فيها طويلا إذ قتل نفسه سنة 1100 هـ/1689م. وهكذا دام حكمه قرابة العامين. وفي صفحة 72 ذكر الحيلاني مرة أخرى مقتل سعيد بن موسى بن عمر بن جلود ويؤكد أن قاتليه كانوا جنودا من عسكر ديوان تونس، أما عن حكم عبد الرحمان فيذكر أنه حل في فترة تحسنت فيها أحوال الجريين فكثرت الثمار و«شبت الناس بعد جوع كبير، وزال عنهم الهم والحزن من حمية العرب». كما يذكر الحيلاني في حديثه عن الفتنة التي ذهب ضحيتها الأخوان سعيد وعبد الرحمان، أن سعيدا كان يعتمد على قبائل ورغمة، وأن عبد الرحمان إلتجأ إلى عرب الأعراض خاصة. انظر الحيلاني (النص الذي بين أيدينا من صفحة 67 إلى صفحة 71). تعليق (183).

80) سليمان بن سعيد البربوشي : لم نعر على ترجمته. إلا أن الحيلاني يذكر أن سليمان هذا فر من الجزيرة يوم مقتل سعيد بن موسى بن جلود، وأن عمر بن بلقاسم البربوشي فر من جربة ليلة انتحار عبد الرحمان بن موسى بن جلود. فهل هذا يعني أن للبربوشيين يدا في ما وقع للأخوين الجلوديين؟

(1099 هـ) - وفي سنة تسع وتسعين ألقى الشيخ عبد الرحمان على
الروحية ألقى مطر زيتا وأعطاه للنصارى مما تداينه منهم وأعطاه بتونس حتى
ولّوه الأمر. وألقى عليهم خطبة عظيمة مع قلة الأمطار وغلاء الأسعار وكثرة
الكساد. ثم ألقى عليهم أيضا خطبة أخرى.

(1100 هـ) - وفي جمادى الأولى من السنة المتممة للمائة ألقى الله
الرعب على الشيخ المذكور، [وارتحل من داره إلى وادي زيب وسكن
بتاجموت. وفي الليلة السادسة من] (80أ) رجب أبدى له الشيطان أن قتل نفسه
أهون عليه من الحياة. وضاعت عليه الأرض بما رحبت وعمّر بندقته تعميرا بليغا.
فلما جنّ عليه الليل، أغلق الدار عليه ومكنها في قلبه فمات.

وفي ذلك الليل خرج الفقيه "عمر بن بلقاسم البربوشي" (80ب) هاربا ولحق
بسليمان بن سعيد في ساحل طرابلس. وبعد أيام خرج الشيخ محمد بن صالح والشيخ
عثمان بن سليمان البجلوديان إلى تونس طالبين التولية على جربة، فتولاها الشيخ محمد.
نسأل الله أن يجعله مباركا، هذا مع كثرة الاداء والكساد في كل شيء. أما المأكولات
فهي في أشد ما كان من الغلاء. نسأل الله بمنّه وكرمه اللطف بعباده.
تم ما وجد مكتوبا وآخر دعوانا أن الحمد لله. (81)

80 أ) [وارتحل من داره... سقط من أ. كذا في د 2. تاجموت: هو حي بحومة وادي الزيب.

80 ب) «عمر بن البربوشي» في أ. وفي د 2: «عمر البربوشي» .

(81) - في د 2 نجد مايلي : «تم ما وجد بحمد الله وحسن عونه على يد كاتبه محمد بن يوسف المصعبي سنة
1188 هـ». حول محمد بن يوسف المصعبي راجع التعليق 4 ص xiv في المقدمة. و في ب = «نقلتها من خط
كتب في أول شعبان سنة 1172 هـ» (هجري). كما تدلّ نهاية هذا الفصل أنّ الشيخ سليمان الحيلاتي أدرك
ولاية محمد بن صالح بن جلود سنة 1100 هـ/1689 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد

تاريخ استيلاء النصارى دمرهم الله، على
مدينة وهران، وبعدها بجاية ومدينة طرابلس
وورودهم إلى جربة (82).

الحمد لله وحده وإليه يرجع الأمر كله.

لما اتصل بالمسلمين أهل المغرب إستيلاء النصارى على المرسى الكبير أعني
الأندلس، هالهم ذلك وأحزنهم لعلهم أنهم لا محالة يستولون على مدينة وهران وأنهم
إن فعلوا فالباقي من بلاد المغرب في خطر عظيم، فصاروا يتوقعون ذلك وينتظرونه.
فقضى الله فاستولوا عليها في شهر المحرم فاتح خمسة عشر وتسع مائة. فاشتدّ حزن
المسلمين وقوي البلاء عليهم لأنهم يقولون: "انتظار البلاء أشد من الوقوع فيه". فلما
كان شهر رمضان من السنة نفسها، أخذوا مدينة بجاية. فلما اتصل أيضا خبرها بمن بقي

82) سقطت هذه الرسالة من النسخ ب وج ود، ووردت في النسخة أ وفي هـ.
كما أوردتها المرحوم محمد المرزوقي في ملحق كتاب مؤنس الأحبة، وترجمها أيضا موتيلنسكي ونشر النص
الأصلي وترجمته بالفرنسية منذ سنة 1905م. وهذا نص مقدمة الرسالة مثلما ورد في نسختي المرزوقي
وموتيلنسكي وفي هـ: «بسم الله الرحمن الرحيم. صلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. تاريخ
استيلاء النصارى دمرهم الله على مدينة وهران خلّصها الله، وأخذهم بعدها مدينة بجاية ومدينة
طرابلس، أعادهما الله إلى الاسلام، وورودهم إلى جزيرة جربة صانها الله وحفظها منهم وكان لأهلها
كالنا ومعينا. الحمد لله وحده وإليه يرجع الأمر كله، قال الكاتب: لما اتصل بالمسلمين...».

من المسلمين، زاد خوفهم خوفاً، وأكثرهم خوفاً أهل جربة لما سبق بينهم وبين النصارى من العداوات، ولأن البحر محيط بها وأنها لا تقوم بنفسها (83).

فلما رأى أهلها ذلك حارروا في أمرهم، فاجتمع حيثئذ من يُنظر إليه من عزابة وهبته عند الشيخ الأجل الأهل العالم الأفضل أبي النجاة يونس بن سعيد، أسعده الله وأسعد به ووفق به، ليروا رأيهم بين يديه لما علموا من يمن الرأي الناجح الناتج على يديه (84). فلما ضمهم مجلسه قلبوا أمرهم باطنا وظاهراً، كل وما يقول. فاجتمع رأيهم

(83) بعد أن سقطت الأندلس نهائياً، وما أن أتم المسيحيون سيطرتهم على غرناطة سنة 1492م، تحركت في مملكات أوروبا نزعة تدعو إلى ملاحقة المسلمين أينما كانوا ومطاردتهم واحتلال بلدانهم. وكان الكاردينال خيميناز (Jimenez) الإسباني يدفع في الأثناء ملك إسبانيا فاردناند الكاثوليكي إلى الانقضاض على سواحل شمال إفريقيا والاستقرار فيها. وبداية من سنة 1503م وبالضبط في شهر سبتمبر من تلك السنة استولى حاكم قرطبة، دون دياغو Don Diego، على ميناء المرسى الكبير. وبعد سنتين، سنة 1505م، شنت حملة ضد مدينة وهران وشارك فيها الكاردينال خيميناز شخصياً.

وبعد احتلال وهران كلف الكاردينال أحد ضباط الجيش وهو بيدرو دي نافار Pedro de Navarre باحتلال مدينة بجاية. وتم له ذلك يوم 5 جانفي سنة 1510م، وأبرم معاهدة مع ملك بجاية. ولم تتوقف طموحات الملك فريدناند إلى هذا الحد، بل شرع في التخطيط لمشروع بعيد المدى يرمي إلى تمسيح المنطقة بأكملها. وفي هذا المجال كتب الملك الإسباني رسالة إلى قائده يذكر فيها ما يلي: «... إنني أعتقد ... أنه يجب علينا إذا أردنا البقاء في إفريقيا أن نستولي على مدن وهران وبجاية وطرابلس. وفي حالة تمكننا من الاستيلاء على هذه الأخيرة سنسهر على توطيئها بالمسيحيين... وفي الأثناء يجب عليك أن تركز في هذه المدن معسكرات مسيحية ثابتة لا يدخلها أي عربي... والمهم بعد كل هذا أن تؤكد في معاهدتك مع ملك بجاية ومع كل عربي آخر، على وجوب ضمان تمويل معسكراتنا انطلاقاً من موارد البلاد (المختلة) حتى نجيب إسبانيا هذا المجهود، وحتى لا نتدخل إلا لمدكم بالجنود والسفن.» ترجمة بتصرف. راجع :

Feraud : Annales p. 2.

Documents inédits sur l'occupation espagnole en Afrique: Revue africaine XIX. 1875. p.69-73.

- واجهت جزيرة جربة الحملات النصرانية منذ سنة 529 هـ/1134-1135م، حيث قام روجار الثاني النورمندي الصقلي باحتلالها قرابة 18 عاماً، إلى سنة 549 هـ/1153م. ثم تواصلت إلى سنة 967 هـ/1560م .

(84) أبو النجاة يونس بن سعيد التماريقي : علم من أبرز أعلام الجزيرة في القرن العاشر هـ/16 م. ترأس حلقة العزابة سنة 903 هـ/1497-1498 م، أخذ العلم عن شيوخ عديد من منهم زكرياء الصديغياني ومحمد بن زكرياء الباروني وأبو محمد عبد الله بن أبي القاسم البرادي. ثم رحل إلى جبل نفوسة وتلمذ على الشيخ أبي عفيف صالح بن نوح التندميرتي شيخ أبي العباس أحمد الشماخي. توفي سنة 917 هـ/1511.1512م. من أبرز تلاميذه: سلامة الجناوني وأبو يوسف يعقوب بن صالح التندميرتي وسعيد بن علي الجربي (مصلح وادي ميزاب). وكان الشيخ أبو النجاة باتصال مستمر بأسرة السُّومُنِيِّين شيوخ الحكم في الجزيرة وكان يستعين بهم.

حينئذ على أمرين يجعلونهما حجاً وسراً حاجزاً بينهم وبين النصارى، وأنه لا طاقة لهم بغيرهما ولا حيلة لهم سواهما، أحدهما الإقتداء بقول النبي عليه السلام « إذا التبت عليكم الأمور كقطع الليل المظلم، فعليكم بقراءة القرآن فإنه شافع مشفع وشاهد مصدق » (الحديث)، وأن يجعلوا كل جمعة دوراً لقراءة القرآن في أكثر مساجد الجزيرة الرهبية، ويستفتحون من سورة البقرة ليلة السبت التي تلي يومهم ذلك. ويقرؤون كل ليلة ثلث القرآن ويختمون ما بقي ليلة الجمعة أو كيفما تيسر لهم الدور في كل جمعة، ومن زاد فحسن. والأمر الثاني أنهم يكتبون لإخوانهم عزابة جبل نفوسة أعزهم ووفقهم الله، ليحضرُوا نياتهم ويجتمعوا بالمشهد المعروف، وهو مسجد تالا (85)، ويتوسلون إلى الله بجميع ما يُتوسل ليحفظ الجزيرة وأهلها من النصارى دمرهم الله. ويفعلون أيضاً ذلك في سائر مشاهد الجبل مجتمعين ومفترقين.

فلما أبرموا رأيهم على الأمرين، أخذ كاتبتهم وكتب الكتاب على السنة الجميع، وختم الشيخ المذكور بيده المباركة، [محرّضة] ومستعجلة بالمطلوب. «وعينوا لكتابهم رسولاً يسافر به للجبل لاحاجة له قبل غيره ففعل » (86) الرسول وقصد المكتوب إليهم

ويقول عنه الشيخ علي يحيى معمر: " وكان دائم التنقل بين أنحاء الجزيرة يعلم الجاهل ويرشد الضال ويحل المشكلة ويفصل المنازعة ويقضي بين المتخاصمين... " "عن الإباضية في تونس من ص 163 إلى 171. ويقول عنه ابن تعاريت في رسالته (صفحة 6): « عالم علامة، إليه المرجع في الفتوى والمسائل المشكلات . وهو المقصود في زمانه بجزيرة جربة. ويذكرون أن له تعليقاً على هامش "كتاب الجهالات" في محلّ صعب عجز عن فهمه طلبته ومشائخ الدرس الذين يقرؤون عليه وغيرهم، ففكه ويّنه لهم لمن بعدهم بأوضح بيان وغاية تبيان. سمعت ذلك من شيخنا أبي عثمان سعيد بن عيسى الباروني... " و يذكر ابن تعاريت أن مجلس العزابة اجتمع عند الشيخ أبي النجاة سنة 903هـ/1498م . انظر ابن تعاريت: رسالة ص 6 و7.

على يحيى معمر: الإباضية في تونس ص 163. 171. فرحات الجعبري: نظام العزابة. ص 304. 305. ويضيف الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله أن مسجد أبي النجاة هو مسجد تاجديت بحومة فاتو. انظر : تاريخ جزيرة جربة ص 103. (85) مسجد تالا : يوجد في جبل نفوسة، وهو مسجد يقع داخل الجبل. انظر: معمر: الإباضية في تونس: ص 169.

(86) محرّضة: وردت في أحيطة، وفي هـ وفي نسختي المرزوقي وموتيلنسكي محرّضة. «وعينوا لكتابهم رسولاً...» سقط من أ. كذا في نسختي المرزوقي وموتيلنسكي. و هـ أضفناه لزيادة الفائدة. ووردت "عبارة حاجة له" في نسختي المرزوقي وموتيلنسكي ففضّلنا ما ورد في هـ "لا حاجة...".

واحدًا واحدًا. فكل من مدَّ له الكتاب تلقَّاه بالقبول والترحيب والإجابة إلى ما دعي إليه إخوانه إلى آخرهم، جزاهم الله عن الإسلام خيرًا.

ثم إنهم حفظهم الله، تراسلوا في ما بينهم واختاروا ليلة من ليالي الفضل، فاجتمعوا بالمشهد المذكور لانباز ما كتب به إليهم إخوانهم. وقَدَّموا بين أيديهم صدقات وأحيوا ليلتهم بقراءة القرآن والذكر والدعاء والتضرُّع والصلاة والرغبة إلى الله عزَّ وجلَّ، فيما كلَّفهم به إخوانهم. ثم هم كذلك إلى أن صلوا الظهر والعصر من الغد. فافترقوا وقد أجاب الله دعاءهم، ونصب عليها دليلاً لمن تأمل.

[وذلك] (87) وأنه كانت بالإسكندرية حينئذٍ أحد عشر أو اثنتا عشر سفينة منها ست لأهل الجزيرة وباقيها لأهل مدينة طرابلس، ولم تخطر لأحد من الكتاتين ولا من المكتوب إليهم ليضمُّلوه بالدعاء. واجتمع رؤساؤها بالإسكندرية عند رئيس البلد، وتعاهدوا وتواثقوا فيما بينهم أن يسافروا للغرب مجتمعين ولا يفترقون، حتى لا يجد النصارى إلى سفينة منها سبيلاً، إلى إن يصلوا إلى مدينة طرابلس، وأنَّ من فارق الجماعة من الرؤساء المذكورين يلزمه جُعلٌ اتفقوا عليه يؤدِّيه للرئيس المذكور، والله عزَّ وجلَّ غالب أمره ولا رادَّ لقضائه.

ومن قضائه ما تهيأ من السعد لأهل الجزيرة بدعوة من تقدم وقراءة القرآن في المساجد المذكورة. فوصلت سفانها كلها سالمة، والفضل لله. ومن قضائه أيضاً ما تهيأ من النحس للآخرين، فلم تنج من سفنهم واحدة، وقانا الله شرَّ ما في غيبه. على أنها كلَّها خرجت من الإسكندرية في يوم واحد. ففرَّق البحر بينهما ولم تجتمع واحدة بأخرى.

وأعجب العجب أن بعض تجار طرابلس حملوا متاعهم في سفينة من سفن الجزيرة وقصد رئيسها بسفينته مرسى طرابلس، وطلب أصحاب المتاع في إنزال متاعهم. ووقع بينه وبينهم مشاحنة ممَّا يغير القلوب. فسافر بمتاعهم وأتى به الجزيرة. [ووقع من ذلك

(87) «وذلك» سقط من أ - ومن نسخة المرزوقي (ملحق مؤنس الأجرة). كذا في نص مورتيلنسكي وهـ.

تغير بين صاحب طرابلس وصاحب الجزيرة وأتباعها. فزال ذلك بعد مدة فأتى أصحاب المتاع إلى الجزيرة [١٨٧] فحازوه فحملوه في سفينة وسافروا به قاصدين مدينة طرابلس. فلما كانوا في بعض الطريق أخذت النصارى تلك السفينة بكل ما فيها، والعياذ بالله. و في كل هذا والأخبار ترد من بلاد النصارى دمرهم الله، بأنهم يجتهدون في العمارة إلى أرض المسلمين، ولا يدري أحد أين هم قاصدون، إلى ليلة الخميس السابعة عشر من شهر الله ربيع الأول عام ستة عشر وتسعمائة، نزلت عمارتهم على مدينة طرابلس وباتت في حكمهم ليلة الجمعة التي تليها من غير قوة قتال وقع بينهم وبين أهلها (٨٨). ولم يمت من رجالهم الا قليل. واستولوا على جميع ما فيها من الأنفس والأموال فزادهم ذلك قوة إلى قوتهم وأعجبتهم أنفسهم، وطمعوا حينئذ في جزيرة جربة علاها وحفظها منهم ومن كيدهم.

ذكر ورودهم جزيرة جربة

ثم إنهم دمرهم الله ، بعثوا للجزيرة نحو من عشرين سفينة أو أزيد ليختبروا ويعلموا ما عليه أهلها وشيخها. فوردت السفن للجزيرة ليلة الثلاثاء التاسعة والعشرين من الشهر نفسه. وكان ورودها بموضع يُعرف بالرقّة، شرقي الجزيرة. فلما اتصل خبرها

١٨٧) سقط من أ ، كذا في ه .

٨٨) أخذت طرابلس يوم الخميس ١٧ ربيع الأول ٩١٦ هـ / ٢٥ جويلية ١٥١٠ م حيث استولى عليها الكونت الإسباني بيدرو دي نافار. ومات في هذه الحملة خلق كثير من سكان المدينة الذين استماتوا في الدفاع عنها وذلك بشهادة الإسبان أنفسهم. فقد مات من المسلمين ستة آلاف، وألقيت جثثهم في البحر وحتى في فسافي الجامع الكبير بطرابلس بغرض تنجيسها، وأحرق عدد منها. أما عدد الأسرى فبلغ خمسة عشر ألفا. وفي المقابل تمكن المحتلون من تحرير مائة وثمانين عبدا إيطاليا. أما المدينة فنهبت طولا وعرضا. هذه رواية أوردها Feraud في كتابه : (حوليات) Annales ص ٤ و ٨. أما الخيلاتي فإنه يذكر لنا أن مدينة طرابلس احتلت بدون قتال، وهي رواية تتفق مع ماورد في مخطوط اسباني عنوانه "مخطوط الطبيب العبد" Manuscrit du médecin esclave. ذكره Feraud في الصفحة ٥.

بالشيخ أبي زكرياء شيخ الجزيرة وعاملها حفظه الله (89) وهو إذاك بالقشتيل، مشى إليها وكثير من الناس معه فلما قاربها، وقع بينه وبين النصاري تراسل وكلام يؤول معناه إلى أنهم دمرهم الله طلبوا من الشيخ أعزّه الله شروطا يأبى طبعه عن إعطائها [أو قبولها، وأوهموا إن لم يقبلها] (89) فليتها إلى الحرب والقتال.

وإنه حفظه الله، أراهم من نفسه العزّة والقوّة وأنه لا يكثر ولا يعبأ بهم ولو أتوا بأضعاف ما وراءهم. فغضبوا لذلك دمرهم الله، وداروا بسفنهم إلى قشتيل الوادي قبلة الجزيرة ودار الشيخ بمن معه إلى قصر مسعود الذي وافق اسمه معناه وسعدت به الوهيبة غير مرة (90).

فلما انتهوا إلى الوادي، بعثوا بعض سفنهم إلى القنطرة. قالوا، فلما أتوها نزل إليها رجال منهم وصعدوا الباب، أعني باب القنطرة، ونصبوا عليها راية، فوقعت بإذن الله، فتشاءموا بذلك وغضبوا له. وأخبر الشيخ بذلك ومن معه، فتفألوا به وفرحوا. ثم إنهم،

89) الشيخ أبو زكرياء يحيى السومني: كان شيخ الحكم في الجزيرة سنة 916هـ/1510م. وقف وقفة صارمة ضدّ الزحف الإسباني وتبوأ مقام "إمام الدفاع". انظر: تعليق عدد 4 و88 و89. - على يحيى معمر: الإباضية في تونس: ص173-174-175.

الرقعة: راجع التعليق رقم 44.

89) كذا في هـ. وردت في أ كما يلي: "...أبى طبعه عن إعطائها أن يفعلها وإلا فليتها...".

90) قصر مسعود: اسمه الكامل: برج قصر مسعود. يقع على الساحل الجنوبي للجزيرة عند مدخل القنطرة شمالا. ويذكر الشيخ سالم بن يعقوب أن هذا البرج اندرس الآن وبني مكانه مركز الديوان القومي للصيد البحري الذي تحول الآن إلى ثكنة للأمن العام.

انظر: سالم بن يعقوب: تاريخ جزيرة جربة. ص29.

كانت القنطرة في ذلك الوقت مقطوعة، قطعها الجريون تحسبا لإمكانية حدوث عدوان ضد الجزيرة. وكان ذلك بإيعاز من الشيخ يحيى السومني (أبو زكرياء) شيخ الجزيرة. ويتحدث الحيلاتي هنا عن الحملة التي وجهتها مملكة أراغون ضد الجزيرة (التي سبق أن احتلت من طرف نفس هذه المملكة التي كانت تعتبر جزيرة جربة قطعة من أراضيها). وانطلقت الحملة من طرابلس (بعدها أمعن في تقتيل أهلها) يوم الاثنين 30 جويلية 1510م (916هـ)، بقيادة الكونت بيدرو دي نفار. وقد بادر القائد بإرسال ثلاثة من جنوده للتفاوض مع الشيخ يحيى السومني (أبو زكرياء). وكان ردّ الشيخ صارما خاصة بعدما وصلت الأخبار للجريين عن الجازر التي ارتكبها هذا القائد في أهل طرابلس، فعمد إلى قتل أحد الرسل بينما رجع الآخرين إلى السفن الإسبانية. انظر:

D'AVEZAC : Iles d'Afrique : p. 58.

Feraud : Annales. p. 6.

لعنهم الله لبثوا أياماً (91) فانصرفوا إلى مدينة طرابلس. وأخذ الشيخ حفظه الله في التهيء للقائهم والتحريض لرعيته في الرباط والجهاد، وجمع الناس للتدبير. ثم هم كذلك وعلى ذلك، إلى ليلة الخميس الثالثة والعشرين من جمادى الأولى من العام نفسه، قدمت عمارتهم بأسرها إلى الموضع المتقدم. وكان عدد سفنهم مائة ونيفا وعشرين أو نيفا وثلاثين، لاختلاف العاديين. وكان عدد رجالهم فيما قيل حين قدومهم إلى مدينة طرابلس عشرين ألفاً وخلفوا منهم ثلاثة آلاف، وأتى الباقي إلى الجزيرة (92).

فلما أصبحوا تلك الليلة فرغت إليهم الناس من نواحي جربة، والشيخ أبو زكرياء وأولاده حفظهم الله يقدمونهم، فدارت عمارتهم كأول مرة، ودار الشيخ أيضاً بمن معه إلى قرب القصر المذكور فنزل، ونزل الناس حوله. فلما دخلت ليلة الجمعة التي هي عيد في السماء وعيد في الأرض وعيد من أعياد المسلمين والمسلمات، أخذ الناس يحرض بعضهم بعضاً على الجهاد، ويتوبون إلى الله ويستغفرونه ويطلبون المحالة بعضهم من بعض، ويكون على ما سلف من ذنوبهم. ورقت قلوبهم حتى تسامحوا في أكثر التباعات، وأحيوا ليلتهم بمجالس القرآن والذكر والاستغفار. قالوا، واتفق أن عزابة الجبل

91 - «لبثوا يوماً» في أ- كذا في نسختي الموزوني وموتيلنسكي.

- استغل بيدرو دي نافار فرصة وجوده بالقرب من الجزيرة للإطلاع على مختلف المنافذ التي تؤدي إليها، ولرسم الخطة التي يتمكن من إعادة الكرة واحتلال الجزيرة.

ثم قفل راجعاً إلى مدينة طرابلس التي وصلها يوم السبت 9 أوت سنة 1510 م. ولم يمر أسبوع على وصوله حتى استعد من جديد لشن الحملة على جربة، فأعد لذلك 12 ألفاً من الجنود المقيمين في طرابلس (وكان عددهم 15 ألفاً جندي). ثم وصله مدد من مملكة إسبانيا منهم: دوق طليطلة والقائد Diego de Vega وبمجموعة أخرى قدمت من بجاية (التي كانت تعاني آنذاك من الاحتلال الإسباني). فبلغ مجموع هذا المدد: ثلاثة آلاف رجل وخمس عشرة سفينة من الحجم الكبير.

وفي يوم الثلاثاء 27 أوت 1510 م (جمادى الأولى 916هـ)، تمكنت السفن من الرحيل إلى جربة بعد أن تعطلت لبضعة أيام بسبب العواصف.

انظر: D'Avezac : ص 59 (نفس المصدر)

- محمد قوجة : الحملات الإسبانية ضد جزيرة جربة في العهد الحفصي ص 82.

-Feraud : Annales : p. 108.

-عمر الباروني : الإشباق وفرسان القديس يوحنا". من ص 51 إلى ص 57.

92) تتفق هذه الرواية مع روايتي D'Avezac و Feraud، إذ يذكران أن الأسطول الإسباني وصل إلى القنطرة يوم الخميس 29 أوت 1510 م (23 جمادى الأولى 916هـ).

المتقدم ذكرهم لما سمعوا برحلة النصارى إلى الجزيرة أرسل بعضهم إلى بعض وتواعدوا بالمشهد المذكور، وصادف اجتماعهم تلك الليلة وفعلوا كفعلهم الأوّل (93). ثم لما كان آخر الليل، سمع المسلمون أصواتا من آلات الحرب عند النصارى فأيقنوا بتزولهم غدا وزادوا شدة وندامة على ما سلف من ذنوبهم، وظنوا أنهم ملاقو ربهم.

ثم هم كذلك، والطبول تضرب والناس على ما تقدم من التحريض وطلب المحاللة والتوبة، وخيل الشيخ تصل إلى قرب النصارى وتأتي بأخبارهم، إلى أن حان وقت الظهر من الغد. فصَحَّ الخبر أن النصارى أخذوا في السير والوصول إلى المسلمين، وكانت المسافة بين الفريقين نحوًا من ستة أميال (94). فقام المسلمون حينئذ وصفوا صفًا، والشيخ حفظه الله وأولاده والعزابة وأصحاب الخيل وزعماء الناس يمشون على الصف ويسوونه ويرتبون الناس ويأمرونهم بالتثبيت وأن لا يخافوا لأن الله عز وجل يقول «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة يا ذا النور الله والله مع الصابرين» (95).

فلما استقام المسلمون في صفهم، وكان ممن في قلبه لا يرى من في ميمته ولا من في ميسرته لعدم استواء الأرض وكثرة الأشجار وطول الصف، وكان ذلك أول وقت الأولى والناس بين مصل وغير مصل لأن الوقت موسع، وما هم فيه أضيّق. فإذا بأعداء الله قادمون على الصف من الجهة الشرقية. فلما تقارب الصفان، إذا بخيل النصارى تدفع وحديدهم الذي لبسوه يلمع ودخان البارود يسطع وأنفاهم ومكاحلهم تسمع (96).

93) يقصد بالمشهد المذكور مسجد تالا، وهو مسجد بلالوت القديمة بجبل نفوسة. "وصادف اجتماعهم" كذا في هـ وفي نسختي المرزوقي وموتيلنسكي. أما في أ: "وصادفوا جماعتهم".

94) شرع الجيش الإسباني بداية من منتصف ليلة الجمعة 24 جمادى الأولى 916هـ/30 أوت 1510م، في الاستعداد للنزول من السفن. وتواصل النزول كامل الصبيحة. ثم قطع الجنود المسافة الفاصلة بين السفن والشاطئ (لا يقل طولها عن الميل)، وكانوا مثقلين بالسلاح. ثم اصطف الجنود على الشاطئ بعد أن أخذ منهم التعب مأخذه. ولم تنته عملية الاصطفاف إلا في الساعة العاشرة صباحًا، حيث تجمّع ما لا يقل عن 15 ألف جندي مدجّجين بالسلاح ومصحوبين بمدفعين كبيرين وآخرين صغيرين، إضافة إلى براميل المفرقات. وكانت كلّ هذه المعدات تدفع وتجر بأبيادي الجنود. انظر Iles d'Afrique :D'Avezac ص 60-59. Annales: Feraud: ص8.

95) سورة البقرة الآية 249.

96) لم تكن الرضعية المعنوية والمادية للجنود الإسبان على الصورة التي كان الجريون يتوقعونها. فقد خلّف الإعياء والعطش آثارًا بليغة في سير الحملة، وسرعان ما اختلّ النظام، ودبّت الفوضى في صفوف

فما زاد ذلك كله من كان في مقابلتهم من المسلمين إلا جرأة عليهم وجسارة، فتنادوا بالصلاة على النبي عليه السلام، وتداعوا بالدين والاسلام وتوسلوا بأوليائه وبقرآنه وبركة مذهب الإباضية الذي ظهرت بركته في كل موضع، فحملوا عليهم حملة واحدة. فلما التقوا وكان أعداء الله رتبوا أنفسهم صوابي، كل صابية في ظهورها آخرون، من الله على المسلمين بإدبار الصابية الأولى، وقتلوا منهم كثيرا (97). فعضدتهم الصابية التي

الجنود منذ الخطوات الأولى التي قطعوها. ويذكر Feraud و D'Avezac نقلا عن وثائق إسبانية أن مقدمة الجيش تفرقت منذ الإنطلاق بسبب كثرة العطش والتعب والإرهاك، خاصة وأن المقدمة كانت مضطلة بمهمة جرد المدافع. ولما سقطت الضحايا الأولى، دبّ الفرع بين الجنود وتفرّق فليق القيادة الذي كان يقوده Jérôme de Vianelli، ثم تبعته بقية الفيالق الأخرى، باستثناء فيلق المؤخرة الذي لم يشرع بعد في السير والذي كان يقوده Don Diego Pacheco.

ويذكر أن عدد الضحايا ارتفع بسرعة في صف الجنود الإسبان حتى أن السهل الذي يمتد بين الشاطئ الجنوبي الشرقي (قرب القشتيل) وبين الواحة، صار مفروشا بالجثث، مما جعل أحد الضباط وهو دوق آلب (Duc d'Albe) ينتقل بين الصفوف ويحث الجنود على استعادة عزمهم ويعدهم بقرب النصر والماء والراحة.

لكن هذه الرواية لا تبرر الهزيمة النكراء التي تكبدها الجيش الإسباني في حربة. ويؤكد علي يحيى معمر أن أسطورة "الإغناء" التي توردها المصادر النصرانية لا تعدو أن تكون تبريرا للهزيمة التي مُني بها الجيش الإسباني، لأن المسافة الفاصلة بين الشاطئ والمنطقة السكنية لم تكن بهذه الأهمية ولا يمكن تفسير سقوط هذا العدد من الضحايا بمجرد الرجوع إلى العوامل المناخية (الحَرُّ) والفيزيولوجية (التعب)، خاصة وأنهم لم يقطعوا أكثر من ثلاثة كيلومترات.

انظر: D'Avezac: نفس المصدر. ص 60.

Feraud: نفس المصدر ص 8.

محمد قوجة: الحملات الإسبانية ضدّ جزيرة حربة في العهد الحفصي. ص 85.

علي يحيى معمر: الإباضية في تونس من ص 265 إلى 272.

(97) صابية-صوابي: المقصود أنّ النصارى رتبوا أنفسهم صفوفا متوازية. ويذكر عمر الباروني في كتابه "الإسبان وفرسان القديس يوحنا" أنّ: "الجيش الإسباني يتكوّن من أحد عشر طابورا...". انظر: عمر الباروني: الإسبان وفرسان القديس يوحنا، ص 51.

تختلف هذه الرواية عن الرواية النصرانية في ما يخص الهزيمة التي مُني بها الجيش الإسباني وعمّا أورده الباروني في كتابه "فرسان القديس يوحنا" نقلا عن مصادر مسيحية، هذا نصها: «بعد أن توقف الدوق لجمع شتات الجيش الإسباني، تمكن هذا الأخير من التوغل في واحة النخيل وبين أشجار الزياتين. وكان الوقت آنذاك منتصف النهار. وما أن تقدموا داخل البساتين حتى قابلتهم آبار كثيرة (بين حدران معلم قديم متداع) بجانبها حرار وأواني وحبال. وهو فخ نصبه الجرييون للإيقاع بالجنود الإسبان. وبينما انشغل هؤلاء في التزاحم على الآبار بكل لهفة، تجمع الجرييون حول المكان وتأهبوا للانقضاض على أعدائهم. ولما هجموا عليهم دبت الفوضى من جديد في صفوف النصارى وأسرعوا بالتراجع. لكن الفرسان المسلمين حاصروهم من كل الجهات ولم يتركوا لهم منفذا يفرّون منه. ثم أمعنوا فيهم السيوف، فسقط الدوق ميتا

تليهم. فهناك وقع ترحح قليل من الذين قابلوهم من المسلمين ثم كرّوا بعقبها كرهة واحدة. وأما الذين يقابلونهم، فحين سمعوا ما تقدم من المكاحل، وقع الرعب في قلوب أكثرهم، فولّوا الأدبار، وأكثرهم لا علم لهم بما منح الله إخوانهم من الظفر بأعدائهم ولا علم لهم بموضع كانوا فيه، ولم يروا من النصارى شخصا. فبينما هم كذلك، من كان في القتال ومن كان في الفرار، فإذا بطائفة من المسلمين يقدمها الشيخ أبو الربيع سليمان بن الشيخ أبي زكرياء (98)، قطعوا ما بين النصارى والبحر.

فلما رأى ذلك الفريقان جازم وزاد من كان في القتال شدة ورجع من كان فارّا إلا قليلا منهم. وذلّ النصارى وأعطوا بالإدبار مرة واحدة. فصارت خيل المسلمين توهن والرجال تقتل حتى وصلوا البحر، وقتلوا منهم في البحر كثيرا ومات من المسلمين نيف وعشرون رجلا، ومن النصارى عدد لا يحصى. إلا أنه اشتهر عندهم أنهم فقدوا من عمارتهم أزيد من عشرين ألف قتيل وغريق (99).

و ذلك أن الله عزّ وجلّ بفضلله ومنّه لما قضى لهم بالهلاك، اجتمع من بقي من عسكرهم ذلك، وباتوا ليلتهم تلك، أعني ليلة السبت، على ساحل البحر بقرب سفنهم،

وسقط معه عدد كبير من الجنود ومن القادة الإسبانين. أما البقية فلاذت بالفرار وأسرعت نحو الشاطئ". وقد بلغ عدد الضحايا النصارى في ذلك اليوم، على حدّ قول Feraud، ألفا وخمسمائة رجل، ومات منهم ألف آخرون من العطش. أما إذا قارنا عدد جنود الحملة حسب نفس الرواية (يعني خمسة عشر ألفا) بعدد الجنود الذين تمكنوا من الفرار والإلتحاق بالسفن (ثلاثة آلاف رجل)، لوجدنا أن عدد الضحايا يتجاوز ما ذكرته المصادر المسيحية. راجع :

D'Avezac : Iles d'Afrique : p 61.

Ch. Feraud. Annales. p.9-10.

Exiga dit Kayser : Description et Histoire de l'île de Djerba p. 84.

أبو راس : مؤنس الأحبة في اخبار جربة. ص 15-17.

عمر الباروني : فرسان القديس يوحنا. ص 51-57.

98) أبو الربيع سليمان بن أبي زكرياء السمويني: كان أبوه في هذه الفترة شيخ الحكم في الجزيرة. انظر تعليق (89). وقد ذكر في ماسبق أن أبا زكرياء كان يقاتل بمعية أولاده.

انظر أيضا: على يحيى معمر: الإباضية في تونس. ص 171.175.

99) يختلف عدد القتلى من نسخة إلى نسخة. فتجد في أ: "أزيد من عشرين ألف قتيل وغريق". وفي نسخة المرزوقي (ملحق مؤنس الأحبة): "أزيد من ألف كافر بين قتيل وغريق". وفي نسخة موتيلنسكي وفي هـ: "أزيد من عشرة آلاف كافر بين قتيل وغريق". هذا زيادة على التباين بين الرواية الجريسة والرواية الإسبانية.

فلم يجدوا من الطلوع إلى السفن سيلا فمن قائل يقول : إنّ كبيرهم الذي هو قبطانهم منعهم هروبهم. وآخرون يقولون : إنّما منعهم العياء والعطش (100). وباتوا على حالهم إلى حين من الليل. فتحرّكت عليهم بركة المذهب وقامت فيهم صيحة وخالوا أن المسلمين هاجمهم هناك، ولم يكن للمسلمين في ذلك سبب. ورموا أنفسهم للبحر فأهلكهم، ورمى بهم على سواحله. ومن فضل الله ومنه أن سلّط عليهم ريحا حبستهم في الوادي ولم يجدوا إلى الخروج منه سيلا، حتى فقدوا من سفنهم نحو من ثمان عشرة سفينة، فيما قيل، بين كبارها وصغارها. وفي كل ذلك تهرب الأسرى من عندهم كل ليلة ويأتون بأخبارهم إلى المسلمين. فحاز المسلمون بعد ذلك السفن (101) التي فقدوها بما فيها من العدة والأموال، وأكل البحر باقيها ومات فيها كثير من النصارى والأسرى. واستولى المسلمون على جميع عدة القتلى، وأكثرهم عدة الغرقى، ولباسهم وكثير من المسكّك ذهباً وفضة إسلامياً وغير إسلامي مما لا تحصى له قيمة. "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.." (*)

ثم إنهم دمرهم الله، خرجوا من الوادي ليلة الخميس آخر ليلة من جمادى الأولى (102)، فقويت عليهم الرياح وأغرقت لهم سفائن أخرى غير الأوائل، وتفرقت عمارتهم لا جمّعها الله، فقصّد أكثرها مدينة طرابلس وجاز بعضهم على ساحل إفريقية قاصدين بلادهم، جعل الله هذا آخر العهد بهم. ومن بركة المذهب ودليل إجابة دعوة

(100) ويضيف Ch.Fraud و D'Avzac أن الفوضى تواصلت أيضا أثناء الصعود إلى السفن. حتّى أنّ ثلاثة آلاف جندي قضوا ليلتهم على شاطئ البحر ولم يتمكّنوا من الركوب إلّا في صبيحة يوم السبت. ولما امتطوا سفنهم سارعوا نحو خزانات الماء لكنهم لم يجدوا ما يطفئ عطشهم لأنّ الخدم والنساء بذّروا كمّيات الماء الصّالح للشّراب ظانّين أنّ النّصر سيغنيهم عنها. انظر: علي يحيى معمر الإباضية في تونس من 265 إلى 272.

(101) في نسختي المرزوقي وموتيلنسكي: "فحاز المسلمون بعض هذه السفن".

(*) "ذلك فضل الله..." = سورة إبراهيم الآية 20.

(102) يقصد الحيلاتي يوم السبت 25 جمادى الأولى 916هـ/31 أوت 1510م، وليس ليلة الخميس. لأنّه ذكر في الصفحة السابقة أنّ الجنود باتوا ليلة السبت على ساحل البحر أمّا الرّوايات المسيحيّة ورواية عمر الباروني (الذي ينقل معلوماته عن وثائق مسيحيّة) فإنّها تذكر أنّ خروج الأسطول من الجزيرة كان يوم السبت 31 أوت ولم يصل إلى طرابلس إلّا يوم 19 سبتمبر بسبب العواصف القويّة التي واجهته في عرض البحر.

من تقدّم، ما سلّط الله عليهم من الريح في غير أوانها، إذ كان ذلك في أوائل اشتتير من الشهور العجمية. وأيضاً كان الوادي المذكور ملجأ للسفن، إذا هاج عليها البحر فمهما دخله لم تبال بهيجانه. وقد سمعتم ما فعل البحر بسفن هؤلاء الكفرة وهي فيه، وما ذلك على الله بعزيز (103). وعليكم أيها الإخوان بالتمسك بالمذهب جهدكم فإنكم في حفظ الله وأمانه ما تمسكتم به. وعليكم بعمارة مساجدكم بالأذان والصلاة جماعة، وتعليم الصبيان، وقراءة القرآن وغير ذلك(*) من وجوه عمارتها وعليكم بالدعاء في مظان الإجابة والتضرّع إلى الله والالتجاء إليه في كشف الضرّ عنكم وعن جميع المسلمين. وعليكم بالتوبة والإستغفار، لأن الله عز وجل يقول «وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى». (104) وقال هود عليه السلام: «ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم» (105). وإياكم والغفلة لئلا يصيبكم ما أصاب الغافلين. وواعدوا بعضكم بعضاً بالصبر والحق والرحمة، فإن الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة والسلام (106).

(103) في نسخة مونتيسكي: "...هؤلاء الكفرة وهي فيه والحمد لله إلا بما ذكرت لكم دليل على بركة المذهب." وما ذلك على الله بعزيز... سورة الحديد الآية 4.
(*) نهاية النسخة هـ. ختمت بـ: "والحمد لله رب العالمين. يوم الجمعة 22 ذو القعدة 25 أوت 1370هـ/1951م."

(104) سورة هود. الآية: 3.

(105) سورة هود. الآية: 52.

(106) يعلّق المرحوم محمّد المرزوقي على هذا النصّ الذي أورده في ملحق كتاب مؤنس الأحبة بما يلي: "هذا كلام واضح في أنّ الوثيقة رسالة صدرت من أهل جربة إثر الواقعة إلى إخوانهم سكّان جبل نفوسة. ومن هنا تأتي أهمّيتها كوثيقة كتبها من حضر المعركة وشاهد نتائجها." أبو راس: ص 143.
ويرجّح الشّيخ عليّ يحيى معمر أنّ الشّيخ سلامة بن يوسف الجناوني هو كاتب الرّسالة وحجّته في ذلك أنّ "أسلوب الرّسالة قريب من أسلوبه في بعض ما وجد له من آثار". ويضيف أنّ بعض العبارات وجدها بنصّها في بعض تعاليقه. ويقول الشّيخ معمر: "وإذا أضيف إلى ذلك أنّه تلميذ أبي النّجاة يونس وأنّه قد يكون شاهد عيان للمعركة وأنّه كان ما يفتأ يتنقل بين الجزيرة والجبل ويكتب هؤلاء وهؤلاء، وأنّه كان يُعنى بالأحداث التّاريخيّة خاصّة، ولا سيّما ما يتعلّق بشيخه أبي النّجاة. إذا استحضرنّا هذا كلّهُ فإنّنا نرجح أن يكون هو صاحب الرّسالة، كتبها من جربة بعد الحوادث السّابقة وبعث بها إلى مشايخ جبل نفوسة." عن الإباضية في تونس ص 254.

ذكر ورودهم، دمرهم الله، لبلد سفاقس ونزولهم بمدينة قرقنة

قال الكاتب : ولما أراد الله هلاك من بقي من العمارة المذكورة بدعوة من تقدم وبركة المذهب وتلاوة القرآن على العادة المتقدمة، وجعل لذلك سبيلا. وذلك أنه لما رجع من رجع منهم إلى بلادهم كما تقدّم (107)، اجتمع على قبطانهم نحو من عشرين سفينة، فقصدها بلادا من بلادهم يقال لها [المروش] أو قريبا من هذه اللفظة (108)، ونزل بهم فيها، فكانت الأخبار ترد عنهم إلى بلاد المسلمين انهم يريدون صدم بعض بلاد ساحل إفريقية. وخاف الناس خوفا شديدا لما علموا من ضعف أهلها وقلة مبالاة سلطان إفريقية واهتمامه بملاقاتهم (109). إلى أوسط ذي القعدة من العام نفسه، وردت عمارتهم لبلاد إسفاقس بالعدد المذكور من السفن. ففرغت الناس إلى لقائهم من كل جهة خيلا ورجالا، واجتمعوا لذلك عساكر كثيرة، وزال خوف النصارى من قلوبهم لما سمعوا من وقعة جربة، وأيقنوا أن القليل من المسلمين كثير والكثير من النصارى قليل.

(107) بعدما مُني بيدرو دي نافار بالهزيمة التي ورد ذكرها، عزم على عدم العودة إلى أوروبا إلا بعد الانتقام من السواحل الإفريقية، فشرع يجوب البحر على رأس ستين سفينة محملة بشمانية آلاف جندي. إلا أن عاصفة قوية هزّت الأسطول وحطمت، فاضطر إلى العودة إلى طرابلس بعد أن فقد ثلاثين سفينة وثلاثة آلاف جندي. انظر Annales. ص 11. ثم عاود الكرة ثانية، فهبت العاصفة من جديد وبلغت خسائره فيها عشرة سفن وعددا من الرجال. فالتجأ إلى جزيرة قرقنة بغاية إطعام جنوده (عن نفس المصدر).

(108) لا تذكر المصادر المسيحية ما يستفاد منه أن القائد بيدرو دي نافار توقف في هذا المكان، ويذكر أبراس في نص متطابق تقريبا مع نص الحيلاتي أن المكان اسمه ليردوشا. ويعلق المرحوم محمد المرزوقي على هذه التسمية بما يلي: «وهي بلا شك الجزيرة التابعة لإيطاليا على مقربة من الساحل التونسي الشرقي تقابل جزيرة قرقنة واسمها الآن لمبدوساه. Lampedusa» انظر مؤنس الأحبة. ص 114 وردت في نص موتيلنسكي : المروشا.

راجع : معمر: الإباضية في تونس ص 274

(109) المقصود بسلطان إفريقية هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد المسعود (ابن أبي عمرو عثمان بن المنصور) الحفصي. تولى سنة 899هـ/1493م وتوفي سنة 932هـ/1526م. بلغت الدولة الحفصية في عهده درجة من الضعف ومن الاغلال جعلتها تنهار في عهد ابنه الحسن، ومكنت الأساطيل الأوروبية من العبث بأراضي إفريقية. انظر: ابن أبي الضياف ج 1. ص. 190. 191.

فلما رأى ذلك النصارى، قذف الله في قلوبهم الرعب، وانتقلوا إلى جزيرة قرقة بعد أن أقاموا على سفاس نوحا من ثلاثة أيام. فلما فعلوا دخل من المسلمين الجزيرة لقتالهم نحو من ستمائة رجل (110).

قالوا : فلما وصلوها، أعني النصارى، أنزل منهم الجزيرة نحو من ألف كافر، والله أعلم بما يريدون، غير أن أكثر القول إنهم عازمون على بناء حصن فيها لتكون الجزيرة ملجأ ومأوى لهم حتى يتمكنوا من غيرها. ولا يظنون أحدا من المسلمين ينزل لقتالهم هناك. وباتوا ليلة نزولهم فيها بموضع يقال له ماجل السلطان.

فبعث إليهم هنالك المسلمون جواسيس ليختبروا أحوالهم، فوجدتهم الجواسيس غافلين رقادا آمنين مطمئنين. فرجعوا إلى إخوانهم وأخبروهم بحال الكفرة وغفلتهم فانطلقوا إليهم وهم يتخافتون، ولم يعلم بهم الكفرة حتى وقفوا عليهم بسلاحهم فقتلوه عن آخرهم ولم ينفلت منهم واحد. والحمد لله.

قالو : ومات في عسكر المسلمين خمسة وقيل ثلاثة. وفي ثالث ذي الحجة يوم الإثنين ورد الخبر لجزيرة جربة. وفي اليوم الذي يليه قدمت بقية عمارتهم إليها، ولم يكثر بهم ولم يعبأ بها فلبثوا أياما وانصرفوا، لا جمع الله لهم شملا ولا نصر لهم جندا. والسلام.

انتهى ما وجدنا في الأمّ بحمد الله.

(110) في النسخة أ يتحدث عن جزيرة «فريقية» وأثبتنا قرقة بنسختي المرزوقي وموتيلنسكي. يقول Feraud في الصفحة 11 عند حديثه عن نزول بيدرو دي نافار بجزيرة قرقة ما يلي: «... كانت الجزيرة خالية في الظاهر، فبعث بيدرو دي نافار أحد ضباطه (Vianello) صحبة أربعين رجلا وكلفهم باحتلال الجزيرة. فشرع (Vianello) في تطهير الآبار. وفي الأثناء عاقب أحد جنوده المحليين بواجباتهم، فشتمه وضربه وتنف لحيته. فهرب الجندي ليلًا واتصل بالمسلمين الذين كانوا مرابطين بإحدى جهات الجزيرة، فاعتنق الإسلام ثم دهم على موقع الجنود الإسبان الذين كانوا آنذاك يغطون في نوم عميق. فهاجمهم وقتلهم شر قتلة. ولم يسلم منهم إلا ثلاثة أحدهم أرسل إلى ملك تونس والثاني إلى شيخ جربة، أما الثالث فعثر عليه حريحا بين الموتى... ولما علم بيدرو دي نافار بخبر هذه الجزرة، جمع ما تبقى من جنوده وغادر قرقة متوجها نحو جزيرة Capri قرب نابولي (Naples).» ترجمناه بتصرف. كما يذكر الكاتب أن الجيش الإسباني تعرض إلى مصائب أخرى لم يبينها، ولعله يقصد توقفهم القصير بجزيرة جربة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

فصل

بدء في ذكر الحروب الواقعة في جزيرة جربة

بين مستاوة ووهيية، (iii) وكم أخذتها

النصارى دمرهم الله.

(111) وردت الرسالة في أ بهذا العنوان. وفي ب و ج بالتقديم التالي: "الرسالة الأولى، قال الشيخ سليمان الحيلاني رحمه الله. "وفي د بالعنوان الموالي: "رسالة الشيخ سليمان بن أحمد الحيلاني في تاريخ جربة وفي تعداد بعض الحروب و الحوادث الواقعة فيها بين المستاوة الإباضية و بين الإباضية الوهيية. "ثم تليها مقدمة لم ترد في بقية النسخ لعلها إضافة من أحد النساخ هذا نصها: "الإباضية الأولون الذين هم كانوا إباضية فقط. وسموا نكارا (الذين) يسكنون من الجزيرة شطرها القبلي الشرقي، وهم بنو معقل و الماي و محبوين وميدون و ترفلة و ترافة ، والآخرون هم الاباضية الوهيية وهم يسكنون شطرها الغربي الشمالي، وهم من حدود شرقي سدويكش وغربي الماي وصدغيان إلى الجهة الغربية الشمالية منها. "

يعود الصراع بين مستاوة ووهيية (مستاوة هي تسمية أخرى لنكار جربة) إلى العهد الرستمي الأول، بداية من ولاية الإمام عبد الوهاب بن رستم في تاهرت سنة 171هـ/787-788م. وانطلق الخلاف الأول في صفوف الإباضية بالمغرب حول قضية الإمامة، ولكنه تواصل فيما بعد وتمادى إلى ما بعد الدولة الرستمية واستمر طيلة قرون عديدة، بل وتجاوز تاهرت وصار يشق جميع ربوع المجتمع الإباضي: في جبل نفوسة وفي جزيرة جربة (بداية من دخول الشيخ أبي مسور يسحجا بن يوحين اليهراسني) وفي الجريد (قسطالبة والقصور) وأريغ وسوف (شرقي الجزائر) وذلك طيلة القرون: الثالث والرابع والخامس هجري. أما في جربة فهي آثاره تتجلى في رسائل الحيلاني (القرن 10هـ و 11هـ/16م - 17م). كما اتخذ هذا الصراع أشكالا متعددة تحمل خصوصيات ظرفية متنوعة لا علاقة لها على المستوى السياسي بأصل الخلاف. فالوهيية كانوا في الاصل أتباع عبد الوهاب بن رستم، إمام الدولة الرستمية الثاني الذي أنكر عليه يزيد بن فنين توليه الإمامة. أما إذا رجعنا إلى الجزيرة فإننا سنرى أن السكان كانوا إباضيين ولم يكونوا وهيية أو نكارا، بل بقوا على تلك الحال إلى بداية العقد الثالث من القرن الثالث هـ/9م، أي بعد سنة 221هـ/837م، وهي السنة التي هُزمت فيها حركة خلف بن السَّمُح بن أبي الخطّاب أحد الثائرين على سلطة تاهرت بجبل نفوسة، والتجأت فيها إلى جزيرة جربة. ولم يدم أمر الخلفيّة طويلا في جربة، بل أقلّ جمهم خلال السنوات الأولى من دخول أبي مسور إلى جربة، خاصة وأن خلف بن أحمد الذي كان

- أخذت جزيرة جربة بالنصارى دمرهم الله عام واحد وعشرين وخمسمائة (112).

- واتخذت عام 551 هـ. عام السّواني، أحد وخمسين وخمسمائة (113).

قائد الحركة النّكارية التي ظهرت في جربة على أنقاض الحركة الخلفيّة، كان خال أبي مسور وكان يجلبه ويقدر علمه ويعتبره إمام الجميع. وهو ما يدل على أن الصراع الوهمي النّكاري لم يكن حادا في البداية في جزيرة جربة.

انظر: أبو زكرياء: كتاب السيرة ص ص. 56-62.

الروسياني: كتاب السير (مخطوط)، فصل: روايات جربة وشيوخها وما حوالها.

الدرجيني: طبقات. ج2. ص199

جعيري: نظام العزابة. ص157 إلى 161. البعد الحضاري للعقيدة الإباضية: ص213.

وبلغ الصّراع الوهسي النّكاري ذروته في جربة بعد تأسيس نظام العزابة (بداية من القرن الخامس الهجري/11م) تلك المؤسسة التي كانت تشرف على تسيير شؤون الجريين جميعا سواء كانوا وهبية أو نكارا. وكثيرا ما كانت الفرقتان تتخذان مواقف موحدة خاصة عندما كانت الجزيرة تتعرض للهجوم النصراني الذي امتد من القرن الثاني عشر الميلادي (سنة 1135م) إلى القرن السادس عشر (1560م).

(112) التاريخ غير متطابق في النسخ أ وب وج. ففي أ نجد 521هـ، وفي ب وج نجد 621. أمّا تاريخ أول احتلال نصراني للجزيرة فكان سنة 529هـ/1134-1135م على يد روجار الترماني الصقلي. وقد ثار الجريون ضد هذا الاحتلال وتمكنوا من تخلص الجزيرة سنة 1153م.

(113) "عام السّواني": سقطت من النسخة أ، ووردت في ب وج. أما التاريخ 551هـ فورد في أ فقط، أما في ب وج فذكر تاريخ 661هـ. وأقرب تاريخ هو 548هـ، إذ نعرف أنّ عودة الترماني إلى جزيرة جربة لاحتلالها من جديد تمت سنة 548هـ/1153م، أي في نفس السنة التي أطرّدوا فيها منها. وتمكنوا في المرة الثانية من احتلال الجزيرة بأمر روجار التورماني، وقتل عدد كبير من الجريين وسي منهم الكثير (رجالا ونساء وأطفالا) ونقل السبايا إلى صقلية وإيطاليا.

انظر: التجاني: رحلة ص126.

أبوراس: مؤنس الأحبة ص101.

محمد قوجة: الحملات الإسبانية ضد جزيرة جربة في العهد الحفصي. ص6.

جعيري: نظام العزابة. ص300.

والمعروف أيضا أن الاحتلال الترماني لجزيرة جربة تواصل إلى سنة 555هـ/1160م. وهو التاريخ الذي حرّر فيه الموحّدون سواحل إفريقية من الهيمنة النصرانية. (انظر: حسن حسني عبد الوهاب: ورقات ص122. طبعة 1968)

ولم تحتل جربة بعدها إلا في سنة 688هـ/1289م على يد القائد روجاردي لوريا. ويشير ابن خلدون في هذا المجال إلى أن «جربة ترددت بين المسلمين والنصارى حتى أخذها الموحّدون، ثم احتلها النصارى سنة 688هـ(هجري)، فبنوا بها حصن القشتيل».

انظر: ابن خلدون: التاريخ: ج1. ص576 و156. طبعة الجزائر. أما عن التاريخ الذي يذكره الخيلاني في هذا النص فإنه لا يطابق أيّا من التواريخ المذكورة في كتب التاريخ.

- وأُخذت كلّها علم 583 هـ ثلاث وثمانين وخمسمائة وهي واقعة تاريخياً (114).
- وأُخذت الفريسة سنة 585 هـ ، خمس وثمانين وخمسمائة.
- وأُخذت العرب الجزيرة عام 588 هـ ، ثمانية وثمانين وخمسمائة.
- وأُخذت "فرنا لما نسريان" خمس وخمسمائة، 505 هـ (115).
- وأُخذت العروس سنة 696 هـ (116).
- ونزل اللّحياني على القشتيل عام 615 هـ ، خمس عشر وستمائة وأخذ القشتيل (117).
- وقتال الماي بين الوهيّة ومِستَاوة عام 616 هـ ، ستة عشر وستمائة (118).

(114) في أ: "واقعة تراتل". أما تاريخاً فوردت في ب وج ود. وفي ما يخص التاريخ فإن النسخة ب أوردت سنة 663 هـ وأيضاً سنة 583 هـ.

تاريخياً: وتاريخاً: اسم يطلق على الرأس الجنوبي الشرقي لجزيرة جربة. وبه يوجد حصن القشتيل الذي بناه روجار دي لوريا الصقلي سنة 1289 هـ. أما عن مدلول هذا الاسم فيظهر أنه لا يعني الأصل ومعناه الأرض الجميلة : Terra bella.

(115) وردت الجملة في أ ود بدون ذكر الرقم "505". وفي ب وج نجد: «واقعة فرنا سنة 505 هـ». أما الحديث عن دخول العرب عام 588 هـ فلم يرد إلا في نسختي أ ود، وسقط في ب وج.

لم نثر على تعريف لهذه الواقعة في المصادر التي بين أيدينا. إلا أنه بالرجوع إلى هذا التاريخ يمكن لنا أن نحصرها في الفترة التي عاشتها الجزيرة في شبه استقلال عن السلطة المركزية الزيرية وذلك إثر الحملة التي شنّها المعز بن باديس ضد جربة سنة 431 هـ/1039 م، والحملة الزيرية الثانية سنة 509 هـ/1115-1116 م. وهكذا لا يستبعد أن تكون هذه الواقعة حلقة من حلقات الصراع النكاري الوهبي.

(116) سقطت هذه الجملة من النسختين أ ود كما وردت في ب وج. ما المقصود بالعروس؟ ما المقصود بالفريسة؟ هذا ما لم تتمكن من ضبطه.

(117) هكذا ورد هذا الخبر في أ- أمّا في ب فذكر التاريخ الصحيح 706 هـ/1306.1307 م مع ملاحظة تدلّ على أنه تصويب من الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله. وفي د، فالتاريخ المذكور هو 615 هـ مع استدراك بعده: «بل 706 هـ».

والمعروف أن حملة اللحياني، التي يتحدث عنها التجاني في رحلته وقعت سنة 706 هـ/1306 م. انظر: التجاني: رحلة: صفحة 126.

(118) تقع الماي في الحد الفاصل بين المنطقة النكارية والمنطقة الوهية، وهو ما جعلها عرضة لمثل هذه الصراعات.

*واقعة أغرم مسعود: يقول الشيخ سالم بن يعقوب في تعليق له: "ومسعود هذا هو الذي بنى قصر مسعود قرب القنطرة". والمعنى هو أن واقعة بين الوهيّة والنكّار (مثلما يدل النص على ذلك) جرت قرب القصر.

- وواقعة المسجد الجديد عام 609 هـ ، تسعة وستمئة فكانت الدائرة على مستأورة.
- وبجى الميرة من فرجيو وهي بلدة بين قسنطينة وبجاية عام 619 هـ ، تسعة عشر وستة مائة.
- وواقعة كراء وهو أغرم مسعود عام 620 هـ ، عشرين وستمئة، والدائرة أيضا على مستأورة.*
- وبعث أبو زيد بن أبي نوح السّمومني إلى النّصارى أسيرا وقتل هناك سنة 628 هـ، ثمانية وعشرين وستمئة (119).
- وحاصر النّصارى في القشتيل عام 633 هـ، ثلاث وثلاثين وستمئة، وأخرجوا من جربة عام 639 هـ (119).
- ووقعة بطلال بين وهبيّة ومِستأورة عام 642 هـ، إثنين وأربعين وستمئة وفيه القيمة الأولى (120).

(119) أبو زيد بن أبي نوح :ورد في أ بدون ذكر لقبه.أما السّمومني فورد في ب و أ ، وفيهما نجد تاريخ الحادثة مختلفا وهو638هـ عوض 628هـ.

(119أ) كذا في ب وج. «وأخرجوهم عام 639» في أ. المعروف أنّ القشتيل بني سنة 688هـ/1289م، لذلك فإن التاريخ الذي يذكره الحيلاتي سابق لبنائه، ولم يكن ممكنا للجريين محاصرته. أما المواجهة الأولى بين الجريين والإسبان فقد وقعت في سنة 699هـ/1300.1301م في جهة تاربلّا حول القشتيل. وهكذا يكون التاريخ الذي يقصده الحيلاتي هو 699هـ. انظر: محمد قوجة: Les expéditions espagnoles. ص16.

(120) القيمة أو القسيمة: علق الشيخ سالم بن يعقوب حول هذا الموضوع بما يلي: «ومعناها تبادل سكان جربة، فمن كانوا يسكنون سدويكش أوتي بعضهم إلى غيزن وميزراية وكذلك أجيم، وبالعكس، بسبب عصبية القبائل بعضها ضد بعض، لتحصل الراحة والطمأنينة بين السكان وينحسم بينهم النزاع والخصومات. فمثلا نقلوا عائلة الرّقْدال وبريش من سدويكش إلى غيزن، ونقلوا عائلة الهوّاري ودالي بالحاج محمّد من سدويكش إلى ميزراية، ونقلوا عائلة الآجيمي من أجيم إلى ميزراية. ونقلوا عائلة ابن تعاريت من أجيم إلى غيزن أولا، ثم انتقلوا إلى صيدّغيان. ونقلوا عائلة الباروني من أجيم إلى الخ. كما نقلوا من هذه "الخوم" إلى سدويكش وأجيم وغيرها. وذلك برأي علماء مجلس العزابة. ويسمّى أولئك المتنقلون رهائن عند من انتقلوا إليهم، إن حصل لهؤلاء إيذاء يفعل بأقاربهم مثله. وهذا المسمى بأخذ الرهائن الأول». هذا التعليق وجدناه في النسخة ب المكتوبة بخط يد الشيخ سالم رحمه الله. وفي هذا دليل على أن التناقضات كانت تشق كل الفئات الاجتماعية ولم تكن محصورة في الصراع الوهبي النكاري.

- ودخول أعرابي منصور بن أبي زيد من شيوخ صيدغيان، ومحمد السّمومني إلى جربة عام 640 هـ، كذا وأربعين وستمائة (121).
- ودخل ابن مكّي عام 644 هـ، أربع وأربعين وستمائة (122).
- والوباء المسمى بالجارف الذي مات فيه طلبة عمّا يعيش رحمه الله، وهو أوّل وباء بهذا الصّنع عام 650 هـ، خمسين وستمائة (123).

(121) منصور بن أبي زيد: لم نعر على ترجمته.

محمد السّمومني: كان محمد السّمومني شيخ جزيرة جربة في سنة 688هـ/ 1289م. واستشهد في نفس السنة مجاهدا ضد الإحتلال النصراني الصقلي الممثل في الحملة التي كان يقودها روجاردي لوريا. أما تاريخ توليه على الجزيرة فلعله كان سنة 640هـ إذا ما اعتبرنا أن قصد الحيلاتي من دخوله إلى جربة هو الأخذ بزمام الأمور.

انظر: ابن خلدون: التاريخ ج1-ص576 و156. طبعة الجزائر.

فرحات الجعيري: نظام العزابة ص301.

(122) سقطت من ب وج كذا في أ و د.

أحمد بن مكّي: لعبت عائلة ابن مكّي وخاصة الأخوان أحمد وعبد الملك دورا هاما في تاريخ الدولة الحفصية خلال القرن الثامن هجري/ 14 ميلادي. فقد حكمت هذه العائلة مدينة قابس مدة مائة وسبعين سنة تقريبا. وكان عبد الملك بن مكّي حاكما لهذه المدينة في عهد أبي بكر الحفصي (718-747هـ/ 1318-1346م). أما أحمد بن مكّي، فقد عيّنه سلطان تونس خلفا لمخلوف بن كَمَاد محرر جربة من الإحتلال الاسباني سنة 738هـ/ 1337م.

ويذكر ابن خلدون أن أحمد بن مكّي كان شاعرا وأديبا ذا خط شرقي جميل. وتمكن الأخوان ابن مكّي بعد التحالف مع القبائل المرينية القائمة على السلطة الحفصية ومع حفصي قسنطينة، من الاستقلال بجزيرة جربة وفيما بعد من السيطرة على طرابلس. وكوّنا دولة عاصمتها طرابلس تمتد إلى شمال قابس على طول السواحل. وكانت قرنة وجربة تابعتين لنفوذهما. كما نجح الأخوان بن مكّي في ربط علاقات تجارية وديبلوماسية مع جمهورية البندقية الإيطالية. دامت سلطة بني مكّي في جربة حتى سنة 763هـ/ 1362م، حيث تمكن أبو عبد الله بن تافراجين من خلع أحمد بن مكّي. وهكذا حكم أحمد بن مكّي جزيرة جربة من سنة 738هـ إلى سنة 763هـ/ 1337-1362م.

أما التاريخ الذي يذكره الحيلاتي فإنه سابق للحدث بقرن كامل، وهي ظاهرة تكاد تكون عامة في هذا الفصل. وكانت لابن مكّي صداقة متينة مع الشيخ أبي طاهر اسماعيل الجيطالي مثلما سنرى ذلك في ترجمة هذا الشيخ.

انظر: محمد قوجة: Les expéditions espagnoles ص 51.

La Berbérie orientale sous les Hafsides : Brunshwig ج1. ص174.

Traité : Mas Latrie ص 222.228.231.

ابن خلدون: التاريخ: ج6. طبعة بولاق.

أبوراس: مؤنس الاحبة في تاريخ جربة. ص91.

(123) سقطت من ب وج.

- ووقعت مجاعة وغلاء كبير عام 605 هـ، خمسة وستمائة حتي بلغ ثمن الصاع من القمح ربع الدينار.
- وفيه نزل عدو الله النصراني على مدينة طرابلس وأخذها، نزل عليها غداة وصارت في ملكه عشية.
- وأحدث أولاد أبي زيد مسجدهم عام 601 هـ، أحد وستمائة. (124)
- أخرج ابن تافراجين أحمد بن مكّي من جربة وملكها عام 663 هـ، ثلاثة وستين وستمائة (125).

أبوالبقاء يعيش بن موسى الزواغي الجربي: كان من بين شيوخ العزابة البارزين خلال النصف الثاني من القرن السابع الهجري وبداية القرن الثامن. (13م - 14م). درّس في جامع تاجديت بحومة قاتو وفي مدرسة جامع ولجي بوادي الزبيب. من أبرز تلاميذه الشيخ أبو القاسم البرادي الذي ترأس نظام العزابة مباشرة بعد الشيخ يعيش، وذلك خلال العشرة السابعة من القرن الثامن الهجري/14م. راجع التعليق 241. انظر: جعيري: نظام العزابة: ص 205-206-207.

(124) المقصود بمسجد أولاد أبي زيد هو مسجد لاكين بحومة غيزن. والتوضيح ورد في ب وج ود. وبينما تتحدث النسختان أ ود عن إحداث مسجد لاكين، نجد في ب وج ما يشير إلى الزيادة والتوسيع: "أحدث- أي زاد-" ولعلها إضافة من أحد النساخ.

جامع لاكين: ويسمى أيضا جامع تلاكين. من أبرز المعالم الأثرية بجزيرة جربة. يوجد في حومة غيزن، وكان مقراً لمجلس العزابة ومدرسة بارزة مدة قرون طويلة. يعود تاريخ تأسيسه إلى بداية القرن السابع الهجري على الأقل. إلا أن الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله، وهو أحد مشايخ وعلماء هذا المعلم، يقول إن تاريخ التأسيس سابق لهذه الفترة. فيذكر في ورقات مخطوطة مودعة بمكتبته أن "حومة غيزن كانت تسمى حومة بني لاكين نسبة لمؤسس الجامع-لاكين- وهو اسم الشخص الذي سكن هذه المنطقة منذ القرن الرابع الهجري (10م) وبنى مسجده بها. ولما كثر السكان وضاق جامع بني لاكين على المسلمين، زيد فيه من طرف أولاد بني أبي زيد في أوّل القرن السابع الهجري سنة 601هـ (1205م). وتقدر هذه الزيادة بحوالي الثلثين، فقد هدم أصله من جهتي الشمال والغرب و ترك المحراب القديم ليدلّ على الزيادة. وأنشئت فيه ميضة جديدة وصومعة".

(125) في أ: «وخرج ابن مكّي ودخولنا فرحين».

كذا في ب وج.

ابن تافراجين: هو أبو عبد الله بن محمد بن تافراجين، كان أبوه أبو محمد، حاجبا للسلطان الحفصي أبي اسحاق ويمثل الشخصية السياسية الفعالة والقوية في الدولة الحفصية. فكان محمد بن تافراجين يتمتع بالنفوذ الفعلي إلى أن مات سنة 766هـ/1364م مقتولا بأمر السلطان أبي العباس أحمد الحفصي (772هـ-796هـ/1370م-1394م).

وكان أبو عبد الله بن محمد بن تافراجين صهرا للسلطان الحفصي ومقربا من الدولة الحفصية. لذلك كان يُكنّى عداء ساما للأخوين ابن مكّي المتمردين. كلفه أبوه بفك جزيرة جربة من أحمد بن مكّي وانتهاز فرصة غيابه ووجوده في طرابلس. فتوجهت الجيوش الحفصية إلى جربة، من جهتي البر والبحر وحاصرت

- وقوع الوباء بجربة عام 666 هـ.
- وفيه واقعة شير خنفوس بين الوهبيّة ومِستاور، وقتل أولاد أبي عيسى أحمد بن نوح عام 668 هـ، ثمانية وستون وستمائة. (126)
- وبني مسجد أولاد أبي زكرياء الكائن قرب الناظور القديم من جهة شط صدغيان، المعروف بمسجد سيدي زكري سنة 663 هـ، بمزراية (127).
- مكث صوت الأنين في ذلك الموضع، مدة طويلة، ولا يدرى له سبب، عام 662 هـ، اثنين وستمائة.
- وانكامون عمارة أبي عباس الحفصي عام 666 هـ، ستة وستين وستمائة (128).
- واستيلاؤه على تونس عام 662 هـ، اثنين وستون وستمائة (129).

الفتيل ثم استولت عليه وتمكنت من السيطرة على الجزيرة بأكملها. وأصبح أبو القاسم أبو العيون حاكما على الجزيرة سنة 763هـ/1362م. انظر: حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس (126) شير خنفوس : لعله يقصد شط الخنفوس الواقع على الساحل الشمالي للجزيرة غربي حومة السوق، وهو الذي يوجد أمامه جامع سيدي سالم آذروم. أما شير فأصلها هُنشير (موقع أثري). أولاد أبي عيسى: ينتمون إلى مستاور حسب تعليق في النسخة ب. ومستاور كما هو معروف تسمية للكنار.

- أحمد بن نوح : لم نعر على ترجمته. وهو المقتول من طرف أولاد أبي عيسى.
- (127) «القديم من جهة شط» سقط من أ و د. كنا في ب و ج.
- مسجد سيدي زكري : يذكر الخيلاني أن المسجد أسس سنة 663 هـ.
- وفي هذا المجال يجدر أن نشير إلى أن الخيلاني ذكر في سياق كلامه "الناظور" وهو ما يدل أن البناية كانت قائمة آنذاك ولكن في شكلها القديم لأن موقع المسجد الحالي لا يبعد كثيرا عن الناظور.
- (128) "انكامون" في أ. أما في ب و ج فالعبارة هي: انكاموم - سقطت من د.
- أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى الحفصي: بوبع يوم السبت 18 ربيع الثاني سنة 772هـ/1370م. وكان ذلك بقصبة تونس على إثر إطاحته بأبي إسحاق الحفصي (المذكور عند حديثنا عن ابن تفرجين). دامت ولايته أربعة وعشرين سنة وثلاثة أشهر. ويذكر ابن أبي الضياف "أنه استولى على الجريد وقابس وحرية من أيدي المتغلبين عليها". انظر ابن أبي الضياف ج1. ص180. وتوسع سلطانه إلى طرابلس والزّاب (شرقي الجزائر). أما عن العمارة التي يتحدث عنها الخيلاني، فإنه يقصد بها الحملة التي وجهها أبو العباس الحفصي بقيادة الأمير أبي بكر بن أبي العباس ضدّ والي حرية الحفصي أبي القاسم أبي العيون الذي استأثر هو أيضا (على غرار أحمد بن مكّي) بالجزيرة مقلدا بقية الولاة الحفصيين. ثم ألقى بأبي العيون في السجن.
- (129) التاريخ 668 في ب و د. كنا في أ.

- هجوم لويس التاسع ملك فرنسا على تونس أيام محمد المستنصر الحفصي (130).
- وأخذت النصارى حصن القشتيل عام 691 هـ، واحد وتسعين وستمائة (131).
- والقيمة الثانية عام 682 هـ، إثنتين وثمانين وستمائة (أي أخذ الرهائن الثاني بتبادل سكان جربة) (132).
- وتغير النجوم عام 689 هـ، تسعة وثمانين وستمائة في ذي الحجة .
- وخروج النصارى عام 691 هـ، واحد وتسعين وستمائة، بسبب نزول النصارى على المهديّة.
- وموت الشيخ سليمان بن صالح السَّمُونِي بِتَرْبَلَا عام 699 هـ، تسعة وتسعين وستمائة (133).

يتحدث الحيلاتي هنا عن استيلاء أبي العباس الحفصي على تونس ونزوله فيها وقد حدث هذا سنة 772هـ/1370م. وكان قبلها حاكما على قسنطينة، فقبض على السلطان ووجهه في البحر مع أخيه ففرقت السفينة. انظر: ابن أبي الضياف، ج1، ص179.

(130) لويس التاسع: هو الملقب بالقدّيس لويس Saint-Louis، أحد أعيان الملكة الفرنسية ومن أبرز ملوك فرنسا في القرن 13م. قاد الحملة الصليبية التي وجهت ضد تونس ونزل بملق الوادي سنة 668هـ/1269م ومات فيها. ومات معه عدد كبير من جنوده بسبب تفشي الوباء بينهم. يقول ابن أبي الضياف في هذا المجال: «واشتدّ حال الوباء والقحط مع الحرب، فدعاهم المستنصر إلى الصلح فأجابوا على مال لهُ بالقبضه عاجلا ومنجّما. وأقلعوا من قرطاجنة بعد أن دامت الحرب نحو أربعة أشهر. ووزّع المستنصر ذلك المال على أهل الخواضر من المملكة. وعقد هذا الصلح بالعربية معروف» ويضيف أن هذا النصّ موجود في باريس. ابن أبي الضياف: ج1، ص162.

- محمد المستنصر بن أبي زكرياء الحفصي: تولى سنة 647هـ/1294م. ويذكر ابن أبي الضياف أنه كان سفاحا ظالما أمعن في قتل العلماء وفي نهب أموال الفقراء. مات في ذي الحجة من سنة 675هـ/1277م وعمره خمسون عاما بعد أن حكم ثمانية وعشرين حولا. انظر ابن أبي الضياف، ج1، ص163.

(131) يتحدث الحيلاتي هنا عن الحملة التي قادها روجاردي لوريا، الأميرال الصقلي، ضد جزيرة جربة سنة 688هـ/1289م. والتي احتل خلالها الجزيرة. ودامت مدة الاحتلال إلى سنة 738هـ/1337م، حيث تمكن الجريون من طرد المحتلين، وعاضدهم في ذلك الحفصيون. ثم أصبح مخلوف بن كمّاد الوالي الحفصي بجربة.

انظر: أبوراس: ص102-103 انظر التعليق 37.

(132) انظر تعليق رقم 120. والمرجح أن تكون الإضافة التي بين قوسين زیدت بيد الشيخ سالم بن يعقوب، لأنها سقطت من كل النسخ إلا من نسخته.

(133) في ب وج: «مقتل الأمير الشيخ سليمان بن صالح السَّمُونِي...» كذا في أ ود. سليمان بن صالح السَّمُونِي: كان شيخ الحكم في الجزيرة أيام الاحتلال في الوقت الذي كان فيه الشيخ أبو البقاء يعيش الزّواغي على رأس نظام العزابة. ويدلّ المكان الذي مات فيه سليمان، أنه كان يشارك في

- والفناء بالوباء وموت شهود البلازين شهداء عام 696 هـ، ستة وتسعين وستمائة (134).

هذا ما وجدت في الأم وقال [الحيلائي]: هذا ما وجدته بخط الفقيه إبراهيم بن ثابت رحمه الله (135).

المعارك التي كانت تندلع بين الجريين والنصارى والتي كانت تدور رحاها في منطقة تاربلأ حول القشتيل مكان إقامة القيادة الصقلية.
انظر: جعبري: ص 302-310.

134) يذكر الشيخ سالم بن يعقوب في أحد تعاليقه ما يلي: «علماء عائلة البلاز من جَعْبَرَة. ماتوا في وباء سنة 696 هـ. والشيخ يوسف بن صالح بن قاسم بن محمد البلاز كان في الخمسين الأولى من القرن الثاني عشر».

135) «الحيلائي»: سقطت من أود. كذا في ب وج. إبراهيم بن ثابت: لم تتمكن من التعرف على ترجمته إلا أن ما ذكره الحيلائي مفيد لأنه يدل على أنه كان جماعاً للوثائق وأن اهتمامه بتدوين المعلومة التاريخية لا يقل عن اهتمامه بجمع الزاثر و بالتعريف بغيره من المؤلفين السابقين له.

[وقال الشيخ سليمان بن أحمد الحيلاتي أيضا] (136)

و مما سمعناه في عصرنا أنه وقعت واقعة بين الوهبيّة ومستأوة عام 906 هـ، ستة وتسع مائة. وهي عام السّبخة، لوقوعها في السّبخة الكائنة بين سوق مستأوة المعروف بالسوق القبلي وحصن القشتيل (136أ).

ودخول النصارى القشتيل عام 978 هـ، ثمانية وسبعين وتسعمائة، مكثوا فيه تسعة أشهر وأخرجهم منه (137) درغوث باشا بعمارة من السلطان العثماني ومعاونة أهل جربة، بعد محاصرة القشتيل ثلاثة أشهر، واحتلوه عنوة وقتلوا من وجلوا فيه من النصارى (138).

و بنوا بجنّتهم ورؤوسهم برجا قرب البرج الشمالي، المعروف ببرج الرّوس قرب القشتيل. وشيخ جربة إذاك، الشيخ مسعود بن الشيخ صالح السّمومني وهو آخر أمراء السّمومنيين على جربة (139).

(136) تقابل هذه الرسالة الرابعة في أ والثانية في ب و ج . العنوان سقط في أ، كنا في ب و ج ود. (136أ) وقعت هذه الحادثة سنة 906هـ/1500.1501م. - كان شيخ العزابة في ذلك الوقت يقيم بجامع تاجدیت بحومة فاتو (صدغيان) وهو الشيخ أبو النجاة يونس بن تعاريت الصدغياني الجربي. "إليه المرجع في الفتوى والمسائل المشكلات، وهو المقصود في زمانه بجزيرة جربة" عن رسالة ابن تعاريت: ص27.

راجع التعليقين 84 و 268. انظر : جعبري ص216.

- السّوق القبلي: "يقع على الساحل الجنوبي بين سبخة القشتيل وغابة غرداية شمال الطريق المعبدة بين القنطرة وأغیر. كانت عامرة قبل الاحتلال الفرنسي." عن سالم بن يعقوب: تاريخ جزيرة جربة. ص31. (137) نلاحظ أن التاريخ غير صحيح، لأن الحملة الإسبانية التي يتحدث عنها الحيلاتي هنا وقعت سنة 967هـ/1560م. أمّا القشتيل المقصود فهو البرج الكبير المعروف اليوم ببرج الغازي مصطفى والكائن بحومة السوق.

(138) انظر حول درغوث باشا التعليقات 4-5-6.

(139) بُني برج الرّؤوس سنة 967هـ/1560م بغضام وجماحم الجنود الإسبان الذين هُزموا وقتلوا خلال المعركة الحاسمة التي اندلعت في جزيرة جربة بين الامبراطورية العثمانية والملكة الإسبانية و حليفاتها للسيطرة و الهيمنة على جنوب حوض البحر الأبيض المتوسط، فكان النصر حليف الأتراك بقيادة الرئيس طورغود(درغوث)باشا. وكان هذا البرج قائما شمال برج الغازي مصطفى بحومة السوق. كان ضخما في حجمه إذ يذكر الرحالة Paul Lucas أن طوله كان يبلغ ثلاثين قدما وعرضه مائة وثلاثين قدما. دمر هذا البرج سنة 1848 بأمر من الباي.

[ثم إن مسعوداً لم يحسن السيرة في أهل جربة فجار عليهم وظلمهم (140) فسجنوه في سجن القشتيل بعد عزلهم إياه. وكتبوا إلى أمير تونس أحمد الحفصي، (141) أن يمدّهم بقوة، فلم يلتفت إليهم لعجزه. وولّى درغوث موسى بن الجلود أميراً (142) على جربة من بعد موت مسعود المتوفى في سنة 967 هـ، ورجع درغوث إلى طرابلس ومات في محاربته لمالطة سنة 972 هـ، فولّى على طرابلس جعفر باشا (143)].

انظر: Monchicourt ص 153 إلى 160، حيث يذكر: القصيدة التي نظمها الشاعر عبد السلام الحشاني تأسفاً على هدم برج الرؤوس.

(140) حول مسعود السمويني: انظر التعليق 6.

وهذا تعليق للشيخ سالم بن يعقوب حول ثورة الجريين على مسعود بن صالح السمويني وانعكاساتها: «فسمع بذلك درغوث أمير طرابلس، وكان مسعود يحتمي به وهو الذي أولاه على جربة. فزحف على جربة بجيوشه فقتل من أهلها جماعة منهم الشيخ العلامة أبو سليمان داود بن إبراهيم الثلاثي رئيس عزابة جربة، شهيداً رحمه الله، ونهب الأموال. ففرّ غالب أهلها منها وردّ مسعوداً في عمله على جربة وذلك سنة 967 هـ. ورجع درغوث إلى طرابلس». ثم مات مسعود في نفس السنة (967 هـ/1560 م) وتولى مكانه بنو الجلود وأولهم موسى بن الجلود نصبه درغوث على جربة. راجع التعليق: 12 و 14.

(141) أحمد الحفصي: هو أبو العباس أحمد بن الحسن بن محمد الحفصي آخر الملوك الحفصيين، خلع أباه وسمل عينيه لتواطئه مع الإسبان وبروي ابن أبي الضياف أن أباه أفنى خزائن الدولة في الانفاق على شهواته وعلى عساكر الإسبان الذين كانوا يخرّبون البلاد وينهبون السكان بموافقته. وكان أبو العباس مجتهداً في مقاتلة الجيوش الإسبانية المتغلبة آنذاك على حلق الوادي. وفي عهده سيطر علي باشا صاحب الجزائر على مدينة تونس، فاضطر أحمد الحفصي إلى الفرار واللجوء إلى الإسبان مثلما فعل أبوه. ومما يُشهد له به أنه رفض سنة 980 هـ/1577 م المراجعة بوطنه وفضلّ خلع نفسه والمهجرة إلى صقلية ثم إلى باليرمو على أن يقتسم المملكة مع الإسبان. وبقي أحمد الحفصي بالمنفى إلى أن أدركته المنية. فجلبت جثته إلى تونس ودفن بمقام الشيخ أبي القاسم الجليزي بعد ثلاثة أيام من الانتظار في مقبرة الجلاز إذ لم يؤذن بإدخاله إلى البلاد. وتوجد زاوية قاسم الزليجي بساحة معقل الزعيم على شارع 9 أفريل بتونس العاصمة، نسبة إلى الولي الصالح أبي الفضل قاسم بن أحمد الصديقي الفاسي. انظر: ابن أبي الضياف: ج 2- ص 17.18. عبد العزيز الدولاتلي: مدينة تونس في العهد الحفصي.

أما عن العجز الذي يذكره الحيلاتي فإنه يعود إلى الحالة التي كانت عليها الدولة الحفصية في آخر أيامها. يقول ابن أبي الضياف في هذا المجال: «واستقر السلطان أبو العباس فيما بقي من ملك آل صفر اليديين من المال والرجال، لأن خزائن الدولة أفناها أبوه في شهواته التي آخرها ما لزمه من الانفاق على عسكر الصنيول لتخريب البلاد».

نفس المصدر. ج 2. ص 15.

(142) موسى بن جلود: انظر التعليق 12.

(143) حول مقتل درغوث باشا. انظر: تعليق 5.

ماين [] سقط من أ و د. كذا في ب و ج.

- [واتخذت تونس عام 980 هـ، ثمانين وتسع مائة، نزل عليها النصراني يوم الخميس، وصارت في ملكه يوم الجمعة، وفكّها علي باشا من النصارى عام 981 هـ، واحد وثمانين وتسع مائة. (144)
- والقائم الذي ظهر ببلاد طرابلس عام 999 هـ، تسعة وتسعين وتسعمائة، وهو القاتل للنّفوس رحمه الله.] (145)

حول تولية جعفر باشا على طرابلس. انظر التعليق : 17-18.

(144) في سنة 980هـ/1572م، لما رفض السلطان احمد الحفصي تشريك الجيوش الإسبانية في الحكم مقابل مساعدته على استرجاع المدينة من العسكر التركي الذي أبقاه علي باشا، سعى محمد بن الحسن أخو أحمد لدى الإسبان وعرض عليهم اقتسام الحكم وأطلق العنان لهم ليعيثوا فيها. ففرّ سكان تونس إلى البوادي. وقام الجنود الإسبان بتدنيس جامع الزيتونة فربطوا فيه خيولهم وألقوا الكتب في الطرقات وداسوها، إلى غير ذلك من الشنائع. ودام الوضع على تلك الحال إلى غرة ربيع الأول سنة 981هـ/1573م، حيث قدم الأسطول العثماني من الجزائر بقيادة سنان باشا وقلّج على قبطان باشا. يقول ابن أبي الضياف: "...فبان أنّها أسطول السلطان العثماني سليم خان العثماني وبه الوزير الشهير سنان باشا وقلّج علي قبطان باشا وجماعة من أعيان الأمراء والشجعان...". فحاصر علي باشا حلق الرادي وسيطر عليها في 6 جمادي الأولى من سنة 981هـ/1573م. ثم حاصر تونس وخلّصها من الإسبان في أواخر الشهر نفسه. وهدم الحصن الذي بناه الإسبان ("البستون") وهكذا انقطع ذكر الدولة الحفصية.

انظر: ابن أبي الضياف: ج2. ص19.

(145) وردت الجملة في صيغ مختلفة من نسخة إلى أخرى. في أ: "و القائم الذي (غير واضح) ببلاد طرابلس... رحمه الله". وفي ب و ج: "والثائر الذي ثار بطرابلس سنة 999، وقتل جماعة من علماء نفوسة". وفي د: "و القائم الذي ظهر ببلاد طرابلس الثائر سنة 999 وهو القاتل لنفوسة. أمّا "رحمه الله" فلم ترد إلّا في أ وهو دعاء في غير محلّه مادام المعنيّ قاتلاً للنّفوس.

أمّا الثائر فقد يكون يحيى بن يحيى السويدي: إذ ينقل الشيخ سالم بن يعقوب عن كتاب "المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب" مايلي: "قام الثائر يحيى بن يحيى السويدي بتاجوراء سنة 996هـ. والتفت حوله الأعراب ومن يعيش بسلاحه. وقدم مسلاة فأفسد في النواحي وحاصر طرابلس... ثم انهزم جيش جعفر (حاكم طرابلس) وقتل منه وفر. فقويت نفس يحيى في أخذ طرابلس. ثم إن شيخ قبيلة بني نويرة من المحاميد، جمع قومه وحارب يحيى السويدي هذا، فقبض عليه وسلمه إلى جعفر فقتله وتفرق جيشه. وكان في أثناء جولاته هاجم جبل نفوسة وخصوصاً يفرن، فقتل العلامة الشيخ محمد بن زكرياء الباروني في القلعة بمجبل يفرن سنة 997هـ/1589م، وجماعة من العلماء قتلوا معه". انظر التعليق عدد 19.

ماين [سقط من ب و ج.

- ومات الشيخ موسى البجلودي [المتولي لمشيخة جربة بعد السموينيين عند تمام 1000، ألف سنة من الهجرة. ومات ابنه الشيخ محمد عام 1005 هـ، خمسة بعد ألف]. (146)

[وتولى ابنه عمر بن الجلود فزار جعفر باشا والي طرابلس سنة 1007 هـ (147)، وفي غيبته عزله أهل جربة لسوء سيرته، وولّوا عليهم عبد الله بن الحاج يونس البرّجي أميرا. وبعثوا إلى عثمان داي والي تونس يطلبون منه المدد ويولونه جربة. فبلغ الخير جعفر فاغتاز وزحف بعساكره في السفن ومعه الشيخ عمر بن موسى بن الجلود أمير جربة الأول، فنزلوا الجزيرة على ساحلها القبلي بمرسى آغير(*)). وانضمّ إلى جعفر سكان الجهة الشرقية القبلية لخلافهم. فالتقوا بالشيخ عبد الله البرجي، فدارت رحاهم، واستدارت رحي عبد الله فانهزم لكثرة جيوشهم وقلة من معه. وأراد الفرار من طريق القنطرة، فقبض عليه سكان آركو وسلّموه إلى جعفر صديقهم، فقتله وسلّخه وملاً جلده نخالة وبعثه إلى طرابلس معه هدية لأهلها، (قبحه الله ما أقسى قلبه الكنود) (148). ونهب الجيش الطرابلسي الجزيرة وقتل الكثير من أهلها. وأقام الأمير عمر بن الجلود أميرا على جربة. ثم وصل جيش عثمان داي أمير تونس إلى جربة لمحاربة عساكر طرابلس وإخراجهم منها، فأخرجوهم بعد قتال مات فيه من أهل جربة إثنان وأربعون رجلا (149). - ورجعت جربة تابعة إلى تونس سنة 1014 هـ.

146) انظر التعليق عدد 12. [المتولي... بعد ألف] سقط من ب وج.
147) [: بداية السقوط في أ و د. حول عمر بن جلود انظر التعليق عدد 17. المقصود هنا هو ابراهيم باشا لأن جعفر باشا مات سنة 989هـ/1580م ، أي 18 سنة تقريبا قبل هذه الحادثة.
148) انظر التعليق عدد 21-36. (قبحه الله...) في ب فقط، وقد تكون إضافة من الشيخ سالم بن يعقوب. *مرسى آغير: راجع الخريطة ص 126.
149) انظر التعليق عدد 55 و 56.
عثمان داي قدم مع سنان باشا لتخليص تونس من الاحتلال الإسباني ولبسط نفوذ الدولة العثمانية عليها تقدم للولاية سنة 1007هـ/1598م. وتوفي سنة 1019هـ/1610م.

وعُزل الشيخ عمر بن موسى بن الجلود من إمارة جربة، ولم يجدوا أحدا يقوم مقامه، فاتفقوا على إرجاعه للإمارة، فأرجعوه وأقام فيها إلى أن توفي سنة 1020 هـ (150).

- وولي بعده سعيد بن عمر المذكور، وهو الذي أحدث جامع القشعيين، المسمى بجامع الشيخ قبل سنة 1034 هـ.

- وتوفي سعيد سنة 1062 هـ [(151)].

- وتولية عبد الله البرجي بجربة عام 1007 هـ سبعة وألف، وفيه توفي قتلا (152).

- ودخول نوبة تونس جربة عام 1014 أربعة عشر بعد ألف (153).

(150) كان عمر بن موسى بن جلود مثل أبيه مواليا لأتراك طرابلس ويحتمي بهم ضد أتراك تونس وضد سكان الجزيرة المعارضين له الذين كانوا يرفضون تبعية جزيرة جربة لطرابلس ويطالبون بأن تضم إلى البلاد التونسية. (انظر تعليق عدد 21).

ويعتبر عمر بن موسى بن جلود من أكثر حكام بني الجلود تمجرا وظلما لذلك ثار عليه السكان وعزلوه عدة مرات، لكن أتراك تونس لم يجدوا من "يقوم مقامه" مثلما يذكر الحيلاتي فأرجع إلى منصبه من جديد. أما عن تاريخ وفاته، فقد ذكر الحيلاتي في الصفحة 23 أنه مات سنة 1028 هـ/1619.1620م، ويبدو أن هذا التاريخ أكثر صحة لأن عمر بن موسى كان موجودا بعد سنة 1020 هـ/1611.1612م. راجع ص22.

(151) يقصد وفاة سعيد بن عمر بن جلود سنة 1062 هـ/1652م. وهكذا تكون المدة التي قضاها حاكما على الجزيرة باسم أتراك تونس : 42 سنة.

ما بين [] سقط من أ و د. كذا في ب و ج. نهاية السقوط من أ و د.

(152) عبد الله بن يونس البرجي: أحد الوجوه البارزين الذين تصدوا لمظالم الحكم التركي الطرابلسي ومثليه من بني الجلود. قتل سنة 1007 هـ/1598م، قتله إبراهيم باشا حاكم طرابلس بسبب الثورة التي تزعمها ضد النفوذ التركي الطرابلسي وإقدامه على عزل عمر بن موسى بن جلود. قتل الشيخ عبد الله البرجي قتلة شنيعة إذ سلخوه ومللوا جلده نخالة ثم أرسلوه إلى طرابلس. راجع ابن تعاريت: رسالة. ص25. (يذكر ابن تعاريت خطأ أن الواقعة حدثت في عهد درغوث باشا).

(153) المقصود "بدخول نوبة تونس جربة" هو ما قصده الحيلاتي في الصفحة 11 عندما ذكر "رجوع المجبي لعسكر تونس" وما سيذكره فيما يلي من رجوع جربة "تابعة لحكم تونس".

انظر: أبراس: "مونس الأحبة. ص127. (يذكر أبراس أن وباء غريبا تفشي في تلك السنة بالجزيرة). انظر مايلي.

وقوع الطاعون والأوبئة بجزيرة

وموت العلماء به (154)

- وفي هذه السنة، سنة 1014 هـ، وهي السنة التي رجعت فيها جربة تابعة لحكم تونس أيام عثمان داي، وقع الوباء الثاني، المائي، فمات به خلق كثير.
- وفي سنة 1031، أحد وثلثين وألف وقع الوباء الكبير وجرف أكثر الناس.
- ووقع الوباء الثاني بعده عام 1052، إثنين وخمسين وألف.
- [ومات الشيخ سعيد البجلودي، شيخ جربة، عام 1062، إثنين وستين وألف] (155).

- ووقع وباء آخر عام 1073، ثلاث وسبعين، ومكث في الجزيرة ثلاث سنين. وفيه توفي العلامة المنطقي الكبير الشيخ قاسم بن يحيى اليراني الآجيمي الخيري، رحمه الله، بجبل بني غُمَراسين من جبال الأغراض. وهو غاية في علم المعقول، وأقوى ما بلغ فيه علم الميزان، ليس له فيه نظير. (156) وفيه توفي العلامة الفقيه الشيخ محمد بن سعيد التَّغْرُوسِي بعد أن فرَّ إلى الأغراض خوفاً من الوباء، ثم رجع إلى الجزيرة وتاب إلى الله

(154) سقط العنوان من أ ود. ورد في ب وج.

يذكر أبو راس أيضاً أنه "في سنة 1031 هـ/1622.1623 م، وقع وباء ودام وفيه خلق كثير". مؤنس الأحبة: ص 127. ويذكر أبو راس أيضاً أنه "في سنة 1052 هـ/1642.1643 م، وقع وباء دونه" يعني أنه كان أقل حدة من الوباء الذي ظهر سنة 1031 هـ. (مؤنس الأحبة: ص 127).

(155) سقط من ب وج. كذا في أ. غير واضح في د.

(156) قاسم بن يحيى اليراني الآجيمي الجربي: كان ينتمي إلى عائلة راسخة في العلم وهي عائلة اليرانيين بآجيم، التي يقول عنها الشيخ الشاعر سعيد أيوب الباروني النفوسي:

ودار بني ويران فصل من أصلهم
سقوا بكأس الحنف صرفاً كغيرهم

بحزم المنايا وابتغوا فضل غابر

وعرف قاسم اليراني بشرحه للقصيدة التَّوْنِيَّة في الفقه لأبي نصر فتح الملوشاني (أو التملوشاني)، أحد شيوخ جبل نفوسة (عاش في بداية القرن السابع هـ/13 م).

انظر: سالم بن يعقوب: تاريخ جزيرة جربة. ص 105

فرحات الجعيري: نظام العزابة ص 254.

مما صدر منه قبل ذلك من الفرار. ومات في اليوم العاشر من شهر شعبان عام 1073،
ثلاث وسبعين وألف (157).

(157) محمد بن سعيد التَّفَزُوسِي: أحد شيوخ العزابة خلال القرن 11هـ/17م. كان يدرّس بجامع وادي الزيب (ولحي). وهو تلميذ الشيخ عبد الرحمان الحيلاتي. وينسب إلى عائلة التفزويسيين، جامع تفزويسيين بحومة بازيم. انظر جعبري ص 334. بن يعقوب : تاريخ. ص 104.

قال الجامع لهذه الوقائع، وهو الفقير إلى رحمة الله سليمان بن أحمد الحيلاني
الصَّدُغِيَانِي :

ومما أدركناه من عجائب صنع الله تعالى، أنه نزل مطر غزير بعد موت الشيخ
محمد بن سعيد التَّغْزَوِيْسِي المذكور، بسنة واحدة، بين حومتي وَالْغ وَصَدُغِيَان، صادفتهم
سحابة بدايتها من مسجد بني يَخْلِف بغابة الْقِشْعِيَيْن (158)، وتمادت إلى ناحية القبلة إلى
مِستَاوَة (159)، وذلك في ليلة إحدى وعشرين من شهر غشت. فما مرّت عليه أيام إلاّ
وخرج به الزيتون فارغاً، وتكوّن فيه الزيت بقدرة الله، فأثمر في خمسة أشهر.

فقد مرّ الجامع لهذا في مسيره إلى مسجد لأكين، على معصرة بقرب منزل
الغُتَّاجِيَيْن المحاور للمسجد المذكور، [وهو المنزل المعروف اليوم بالغُرْبِي، والمعصرة هي في
معصرة الرياح القديمة إلى جوف أبيرة صالح]. فسألت رئيس المعصرة : «كم تقطع الليلة
من الزيت؟» فقال : «مطرين ونصف». ومعيّارُ المطرِ واحدٌ وستون رطلا. وهذا من
فضل الله وهو غريب مخالف والعادة في الزيتون أنه مرّة في السنة (160).

وفي كتاب اللُّقَط لعَمَّنَا أبي عزيز الباروني (161) أنه سئل : «متى يدخل الزيت
في حبة الزيتون؟» فقال : «مضي اثنين وعشرين يوما من غشت».

(158) يذكر الحيلاني في الصفحة السابقة أن محمد بن سعيد التَّغْزَوِيْسِي مات سنة 1073هـ/1662.1663م. وبذلك يكون تاريخ هذا الحدث سنة 1074هـ/1663.1664م.

(159) انظر الخريطة المقصود بمستأوة حومة المحبوبين.

(160) «وهو المنزل... أبيرة صالح». سقط من أ- كذا في ب وج ود. والمقصود بالأبيرة البشر المتوسطة الحجم. وورد اسم المعصرة أيضا : «معصرة الصديق القديمة».

- «وهذا من فضل الله ومن أغرب ما أوتي به الزمان». في أ- كذا في ب وج ود.

(161) أبو عزيز بن إبراهيم الباروني : ذكره محمد بن زكرياء بن موسى الباروني في رسالته "نسبة الدين". أخذ أبو عزيز العلم عن عيسى الباروني تلميذ الشيخ يحيى بن وحّديش. هو من علماء جبل نفوسة، كان معاصرا للشيخ اسماعيل الجيطالي والشيخ أبي ساكن عامر الشماخي. توفي سنة 746هـ/1345-1346م وذلك حسب ما وجدناه في وثيقة مخطوطة بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله. أمّا كتاب اللُّقَط فهو كتاب متنوع المحتوى يتطرق إلى مسائل فقهية عديدة مما أحاب عنها الشيخ أبو عزيز وغيره من العلماء. والكتاب مخطوط. وفي ما يخص المسألة التي أوردها الحيلاني وجدنا في نص الكتاب (من نسخة مخطوطة على ملك أبناء الحاج سعيد الشماخي رحمه الله، من حومة مُزْران) ما يلي : «وسألت الشيخ عَمَّنَا أبي عزيز رحمه الله، قلت له متى يدخل الزيت في الزيتون قال في الحادي والعشرين من شهر غشت. ولكن إذا دخل شهر غشت، من أراد أن يبيع أرضا له وفيها الزياتين فليبع الأرض بكاملها

وقال المؤلف لهذا : ومما أدركناه من مصائب الزمان، [بسبب موت العلماء العاملين] (162)، أنه انقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهرا من حين مات الشيخ سليمان بن الشيخ قاسم بن سعيد بن أولاد يونس الصّدغياني، مات رحمه الله سنة ستين وألف (1060) (163).

و مات بعده بسنة (1061) الشيخ أحمد بن محمد أبي سِتّة السّدويكثي (164)، رحمه الله. وكان مدرّسا بمسجد القَصْبِيّين، ويجتمع عليه الطلبة والفقهاء في كل يوم ثلاثاء (165).

- ومات قبلهما والذي رحمه الله، وهو الشيخ أحمد بن محمد الحيلاتي، في يوم الخميس السادس من شهر رمضان من سنة 1058، ثمانية وخمسين. وكان دأبه العبادة وزيارة المساجد (166).

وكلّ ما فيها إلا الزيتون الذي فيها فيه للمشتري بعد البيع. "كتاب اللّقط. مخطوط ص 1. راجع أيضا: محمد بن زكرياء الباروني، نسبة الدين، ملحق كتاب السّر للشّماخي.

(162) "بسبب موت العلماء العاملين. "سقط من أود. كذا في ب وج. يقصد المؤلف بسبب موت هؤلاء بالوباء الجارف الذي سبق ذكره والذي مات فيه عدد كبير من الجربيين.

(163) الشيخ سليمان بن قاسم بن سعيد اليونسي الصّدغياني : إن في ما يذكره الحيلاتي من انقطاع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوفاة الشيخ سليمان ما يدلّ على وجاهته وعلى بداية تراجع فاعلية مجلس العزابة الذي سيتوقف بالنسبة للعامة حسب رواية ابن تعاريت بداية من سنة 1088هـ/1677م. ويذكر الحيلاتي في رسالة أوردها فرحات الجعيري في ملحق كتابه نظام العزابة... "أن المشيخة كانت مشتركة بين الشيخ سليمان والشيخ إلياس الهوّاري. بحومة السوق سنة 1028هـ/1618-1619م. وهو سليمان بن عبد الله اليونسي الذي توفي سنة 1077هـ/1667م، وليس سليمان بن قاسم.

وما تجدر الإشارة إليه أن فقهاء عائلة اليونسي كانوا أيضا مثلما يذكر الحيلاتي في هذه الصفحة: «كتاب أمراء بني الجلود وعدوهم». انظر أيضا: ابن تعاريت: رسالة ص 39. 61. جعيري: نظام العزابة ص 222.

(164) أحمد بن محمد أبي سِتّة: انظر التعليق (77).

(165) مسجد القَصْبِيّين: نسبة لحومة القَصْبِيّين بقلالة، وكان مسجد القَصْبِيّين مقرّا لمجلس الحكم التابع لحلقة العزابة خلال القرن العاشر وخاصة في زمان الشيخ داود التلاتي (توفي سنة 967هـ/1560م).

(166) أسرة الحيلاتي: كانت أسرة الحيلاتي مشهورة في جزيرة حربة خلال القرنين العاشر والحادي عشر هجري/16-17م، وكان الشيخ عبد الرحمان من أبرز أعضائها، إذ أشرف على رئاسة نظام العزابة بداية من سنة 967هـ/1560م.

أما سليمان فعرف برسالته. وتوفي الشيخ أحمد سنة 1058هـ/1648-1649م. وكانت أسرة الحيلاتي تقيم بحومة جعيرة وتشرف على مسجد وادي الزبيب (ولحي حاليا).

انظر: جعيري: نظام العزابة. صفحة 220.

سالم بن يعقوب: تاريخ جزيرة حربة ص 103.

- ثم مات الشيخ سليمان بن عبد الله من أولاد أبي عبد الله الصّدغياني في يوم الخميس لثلاث خلت من شهر رجب سنة 1077، سبعة وسبعين وألف. وكان مدرّسا بمسجد بني لاكين ومسجد مِذْراجِن، وله طلبة كثيرون (167). ويوم الأحد له درس خاص بالعلماء بمسجد بني لاكين (168). وبعد موته بتسعة عشر شهرا، أمر شيخ البلاد وهو آنذاك موسى بن سعيد البجلودي حاكم جربة، الفقهاء أن يصلّوا الجمعة الأولى من شهر صفر سنة 1079، تسع وسبعين وألف، [في مسجد الشيخ بخومة السوق، وكانت بدايتهم فيه الجمعة الأولى من شهر صفر 1079، وهؤلاء الفقهاء هم فقهاء عائلة اليونسبي إذ هم كتاب أمراء بني الجلود وعدوهم] (169).

(167) جامع مِذْراجِن : من أبرز مساجد حومة مزارية.
جامع لاكين. يوجد بخومة غيزِن ويسمى أيضا تلاكين، كانت تقام فيه النوازل. أسسه أولاد أبي زيد سنة 601 هـ / 1205 م. راجع التعليق 124.
(168) في د: «ويجتمع عليه الفقهاء في يوم الأحد بالمسجد المذكور، مسجد بني لاكين.»
(169) ماين [...] سقط من أود - كذا في ب وج.
كانت قضية صلاة الجمعة مطروحة بصفة جدية وحاسمة في ذلك الوقت، إذ كان بعض شيوخ العزابة يفتنون بعدم وجوبها في جزيرة جربة لأسباب متعددة ذكرها الشيخ عبد الله السديوكشي في رسالة كتبها حول هذا الموضوع (مخطوطة توجد في مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله).
جامع الشيخ : هو جامع الشيخ الكائن بخومة السوق، بناه الشيخ صالح بن يحيى بن زكرياء السمويني (انظر ترجمته: تعليق ص4). ويذكر أبو راس أن المسجد كان في الأصل (القرن العاشر هـ/16م) "صغيرا" ثم لما كثر البناء في السوق وكثر الخلق زيد فيه، وأنفق على بنائه جماعة من أهل الخير والصلاح على يد الشيخ قاسم اليونسبي في سنة ثمانية وعشرين وألف. عن مؤنس الأحبة : ص98. ثم وسّع مرتين خلال العصر الحديث (بداية من سنة 1399 هـ / 1978. 1979م) بإشراف والدي الشيخ قاسم بن عمر قوجة رحمه الله ، وبإنفاق أهل الخير. ويذكر ابن تعاريت أيضا أن جامع الشيخ ينسب إلى صالح السمويني "حاكم جربة" وأنه توسع سنة 1028 هـ على يد جماعة منهم : الشيخ قاسم بن سعيد اليونسبي والشيخ إلياس بن داوود الهواري والشيخ أبو زيد بن أبي زيد الصّدغياني.
انظر : رسالة ابن تعاريت (عن الشيخ علي بن سالم بن بيان من رسالة دوّن فيها بعض حوادث جربة وأحوالها ومواقع فيها) ص 59.

ما حدث من النكبات مجربة (170)

وفي الربيع من سنة 1078 سبع وثمانين وألف، وقع الرباء في الجزيرة على خلاف عادته السالفة، لأنه كان يأتي بعد عشرين سنة. وفرّ من فرّ إلى البادية والجال بالعبيد والأولاد، وانقطع بعد غروب الثريا بشهر، ورجع الفارّون إلى الجزيرة (171). وأصاب الناس، في ليلة عشر من شهر غشت، غيث من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق وصواعق تكاد الآذان أن تصمّ بها، وكاد البرق يخطف الأبصار، ودويّ بين السماء والأرض تكاد الأرواح أن تزهق منه. وقلع من الزيتون ما شاء الله، وتكسر غالبه بحيث لم يبق بغابة أبردا (172) وروادي الزبيب إلا الثلث، والبعض ما بقي إلا جذورا في الأرض. ورمى من النخل ما لا يحصى عدده، وذلك من غابة أبردا من الناحية القبلية، وتمادى إلى سدويكش. وعقب ذلك الجذب والقحط، والحمد لله على ما دفع على عباده من النقم التي يستحقونها بسبب أفعالهم القبيحة، والله أعلم بغيب الأمور. ومات الشيخ سليمان بن الشيخ أحمد الحيلاتي، نفعا الله بهما، الجامع لهذا الكلام، عام 1099، تسع وتسعين ألف، وأخر صفر (173). وقبره قرب مسجد

(170) العنوان : «ما حدث من النكبات مجربة» سقط من أ ود. كذا في ب وج. ذكرت "البادية" بكثرة في الوثائق التي تحدت عن تاريخ جربة، وكانت هذه التسمية متداولة في القرن الخامس هجري وقبل هذا التاريخ. انظر : الوسياني : السير : مخطوط. ص 23 عند الحديث عن الشيخ أبي صالح الیهراسي.

أما عن موقع "البادية" فالمرجح أن يكون ما يقابل اليوم منطقة "الدخلة" الموجودة قبالة الجزيرة من الجهة الجنوبية الغربية بداية من "الجرف". وهي منطقة يملك فيها الجربيون نسبة كبيرة من غابات الزيتون، وذلك منذ أزمان بعيدة. وقد تتعدى هذه التسمية منطقة الجرف والدخلة لتشمل كل الربع المحيطة بالجزيرة. (171) نجد في ب إضافة لما ورد في أ : التوضيح : (بعد غروب الثريا بشهر) : «أي في شهر ديسمبر». وكذلك في د وج.

(172) غابة أبردا: توجد في الوسط الجنوبي الغربي للجزيرة، بداية من حومة مزران نحو الوسط الشرقي وتنسب إليها عائلة البرداوي المستقرة في نفس المكان. وفيها يوجد جامع أبردا المنقور تحت الأرض.

(173) الشيخ سليمان بن أحمد الحيلاتي: هو صاحب الرسائل، أما هذه الخاتمة فواضح أنها زيادة من أحد النساخ لأن فيها تنصيحا على تاريخ وفاة الشيخ الحيلاتي نفسه.

البوليمائيتين في حومة أفصيل، رحمة الله عليه. [تم ما وجدنا مكتوبا والحمد لله
رب العالمين آمين] (174).

(174) [تم ما وجدنا...] سقط من ب وج ود. كلنا في أ.
مسجد البوليمائيتين: يوجد في جربة مسجدان يحملان هذا الاسم وهما: جامع بوليمان بصدغيان الذي
احتضن مجلس العزابة في عهد شيوخ عائلة المكناسي. وجامع بوليمان الكائن بحومة جعبيرة. والمقصود هنا
هو جامع بوليمان بجعبيرة (حومة أفصيل). انظر : جعبري: نظام العزابة. ص 336. ابن يعقوب : تاريخ
جربة. ص 105.

[وهذا بقية من كلام الشيخ سليمان الحيلاتي ضاع أوله. وجدته في ورقة قديمة يتحدث عن رجل لم نعثر على اسمه] (175).

... زاعمين أنه تحت يده أو يعلم محله، فأنكر البربوشي في ذلك كله، فصيره مثل الأسير في السجن والزندان مدة شهرين، فافتدى منهم بآلاف، ما قيل (176). فرقت قلوب أحبيته عليه، فدبروا له رأيا شنيعا، فأخذوا له من مسجد أبردا، نفعا الله ببركاته، خمسة وسبعين مطرا من الزيت الطيب وثمنه حينئذ أربع ريات لكل مطر (177)، ومن مسجد ولجى بوادي الزيب ثمانين مطرا (178)، ومن مسجد الورطائين بتيواجن كذلك، ومن مسجد أبو سمائل بآجيم. كذلك يحبون أن يُرد للمساجد سعيها (179).

(175) وردت الرسالة مبتورة في أ وب وج ود.

- [وهذا بقية...] هو في أغلب ظننا إضافة من الشيخ بن يعقوب، لأنه غير موجود في أ ود .

(176) ورد في الصفحة 27 من الرسائل، أن سليمان بن سعيد البربوشي خرج من الجزيرة هاربا سنة 1079 هجري، وهي السنة التي قتل فيها سعيد بن موسى البجلودي بإيعاز من أخيه عبد الرحمان الذي كان مقيما بتونس. ثم قدم عبد الرحمان من تونس وتولى المشيخة، ثم انتحر في ليلة من جمادى الأولى سنة 1099 هـ. وفي تلك الليلة يقول الحيلاتي (ص27): "خرج الفقيه عزمين بن بلقاسم البربوشي هاربا ولحق بسليمان بن سعيد البربوشي في ساحل طرابلس. وبعد أيام تولى محمد البجلودي".

(177) - مسجد أبردا: نسبة إلى غابة أبردا. وهو مسجد البرداوي بحومة مزران والمعروف اليوم بجامع الرطى، وهو مسجد منقور تحت الأرض.

- المطر : سبق للحيلاتي أن عرّف لنا المطر في الصفحة 58، وهو واحد وستون رطلا.

(178) مسجد ولجى : يقع بين حومتى جغبيرة ووادي الزيب، أسسه محمد بن أحمد الصديغياني في النصف الثاني من القرن السابع هجري/13 ميلادي. يُعدّ من أبرز المدارس العلمية الجربية ولا تقلّ أهميته عن الجامع الكبير وغار مجّاج من حيث الدور الذي قام به في نشر العلم وتركيز الشخصية العربية الإسلامية في جزيرة جربة. وتعتبر الفترة التي كان فيها أبو القاسم البرّادي مترنسا لنظام العزابة أزهى الفترات التي عاشتها هذه المدرسة وذلك خلال القرن الثامن هـ/14م.

كما ساهم المسجد في التصدي للاحتلال الصقلي الذي تعرضت إليه جربة من سنة 1284م إلى سنة 1337م. وامتد نشاطه تحت إشراف نظام العزابة بصفة فعالة خلال القرن 15م (التاسع هـ) و16م (10هـ) على يد الشيخ سعيد بن محمد التغزويسي. انظر : شماخي : سير. ص 574 - 575. جعيري : عزابة. ص 205.

(179) تيواجن: تنتمي حومة تيواجن إلى منطقة قلالة (خمسة قلالة سابقا) وتقع شمال هذه القرية وهي معروفة بجامع تيواجن.

مسجد أبو سمائل : نسبة إلى حومة بوسماعيل (في الأصل أبو إسماعيل) وتقع شمال آجيم.

ولما خرج [من السجن]، امتنع عن الإعطاء (180)، فابتلاههم الله بغم، كل من مدَّ يده إلى الزيت زيت المساجد، وكَيْلَه ونقله إلى بائعيه، ابتلاه الله بنزع ابنة عمِّه من يده بعد ما خطبها وأعطيت له، فخرج من البلاد فزعا مرعوبا وسكن الجزائر. أما أبوه فسجنته المشائخ [أي الحكّام]، (181) وأخذوا منه جميع ما سعاه في عمره. وأخوه فرّ مرعوبا إلى بلاد المشرق. وحفيد يحي مسجون في قصر تاربله (182)، وأبو الحفيد لزم الفراش بالمرض، ويحيى هرب من منازل ودياره، وصار نزيلا في ديار عمّنا الشيخ موسى ابن الشيخ أيوب [بن الشيخ يعيش بن موسى الزواغي] (183) بحومة أفصيل من وادي الزَّيب. وأصحاب المشائخ [وأعوانهم] (184) الذين رضوا بصنيع المشائخ [الحكام] والبربوشيين (185) ولم ينهوا عن المنكر كلهم أصابتهم مصيبة، كل منهم على قدر نيّته. أسأل الله أن يجيرنا والمسلمين من مكاره الزمان وطوارق الحداث.

(180) - [من السجن] : سقط من أ ود. كذا في ب وج.

- امتنع عن الدفع في ب وج.

(181) [أي الحكّام] : سقط من أ. كذا في ب وج ود.

(182) قصر تاربله: المرجح أن يكون برج القشتيل الذي بني في أواخر القرن 13م على يد روجردي لوريا الصقلي، والموجود في منطقة تاربلا. ويذكر الحيلاتي في عدة مرات أنّ برج القشتيل كان يستعمل لسجن المحكوم عليهم.

(183) [بن الشيخ يعيش بن موسى الزواغي] سقط من أ ود. كذا في ب وج. حول ترجمة الشيخ يعيش انظر التعليق : 123 و 241.

(184) في ب وج : [وأصحابه الحكّام وأعوانهم]. - [وأعوانهم] : سقطت من أ ود.

(185) البربوشيون: عائلة البربوشي من العائلات العريقة في جزيرة جربة. ويذكر الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله أن الشيخ سعيد بن أحمد البربوشي كان من تلاميذ الشيخ يوسف المصعبي. (المولود سنة 1079هـ/1668.1669م بوادي ميزاب). نستنتج من حديث الحيلاتي أن عائلة البربوشي شاركت في تسيير شؤون الجزيرة لفترة قصيرة خلال القرن الحادي عشر هجري/17م. وأن سيرة الحكّام والبربوشيين لم تكن مرضية. والمقصود بالمشائخ حكام بني الجلود.

رسالة أخرى للحيلاتي (186).

وفي سنة خمس وتسعين بعد ألف، اجتمع بالجزيرة قلّة العافية والغلاء والكساد والجذب، ومنع علي بن مراد، باي تونس، على أهل الجزيرة ميرة القمح والشعير والمأكولات سوى الفيتورة، فاحتاج الناس فأكلوا الفيتورة. (187)

فتمادى الحال كذلك من أول سنة 1097 هـ (188). وفي النصف الثاني من جمادى الأول وصل الخبر إلى أهل الجزيرة أن ديوان تونس وأمراءها تعصبوا على علي بن مراد فغلبوه وطرده من الوطن، وجيشه حينئذ قليل أربعة عشر ألفا. وولّوا محمد بن مراد أميراً على إفريقية بأمر السلطان العثماني نصره الله (189).

186) الرسالة هذه سقطت من ب وج، ووردت في أ بدون عنوان. أما العنوان «رسالة أخرى للحيلاتي» فورد في د فقط.

- كما اضطررنا إلى حذف مقدمة قصيرة وردت في أ ود، لا علاقة لها بمحتوى الرسالة وإنما هي بداية للرسالة الموالية التي يحدثنا فيها الحيلاتي عن زيارة المساجد. وهذا نص المقدمة «قال الشيخ سليمان بن الشيخ أحمد الحيلاتي رحمهما الله» (هذا في د فقط) «واعلموا رحمكم الله أن مساجد الجزيرة أسست على التقوى وبنيت من رزق الحلال (من مال حلال في د). فلا ينبغي لمن يرجو لقاء الله أن يتجاسر عليها».

187) الفيتورة: ما يتبقى من ثمر الزيتون بعد طحنه وعصره. تستعمل عادة لتغذية الدواب المنزلية، وقد يستهلكها الانسان في حالة انعدام الطعام.

- المقصود بالميرة، الطعام.

- «فاحتاج الناس فأكلوا الفيتورة»: سقط من أ. كذا في د.

188) التاريخ «1097» سقط من أ.

189) علي بن مراد : هو علي باي بن مراد باي بن حمودة باشا. كان في قتال مستمر ضد أخيه محمد بن مراد وتوصل إلى خلع من الحكم سنة 1095 هـ/1684 م. وفي أواخر شهر جمادى الثانية من نفس السنة، تمكن محمد بن مراد من استرجاع مدينة تونس بإعانة محلة الجزائر. وكان علي بن مراد آنذاك مرابطا بالكاف متوقعا أن يهجم عليه من تلك الجهة. ولما علم بالنصر الذي حققه أخوه فر إلى قصبة لكن أهلها رفضوه فالتجأ إلى سوسة.

محمد بن مراد : ويذكر ابن أبي الضياف أن محمد باي، لما ظفر بحكم أخيه علي، حَكَّم السيف في أعيانها وارتحل إلى الكاف فتلقيها أهلها بالطاعة. واعتصم أصحاب علي باي بالقلمة، فحاصروهم من جميع الجهات. ولما اشتد عليهم الخناق، استسلمت منهم جماعة فقبلهم محمد باي أولا ثم جرّهم في ذبول الخيول. ثم وقعت وحشة بين محمد باي وكتابه، فتخالف هذا الأخير مع علي بن مراد واتفقا على اقتسام

وتمادى أيضا على منع القمح والشعير على أهل الجزيرة، لأن كل ما يدخل إلى سوق الجزيرة [من الحبوب والأقوات] يغصبه شيخ البلد، وهو إذاك الشيخ سعيد بن موسى، (190) ويطعمه للعرب . واتصل خبره إلى أرباب الدولة، فنقدوا عليه ونهوه على ذلك فلم ينته. والعرب الذين يطعمهم نافقوا على السلطان (191). ولما كان ذلك كله، مُنع الكيل على أهل الجزيرة كلها، وصار الناس في لطف الله، ثمنية الشعير بخمسة ناصرية. (192) وفي شهر رمضان انقطع الشعير ورجع الناس إلى كيل الأرز بناصرين ونصف.

[وتمادى الشيخ سعيد بن موسى على غصب كل ما يوجد بالسوق ويعطيه لعرب ورغمة ويمنع أهل جربة منه. وسبب فعله هذا سعيد المذكور، جمع عرب ورغمة

افريقية. فنشبت حرب بينهم كان النصر فيها حليف محمد بن مراد والدّاي أحمد شلي. فقتل علي بن مراد وقطع رأسه وجيء به إلى القصة ودفن بتربة جدّه. وكان ذلك يوم الثلاثاء 27 رجب 1097هـ/1686م. ومات محمد بن مراد على إثر مرض ألمّ به، ليلة الإثنين 17 ربيع الأول سنة 1108هـ/14 أكتوبر 1696م، ودفن بتربة جده. «وبوفاته استحکم هرم الدولة المرادية بل أخذت في مبادئ الإحتضار». عن ابن أبي الضياف : ج2، ص58، ص68.

(190) سعيد بن موسى بن عمر بن جلود: هو شيخ الحكم في جزيرة جربة خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر هجري/17م وكان مواليا لأتراك تونس. يقول عنه ابن أبي الضياف في سياق حديثه عن يوسف داي: وأخذ (يوسف داي) جزيرة جربة على يد الشيخ سعيد بن جلود من نهاء بيوتها، وهو أول من شاخ بها من بيتهم». وكان سعيد بن موسى ظلما متجبرا، قتل كثيرا من أهل الجزيرة وأخذ منهم أموالا ضائلة. كما فرض سياسة مالية أضرت بالأهالي وأزعجت السلطة العثمانية بتونس لأنها صارت تنافسها. وهو ما نستنتجه من نص الحيلاتي الذي بين أيدينا.

انظر: ابن أبي الضياف : ج2، صفحة 33.

- أبو راس: مؤنس الاحبة. ص116.

- الصغير بن يوسف الباجي: المَشْرَع الملكي. المكتبة الوطنية بتونس مخطوط رقم 16507 صفحة 143.

- محمد المرمي: "الفئات الاجتماعية في جربة وعلاقتها بالسلطة المركزية خلال العصر الحديث" ص99-100-101-102.

وردت الفقرة في د كما يلي: "وتمادى أيضا على منع القمح و الشعير على أهل الجزيرة، و سببه من ظلم أمير جربة و هو يومئذ سعيد بن موسى البجلودي... ويطعمه لعرب ورغمة". [من الحبوب..] في د فقط. 191 - كذا في أ. أما في د فوردت الجملة كما يلي: «وهؤلاء العرب نافقوا على حكومة تونس ونهته فلم ينته.»

(192) كذا في أ وفي د: «فمنعوا أيضا الأقوات إلى الجزيرة بذلك فعظم الغلاء حتى بلغت ثمنية الشعير خمس ناصرية». الناصري ج نواصر: وهو جزء من تجزئة الريال إلى اثنين وخمسين. ابن أبي الضياف: الإتحاف. ج3 ص130. تعليق1.

وَرِزِيمَةً وَأَدْخَلَهُمْ لِلْجَزِيرَةِ فَأَسْكَنَهُمْ بِهَا وَجَعَلَ يَكْرَهُهُمْ لِيَسْتَعِينَ بِهِمْ عَلَى أَخِيهِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُوسَى الْبَجْلُودِيِّ مُنَافَسَهُ فِي حُكْمِ جَرَبَةٍ [(193)].

[وقد جمع عبد الرحمان جموعه من عرب طرابلس وسواحلها، وشحن جموعه في أربعة مراكب وأراد الدّخول بهم لمحاربة أخيه بجربة. وقصد مرسى آغير والقنطرة فمنعته عرب ورغمة من الدّخول لاستعدادهم له بقيادة أخيه سعيد] (194).

ودار الشيخ عبد الرحمان في سفينة إلى مرسى آجيم، ومُنِعَ أيضا من الدّخول إليها. [ثم أراد أن يستزيد من الجموع، (195) فذهب إلى عرب الأعراض، وأرفات الجريد، وجبل مطماطة من بلد الزارات، وقابس، والمطوية وما يقربهم من الكفرة والآفات]. [فجمع ما يزيد على ثلاثة آلاف] (196) يريد الدخول بهم إلى الجزيرة ليقاتل بهم ورغمة [أنصار أخيه] (197). فلما وصلوا إلى مرسى الغنم خارج الجزيرة، وابتدؤوا في الدخول إلى الجزيرة القبلية في بحر آجيم المعروفة بالقطعاية القبليّة (198)، ظهر لأعوان

(193) هكذا وردت هذه الفقرة في د. أوردناها عوضا عما جاء في أ لأنها أكثر وضوحا من حيث المعنى والصياغة. وهي كما يلي في أ: [وقالوا ما يوجد يأخذ(ه) الشيخ ويطعمه للعرب ليستعين بهم خوفا من أخيه عبد الرحمان دخوله عليه].

* عبد الرحمان بن موسى بن عمر بن جلّود: هو أخو سعيد بن موسى، وكان نائرا عليه ويعد العدة لخلعه من المشيخة بمساعدة قبائل طرابلس، وتمكن من التدبير لقتله، وتم ذلك سنة 1097 هجري. أما عبد الرحمان فإنه سيستحوذ على مشيخة الجزيرة ثم سيتحرر سنة 1089 هـ، مثلما سيأتي ذكر ذلك. انظر: تعليق 174.

أبو راس : 116-217.

وبعد موت عبد الرحمان بن الجلّود خلفه في المشيخة محمد بن صالح بن جلّود.

(194) - هذه الفقرة وردت في النسخة د، وهي أكثر وضوحا مما ورد في النسخة أ: [وقدم الشيخ عبد الرحمان من ساحل طرابلس في أربعة مراكب مستعينا بجند طرابلس ولم يجد سبيلا إلى الدّخول للجزيرة بعرب ورغمة، استعان بهم الشيخ سعيد].

(195) سقط من أ. كذا في د. أرفات: كذا في أ و د. لم تمكن من تحديد المكان.

(196) كذا في د. أما في أ فوردت الجملة كما يلي: [وفزعهم قيل أن عدد ما فزع نحو ثلاثة آلاف].

(197) كذا في د. أما في أ فنجد ما يلي: [على أنفهم].

(198) القطعاية القبليّة : إحدى جزيرتين تقعان قرب آجيم، وهما القطعاية الشماليّة وتسمى أيضا تَؤُمِيخْت (شمال آجيم)، ويقابلها مسجد صغير على الشاطئ الشرقيّ يسمّى مسجد تَؤُوسَخْت. عن ابن يعقوب: تاريخ ص 27.

القطعاية القبليّة : وتسمى جزيرة تَغْلَيْسَه و تَغْلَيْسِت وهي مقابلة لقرية بوغرارة. ويقول ابن يعقوب إنها "تسمى بهذا الاسم نسبة الى معركة وقعت في ذلك المكان آخر الليل (غلسه)، وكانت بين جند الأمير

عبد الرحمان أن يفارضوه في مقابل قتالهم، فقالوا له: «نحن نريحك من عرب ورغمة ونكفيك شرهم. فإذا قاتلناهم ولم نجد عندهم كسبا ولا شيئا ننتفع به، ونحن ما جئناك إلا لطمية في نفوسنا، نريد الإذن والتسريح» [في السبي والغنيمة من أهل الجزيرة] (199).

فأبى عليهم الشيخ عبدالرحمان وقال: «إني أريد عمارة البلد ولا أريد خلأها». فلم تقع بينهم المفاهمة (200) فقالوا له: «فإن لم تطاوعنا على ذلك نرجع خائبين. ابعث السفن الذين دخلوا وارذدوهم إلينا، لا نبيع رقابنا من غير طمية»، على ما قيل. فبعث فرقة من القطعاية سفينة واحدة. وغابت الشمس وبات الباقي في القطعاية بعد أن زلزلوها بالرصاص والطبول. وهي عامرة بالصالحين والله أعلم (201).

وبعد مضي من الليل نحو الثلاثين (202)، تخيل لهم في الظلام أن ورغمة هاجمة عليهم، [وقد رأوهم في النهار رأي العين مقابلين مستعدين] (203). فانتبهوا من نومهم مفزوعين مرعوبين. فممنهم من ترك عُلته في البر، ومنهم من دخل البحر ملتجأ بالماء (204)، ومنهم من دخل البحر بها [فكان من المهلكين والمغرقين] (205). [وكانت ليلة ريح قوية، فاضطرب البحر بأموواجه فاختلط عليهم فلا يدرون أي جهة يستقبلون. فابتلعهم البحر في ساعة واحدة. وورغمة لم تهجم عليهم في الليل إلا في الصباح بعد مهلك أكثرهم، وإنما خيل إليهم وظنوا أن بعضهم هجم عليهم بالليل] (206). [والحمد لله الذي نجانا منهم، وعلى

عبد الرحمان بن جلود جمعهم ليستعين بهم على أخيه... "بن يعقوب : نفس المصدر ص 27 (الغلس. ج أغلاس : ظلمة آخر الليل)

(199) ورد حديث العرب، أعوان عبد الرحمان في أ كما يلي : "نحن يريحك من العرب، فإذا قاتلناهم لا نجد عندهم كسبا ولا شيئا ينتفع به، ونفيوها". أما النص الذي أوردناه فهو الذي جاء في النسخة د.

(200) فلم تقع بينهم المطاوعة في أ. كنا في د.

(201) كنا في أ وفي د "بعد أن زلزلوها بالبارود والطبول". أما عن هؤلاء الصالحين العامرة بهم هذه الجزيرة، فالمعروف أن جزيرتي القطعاية خاليتان من السكان، وأن الجريين لا يقصدوهما إلا للنشاط الفلاحي أو للزيارة والاصطياف. والمقصود هنا قبور الصالحين، والله أعلم.

(202) كنا في د. في أ "فلما وصل وقت السحور أو قبل ذلك أو بعده بقليل".

(203) كنا في د. سقط من أ.

(204) سقط من أ. كنا في د.

(205) سقط من أ. كنا في د.

(206) هكنا ورد في د. أما في أ فنجد ما يلي "ولما دخلوها أرسل الله عليهم سحابة سوداء والعياذ بالله، يسوقها بريح صرصر فاضطربت بها أمواج البحر في ساعة واحدة"

نَعِمِهِ الَّتِي لَا تَحْصَى عِدْدًا وَلَا تَكْفَأُ بِعَمَلٍ. جَرَى لَهُمْ كَمَا جَرَى لِقَوْمِ فِرْعَوْنَ فِي بَحْرِ الْقَلْزُومِ. وَ لِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ [207].

ولما طلع الفجر وبان الضوء، دخلت ورغمة إليهم على أرجلهم ليقاتلوهم هناك، فلم يجدوا الا قليلا منهم تَمَنَّ استغرقوا في النوم ولم ينتبهوا لما وقع، [وخرجوا فرحين مستبشرين، والسحابة والرياح ذهبا من حينها. وذلك في الليلة الرابعة والعشرين من شهر رمضان] [208]. وأهل الجزيرة يصلّون القيام ويقرؤون القرآن في المساجد. وما وصلهم خبر غرق الجيش حتى صارت الأجياف على شاطئ البحر تلفظها الأمواج. وذلك من فضل الله وبركة شهر رمضان وبركة القرآن [وبركة العلماء الرّاقدين في الجزيرة]، [إذ نجّى الجزيرة من خراب مدمر وفساد شنيع]. و« لا يحقّ المكر السيّء إلا بأهله» [209] [سألت] [210] رجلا من المهبوليين الهالكين، لم يخرج من القطاعية سالما إلا هو، أخذته النوم وما انتبه الا بعد دخول ورغمة عليهم، فعزمت ورغمة على قتله، فمنعه صاحب له. فقلت له [211]: أي فريق أكثر عددا، الفرقى أم القتلى بالحديد؟ فقال لهم مشافهة: يمينا بالله، ما قتلت ورغمة خمسين رقبة، والباقي ابتلعهم البحر ما بين غليس الفجر وطلوع الشمس [212]. وغالب مكاحلهم وُجد مطروحا في القطاعية وصارت في

207) سقط من د. كذا في أ.

بحر القلزم : هو البحر الأحمر.

208) سقط من د. كذا في أ.

كان هذا في الليلة الرابعة والعشرين من شهر رمضان سنة 1096هـ/1685م. مثلما سيأتي ذكره فيما يلي.

209) الآية : سورة فاطر. آية 43.

- [وبركة العلماء الرّاقدين ...] سقط من د. كذا في أ.

- [اذ نجى] سقط من أ كذا في د.

210) كذا في أ. [سئل] في د. المهبوليون نسبة لقبيلة المهبولي ويُعرفون أيضا بالمهبل. يرجع أصلهم إلى جهة سيدي مخلوف بولاية مدنين.

211) كذا في أ. "فقليل له" في د.

212) "فقال لهم بلا مشافهة" في أ.

المعروف أن جزيرة القطاعية القبلية تسمّى ايضا "تَغْلَيْسِت"، ويرجّح الشيخ سالم بن يعقوب أن سبب التسمية يعود إلى هذه الحادثة التي رواها لنا الحيلاتي والتي وقعت ما بين غليس الفجر وطلوع الشمس. انظر : تاريخ جزيرة جربة. ص27.

أبدي ورغمة كلّها، وعددها كثير. [وذلك في الليلة الرابعة والعشرين من رمضان 1096][213]. وعزموا على خراب الجزيرة، فأخذ الله الحق منهم قبل وصولهم إليها، والله الحمد والشكر، والله الفضل والمنة (214).

وسبب ذلك (215)، أنهم يزعمون أنهم على الحق، وينسبون لنا ما لم نعتقده، لما يسمعون من الجهال أمثالهم أنّ الوهبة الإباضية ينكرون ما يعتقدونه هم. فإن كان الإباضية ينكرون فقد أنكروا رؤية الله وقدم القرآن. أما الرؤية فقد سئل الشيخ المرزوقي من علماء افريقية القاطن ببلد سجلماسة من بلاد الترابس وهو مالكي، ف قيل له (216): «كيف تعتقد رؤية الله مع قول الله تعالى: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» (217). فأجاب بأنه ليس في قوة الفاني ما يدرك به الباقي، [إلا أن يمدّه الله تعالى في الآخرة بقوة يدركه بها برحمته التي تتعلق بالممكنات] (218). ونحن والله الحمد اعتقدنا كذلك.

وأما القرآن، فقد اتفق العلماء أن الله متكلم وأن الكلام من صفاته، واختلفوا في كيفية كلامه. فقالت المعتزلة: خلق الله الكلام حيث شاء في جبهة الملك أو في اللوح المحفوظ أو في الشجرة، ونقله جبريل عليه السلام بإذن الله إلى محمد عليه السلام، وأراحه من التفتيش والتعب وكفاه. ونحن كذلك والحمد لله.

213) سقط من أ. كذا في د.

214) كذا في أ. وفي د: "هم نورا بأهل الجزيرة مكرا ودمارا، فردّ الله مكروهم في نحرهم وأهلكهم من الطريق الذي قصدوا إهلاك غيرهم منه".

215) سقط من أ. كذا في د.

216) هذا ما ورد في د. أما في أ فنجد ما يلي: "وهم يزعمون أنهم على الحق وينسبون لنا ما لم نعتقده، يسمعون من الجهال أمثالهم أن الوهبة ينكرون رؤية الباري وينكرون قدم القرآن وينكرون بعض الصحابة، وكل ذلك لم يكن اعتقادنا واعتقادهم واحد. أما الرؤية فقد سئل الشيخ المرزوقي من علماء افريقية...".

217) آية: سورة الانعام آية 103، "لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير"

218) سقط من د. كذا في أ.

سجلماسة: هي مدينة تافيلالت الحالية بالمغرب الأقصى. كانت في النصف الأول من القرن الثالث الهجري/9 م، عاصمة لدولة بني مدرار الصفرية. وكانت تربطها علاقات مودة بتاهرت عاصمة الدولة الرستمية.

وأما دعواهم علينا أننا ننكر على بعض الصحابة، فدعوى باطلة ومحض كذب وفرية علينا. وهذه كيفية صلاتنا على النبي عليه السلام: «اللهم صلّ وسلّم على النبي الأمين وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمّهات المؤمنين وذريته وأهل بيته أجمعين، كما صلّيت ورحمت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد». فمن حسنت شيمه وسلّم من داء البغض والحسد والغيبة، إذا تأمل هذه الجمل وفهم معناها يجدها شاملة لكل صاحب مرء وآل وزوجة وذرية قريبة أو بعيدة، اتباعا لقول الله تعالى: «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى» (219) والمودة الصّلة والتّراحم. ونغن والحمد لله كذلك وفينا بما أمر الله. وأما الجهال المتشدّقون، فعسى الله أن يرحمنا ويكفيننا شرهم وشر أنفسنا وشر القوم الظالمين (220).

ومما أدركناه في تولية الشيخ سعيد بن موسى البجلودي [حاكما على الجزيرة] (221)، أنه يؤثر محبة للعرب على أهل الجزيرة، وأطلق أيديهم على أرزاقهم سرا أو جهرا

219 سورة الشورى. الآية 22.

220 يُذكر هنا المؤلف بمواقف الإباضية من قضايا رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة وخلق القرآن والحكم على الصحابة، وهي آراء وردت في جلّ كتب الإباضية. يقول الشيخ محمد بن يوسف طفّيش في كتابه "إزالة الاعتراض عن محمي آل إباح" : "و أن الله عز وجل وعلا لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة لا بالبصر ولا بالقلب، لأنّ رؤيته ولو بالقلب توجب له تحيزا وجهات وحلولا في مكان وزمان ولونا وتركيبا وعجزا عما بعد أو ضعفا وحاجة وغير ذلك من صفات الخلق، سبحانه عنها..." صفحة 3.

ويقول في القرآن في نفس الكتاب في الصفحة 2 : "وأن القرآن مخلوق، وعلمه تعالى به قديم غير حادث..." انظر : محمد بن يوسف طفّيش. "إزالة الاعتراض عن محمي آل إباح" طبعة وزارة التراث

القومي والثقافة. سلطنة عمان. مارس 1982

- أما في ما ينصّ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول الشيخ علي يحيى معمر في كتابه "أضواء على الإباضية" صفحة 20 : "هم (الإباضية) في عدالة الصحابة ثلاثة أقوال: - القول الأوّل : الصحابة كلهم عدول الا من فسّقه القرآن كالوليد بن عقبة وثعلبة بن حاطب.

- القول الثاني : الصحابة كلهم عدول، وروايتهم كلهم مقبولة إلا في الأحاديث المتعلقة بالفتن ممن خاض في الفتن.

- القول الثالث : الصحابة كغيرهم من الناس، من اشتهر بالعدالة فكذلك، ومن لم يعرف حاله بحث عنه. انظر : علي يحيى معمر؛ "أضواء على الإباضية" ص 20. المطابع العالمية روي - سلطنة عمان 1979.

(221) [حاكما على الجزيرة] : سقط من أ. كذا في د.

أو قهرا. فمن شكى له من أهل الجزيرة من تعدّي العرب فلا يقيم له وزنا، ومن شكى من العرب من أهل الجزيرة فإنه يؤذيه ويحسبه جريمة بعد تأديبه. ولما وصل أجله ذهب إلى السوق كعادته، في يوم السبت الثالث من جمادى الثانية من سنة 1097 سبعة وتسعين والـف، فدار به الجند من عسكر ديوان تونس [المحمية] (222) فقتلوه.

وبعد ذلك بأيام تحركت الأرياح بإذن الله عند الشيخ عبد الرحمان (223)، وقدم إلى الجزيرة وتولّاها، وشدّد على أولئك العرب وأطردهم من الجزيرة بحيث لم يبق منهم [إلا] من لا يُعبأ به] (224). وصادف الشيخ عبد الرحمان كثرة الصابات والثمار، فشبت الناس بعد جوع كبير، وعزّوا بعد ذلّ، وزال عنهم الهمّ والحزن [من حمية العرب] (225)، والله الحمد على نعمه التي لا تحصى عددا ولا تكافأ بعمل.

(222) - "المحمية": سقط من د. كذا في أ.

سعيد بن موسى البجلودي : وردت ترجمته.راجع التعليقات:183.79.74

(223) هو عبد الرحمان بن موسى بن سعيد بن عمر بن موسى بن جلود. حكم جزيرة جربة بداية من شهر رجب سنة 1097 هـ/1686م، بعد أن دبر لقتل أخيه سعيد بن جلود. ولم تدم فترة حكمه أكثر من ثلاث سنوات اذ انتحر سنة 1099هـ/1688م. ثم تولى محمد بن صالح بن جلود من سنة 1099هـ/1686م إلى 1108هـ/1697-1688م حيث مات مقتولا بأمر الباي رمضان بن مراد بن حمودة باشا الذي "دسّ" للشيخ محمد بن أبي الجلود التغلب على جربة فقتله. انظر: ابن أبي الضياف ح 2. ص 68.

- المقصود بالعرب قبيلة ورغمة درع سلطة سعيد بن موسى بن جلود في جربة.

(224) "الآ ما لا عبرة به" في أ. كذا في د.

(225) - "من شرّ العرب" في د. كذا في أ.

في مشاهد أضرحة العلماء و أمكنتها بجزيرة (226)

واعلموا رحمكم الله أن مساجد جزيرة أسست على التقوى، وبُنيت من مال حلال. ولا ينبغي لمن يرجو لقاء ربه أن يتجاسر عليها.

فقد قال الله تعالى في حقها: « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا، أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ، لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ » (227). ولا ينبغي أن يُغفل عن زيارتها وزيارة قبور مشائخ الجزيرة الذين هم جبال راسيات حمود وصمود في الأرض (228).

- وأولهم أبو مسور رحمه الله، (229) واسمه يسجا بن يوحين، من قبيلة بني يهراسن. دخل إلى الجزيرة [في القرن الرابع في الخمسين الأولى] (230)، وقبره بقرب مسجد الفاهمين، ذهب لزيارة خاله الشيخ ياتي المستاوي، فأعجلته المنية هناك (231).

(226) الرسالة وردت في أ ب و ج وسقطت من د. أما العنوان فلم يرد إلا في ب و ج. كذا في ج. ورد في ب كما يلي: "في مشاهدة أمكنة و أضرحة العلماء و أمكنتها بجزيرة".

(227) سورة البقرة. الآية 114.

(228) كذا في أ. في ب و ج: "اعتباراً للذين هم جبال العلم والدين في الجزيرة".

(229) أبو مسور يسجا بن يوحين اليهراسني: يُعتبر الشيخ أبو مسور المؤسس الفعلي للحركة العلمية والفكرية التي استمرت في الجزيرة ما لا يقل عن ثمانية قرون، بداية من القرن الرابع هجري/10 م. كان أبو مسور يقيم في بداية حياته بجبل نفوسة وفيه تعلّم ودرس، ثم انتقل إلى جزيرة جربة واستقر فيها. وكان ذلك في بداية القرن الرابع. من أبرز إنجازاته: بناء الجامع الكبير في حومة الحشان، وإحداثه لمدرسة الجامع الكبير التي جمعت النواة الأولى لحركة تعليمية وثقافية سادت كل الجزيرة في وقت قصير.

ويذكر المرحوم علي يحي معمر أن شهرة أبي مسور في الجزيرة ذاعت بصفة جعلته يصبح الحاكم الفعلي للجزيرة في العهد الفاطمي، وهي الفترة التي كانت فيها جربة مستقلة استقلالاً تاماً. وقبره موجود ومعروف إلى اليوم بمحومة الفاهمين بقلالة، قرب مسجد أبي مسور.

انظر: علي يحي معمر: الإباضية في موكب التاريخ. الحلقة الثالثة ص 77 إلى 83.

أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: كتاب السيرة 239. الدرجيني: طبقات ج 2. ص 336. 337. 338.

الوسيان: السير. مخطوط ص 21.

(230) - في ب و ج: "في آخر القرن الثالث هجري" والأرجح هو بداية القرن الرابع هجري مثلما ورد في أ. انظر: علي يحي المعمر: نفس المصدر. نفس الصفحة.

(231) مسجد الفاهمين: هو المعروف بمسجد أبي مسور، يوجد بمحومة الفاهمين قرب قلالة وفيه دفن الشيخ أبو مسور وقبره موجود إلى الآن. ياتي المستاوي: هو خال الشيخ أبي مسور. وكان على غير

- وثانيهم ابنه أبو زكرياء فصيل ابن أبي مسور، وضريحه في رأس الظهرة بجبانة المجاهدين بقرب المسجد الكبير، بخبلاش (232).

- وعمنا صالح بن أبي زكرياء، بنوا عليه محرابا هو وامراته قبلة الجادة الموصلة من ملبته إلى السوق (233).

وعمنا الشيخ يونس بن أبي زكرياء، المذكور في عقيلة للشائخ، مقبور في فم الحراب (234). وعمنا الشيخ محمد كموس، مقبور في فم دويرة بمنزل أولاد بن ذياب، يُعرف بالجويني، على الجادة (235).

رأيه وأحد زعماء حركة النكار في جربة الذين كانوا آنذاك من أتباع خلف بن السّمح الشائر في جبل نفوسة على عامل الدولة الرسمية. والمستوي هي نسبة لمستواة وهي تسمية أخرى لنكار جربة. وينسب إلى ياتي المستوي المسجد الكائن بحومة الفاهمين بقلالة، وهو جامع سيدي ياتي المقام على ربوة ساحلية. والجدير بالملاحظة في ما يخص الشيخ ياتي أنه يذكر لأول مرة بهذا الاسم، أما بقية المصادر التاريخية الإباضية فانها تتحدث عن خلف خال أبي مسور. فالوساني مثلا يذكر أن "خلف بن أحمد إمام النكار ورئيسهم، كان يقول يسجا (أبومسور) ابن اخني لحمي ودمي ..."

انظر : الوسياني : سير مخطوط ص 21

أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر : السيرة من 241 الى 249 .

عزيزة بن تنفوس: "خلف ابن أحمد أو سيدي ياتي". جريدة الجزيرة عدد 87 ،نوفبر-مارس 1994 .

(232) أبو زكرياء فصيل بن أبي مسور : هو ابن الشيخ أبي مسور يسجا، عاش في النصف الثاني من القرن الرابع هجري/ 10 م. توفي في بداية القرن الخامس الهجري /11م. من أبرز أعماله بعثه لفكرة نظام العزابة وتركيزه للحركة العلمية في الجزيرة ونشرها. ضريحه موجود إلى الآن شمال الطريق المؤدية إلى المطار على مسافة من الجامع الكبير.

انظر : فرحات الجعبري : نظام العزابة ص 29.

الوسياني : سير ص 28 الى 32.

الدرجيني : طبقات : ص 129 . 130 . 143 . 145 . ج 2.

أبو زكرياء : السيرة ص 142 . 143 . 144 . 245 . 246 . 247 . 248 . 249.

(233) - صالح ابن أبي زكرياء فصيل ابن أبي مسور ، ويونس ابن أبي زكرياء : هما ابنا الشيخ فصيل، عاشا في النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة/11م، وأبرزهما يونس إذ ترأس الوفد الذي أرسله أبو زكرياء فصيل للاتصال بأبي عبد الله بن أبي بكر الفرسطاني، مؤسس نظام العزابة في الربوع الإباضية بالجنوب التونسي و الجريد (قسطالية و القصور)... ليعرض عليه فكرة تأسيس هذا التنظيم الاجتماعي الجديد، ويذكر الدرجيني أنّ يونس كان مشهورا "بتصرفه في فنون المسائل".

انظر : جعبري : نظام العزابة ص 181 - 196

درجيني : طبقات ص 393 - ج 2

(234) - كتاب عقيدة المشايخ : هو كتاب "مقدمة التوحيد" لأبي حفص بن جميع، ويعتبر مرجعا في العقيدة. شرحه الشيخ محمد بن يوسف طفيش. طبعة حجرية.

وأبو عمرو التَّمِيلِي بقرب المسجد الكبير من ناحية الجوف (236).

والشيخ إدريس بين ركن المسجد وحماية البئر (237).

والشيخ أبو طاهر، عمّا الشيخ اسماعيل الجيطالي، مؤلف كتاب القناطر الذي ليس له نظير فيما رأيناه من كتب أصحابنا وغيرهم، في روضة قبله المسجد الكبير، وروضة أولاد أبي مسور التي جمعت الآخرين فيها (238).

(235) - محمد كَمُوس : هو أبو محمد كموس الرُّواغِي. قبره موجود إلى الآن في حومة الحشان، ويعرف اليوم بسيدي عمر كَمُون. كان أحد شيوخ الجزيرة خلال النصف الأوّل من القرن الخامس للهجرة /11م. قُتل في المحمة التي شنها المعز بن باديس الصنهاجي على الجزيرة، والمعروفة بواقعة الجامع الكبير سنة 431هـ/1038م. راجع : الشماخي : كتاب السير : ص 372 (الطبعة الحجرية). الدرجيني : طبقات : ص 162 ج 1. أبوراس : مؤنس : ص 65. الرسياني : سير ص 30. أبو زكرياء : كتاب السيرة ص 244. 245 الجادّة : هي عبارة مستعملة في جزيرة جربة يقصد بها مدخل المساحة المحيطة بالخوش.

(236) - أبو عمرو التَّمِيلِي : من شيوخ النصف الثاني من القرن الرابع هجري والنصف الأول من القرن الخامس /11-12 م. تذكر المصادر أن أبا عمرو قتل في واقعة الجامع الكبير سنة 431 هـ/1038 م عن سنّ تناهز المائة والعشرين عاما. وهكذا تكون ولادته سنة 311هـ/918 م تقريبا. انظر : درجيني : طبقات : ج 2 ص 364. جعيري : نظام العزّابة ص 175. الرسياني : مخطوط ص 31. شماخي : سير ص 372.

وكان أبو عمرو من أبرز العلماء المنسوبين إلى غار مَجْمُاج (بحومة مجماج، غربي الرّياض) ، الذي ضمّ مؤلفي "ديوان العزّابة" ويسمّى أيضا "ديوان المشايخ"، وهو عبارة عن موسوعة فقهية ضخمة اعتمدت طيلة القرون الموالية لتدريس الفقه الإباضي في جزيرة جربة و في جبل نفوسة و في الجنوب التونسي و الجريد و في بقية الربوع الإباضية بالقطر الجزائري. والديوان موجود إلى اليوم في جزيرة جربة بالمكبة البارونية و بمكبة الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله، وأيضاً بوادي ميزاب في الجزائر، وهو مخطوط. وقبر الشيخ التَّمِيلِي موجود اليوم بين الجامع الكبير بالحشّان والطريق المؤدية إلى المطار.

(237) المعنى المقصود : وقبره بين ركن المسجد وحماية البئر.

(238) أبو طاهر إسماعيل الجيطالي : عاش مدة طويلة في جبل نفوسة خلال القرن الثامن هجري /14 م، ثم انتقل إلى جزيرة جربة واستقر فيها وتوفي فيها. وهو مدفون في مقبرة الجامع الكبير بالحشّان. من أشهر تأليفه "كتاب القناطر" في الفقه وهو مطبوع طبعة حجرية. وقال عنه أبوراس "هو أبو طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالي نسباً، الغرياني مسكناً. كان إماماً عالماً ورعاً مستجاب الدعوة له تصانيف كثيرة في كل علم. وكان بمدينة طرابلس، وسبب انتقاله إلى جربة أن فقهاء طرابلس حسدوه وافترؤا عليه لحاكم طرابلس، فجمعه والفقهاء بمجلسه فوجدوه كثر العلوم والمعارف ومعدن الفضائل بالمنطق والفهوم. فعظم حسدهم له ولم يمكنه إلا الانتقال عنهم. وكان له معرفة بابن مكّي عامل قابس، وكانت جربة تحت نظره، فانتقل إلى جربة ونزل في الجامع الكبير، وتلقاه علماء الجزيرة بأحسن لقاء. واجتمعت عليه الطلبة وكان يُقرأ ويصنف في المجلس الواحد. وأقام في الاجتماع في غاية الاجتهاد إلى أن أتاه اليقين. وتوفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (737 هـ/1336.1337م) ودفن بمقبرة الجامع المذكور". عن أبوراس: مؤنس الاحبة صفحة 91.92.

والمرباط الشيخ سعيد بن يوسف المتوكل على الله الذي يرزق من غامض علم الله، على الجادة الموصلة من [أواراس] إلى السوق (239).

- وعمنا صالح من ذرية أبي مسور، في محراب هو وزوجته بغابة تمرجان من بازيم، والمرباط أبو سعيد في فم محرابه في طرف حومة بازيم، يزعم أهل بازيم أنه منهم (240).
- ومنهم الشيخ أبو النجاة يعيش بن موسى الزواغي الخيري، في روضة هو ومن معه. بمنزل كان سكناه بحومة أفصيل من وادي الزيب (241).

والشيخ أبو الفضل أبو القاسم البرادي، في جبانة في طرف منزله هو (242) وأولاده الشيخ محمد والشيخ عبد الله وحفيده الشيخ سليمان البرادي. والشيخ يحيى البلاز اليسوتي أوصى بأن يقبر عند الشيخ والمرباط يعقوب البرادي ومن معهم من أولياء الله رحمهم الله (243).

مؤلفات الجيطالي :

- قناطر الخيرات. 3 أجزاء. طبعة حجرية.
- قواعد الاسلام. حققه عبد الرحمان بكلي. المطبعة العربية. الجزائر.
- شرح قصيدة أبي نصر الملوшائي "النونية".
- شرح الأصول الدينية. مخطوط بمكتبه الشيخ سالم بن يعقوب بجزيرة.
- (239) الشيخ أبو عثمان سعيد بن يوسف بن أبي مسور : يعدّه ابن تعاريت من بين مشايخ أولاد أبي مسور المتأخرين، مدفون بمقبرة الجامع الكبير. انظر : ابن تعاريت : رسالة ص 26.
- "أواراس" : كذا في أ. - "وراسا" : في ب وج. وذكر ابن تعاريت في رسالته صفحة 26 : "أورسا".
- (240) وعمنا صالح من ذرية أبي مسور : كذا في أ. - وعمنا الشيخ صالح من ذرية - بل أحفاد - أبي مسور في ب وج. تمرجان في ب وج - نماجن في أ.
- لم نعثر على ترجمته. وهو ليس الشيخ أبو صالح بكر بن قاسم البهراسي الذي عاش في النصف الثاني من القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري.
- أبو سعيد المرباط : يذكر ابن تعاريت انه « مدفون بفم المحراب جوفي حومة بازيم، يعرف بسيدي بوسعيد. ومن عادة أهل بازيم اذا عزّ عليهم المطر ووقع الجذب الاجتماع بهذا المحراب للدعاء. »
- راجع : ابن تعاريت رسالة ص 26.
- بازيم : حومة تقع على الطريق الرابطة بين حومة السوق وآجيم، على بعد تسعة كيلومتر تقريبا من حومة السوق.
- (241) أبو النجاة يعيش بن موسى الزواغي الخيري : وهو المعروف أيضا بأبي البقاء يعيش بن موسى الزواغي. ولد في عهد المستنصر بالله الحفصي سنة 670 هجري/1271.1272م تقريبا، ومات سنة 750هـ/1349.1350م، على إثر تفشى وباء الطاعون في الجزيرة الذي ذهب ضحيته عدد من شيوخ الجزيرة العلماء. انظر التعليق عدد 123.

ومنهم العبّاد التَغزُويّسيّون، منهم الشيخ سعيد بن محمد، المدرّس في جامع وادي الزيّب في المائة الحادية عشر في الخمسين الأولى، في جبانة تحاذي دويرة الطلبة على الطريق المفارق بين منزلهم ومنزل البرادي مع جبانة أخرى غرب المنزل. وبها المرباط سليمان بن عبد الرحمان، والمرباط قاسم بن عمر وكلاهما من التَغزُويّسيّين (244).

(242) أبو الفضل أبو القاسم البرّادي: من أبرز شيوخ النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/14م. كان مدرّسا بمسجد وادي الزيّب (ولحي) بعد شيخه يعيش بن موسى الزواغي وترأس حلقة العزّابة. وكان "يُتّمع مع أكابر مشايخ عصره، إذا نزلت بهم نازلة، عند الشيخ سعيد بن علي يامون من غيزن". (ابن تعاريت: رسالة صفحة 7-16-18-27). وهو مدفون بحومة أفصيل قرب وادي الزيّب. كان أصيل جبل دمر (بني خدّاش)، حيث ولد وأقام في بداية حياته. ثم انتقل إلى جزيرة حربة حيث تتلمذ على يد الشيخ يعيش بن موسى الزواغي بمدرسة وادي الزيّب. ويذكر الشماخي في كتاب السير أنه تعلّم أيضا في جبل نفوسة وأخذ العلم عن الشيخ أبي ساكن عامر الشماخي، صاحب كتاب الإيضاح في الفقه الإباضي. كان معاصرا لجليل من العلماء الأفاضل سواء كان ذلك بحربة أو بجبل نفوسة أو بالمغرب الإسلامي عموما من أمثال اسماعيل الجيطالي والشماخي وابن خلدون، وتضلّع في علوم عديدة كاللغة والبلاغة والفقه والأصول والعقائد والسير والتاريخ، مما يؤهّله ليتولّى التدريس بجامع وادي زيب، إحدى أبرز المدارس العلميّة بحربة، وليخوض غمار التأليف، فكانت مؤلفاته في مستوى رفيع من الإتقان والعمق. مؤلفات البرادي :

"كتاب الجواهر المتفقا لما اخلّ به كتب الطبقات". طبعة حجرية. المطبعة البارونية. القاهرة. 1302 هـ.

- "رسالة في الحقائق". مخطوط.

- "كتاب شفاء الحاكم على بعض الدّعائم". مخطوط.

- "كتاب شرح العدل والإنصاف". مخطوط.

- "جواب لأهل الخلاف".

- رسالة في الكتب الإباضية. ألحقت بكتاب الجواهر. وترجمها المستشرق موتيلنسكي.

راجع : جعيري: نظام العزابة. ص 268.

الشماخي: سير. ص 574.

ابن تعاريت: رسالة. ص 17-16-18-27.

(243) يحيى البلاز اليسوتي : لم نعر على ترجمته.

- يعقوب البرّادي المرباط : لم نعر على ترجمته، أما ابن تعاريت فانه لم يصف على ما ذكره الحيلاني في شأنه شيئا. انظر ابن تعاريت : رسالة ص 27.

(244) العبّاد التَغزُويّسيّون : نسبة إلى عائلة التغزويسي، وهي عائلة اشتهرت بالعلم والتقوى، وهي أصيلة منطقة تغزوين الموجودة بين أبردأ وحومة جعبيرة. والعائلة موجودة إلى اليوم و تقيم في نفس الجهة وتعمل لقب "بن حمودة"، نسبة إلى جدّهم الحاج حمودة التغزويسي.

* سعيد بن محمد التَغزُويّسي : من الشخصيات العلمية البارزة في عائلة التغزويسي. عاش في القرن 11 هـ / 17 م، وكان عضوا مجلس العزابة. فرّ من الوباء الذي تفشّى في حربة وتوجه إلى برّ الأعراض، ثم ندم على خروجه ورجع إلى حربة تائبا ومات فيها في شهر شعبان سنة 1073 هـ/1662.1663م. وكان مدرّس قبل ذلك في جامع ولحي بوادي الزيّب.

ومنهم العباد البرليمانيون، بجانة مسجدهم. ومنهم فيها ولي الله أحمد بن محمد الحيلاتي وابنه الفقيه محمد، [وبقربهم الحاج الناسك الملازم لعبادة ربه في آخر عمره حتى التحق بالله، الحاج عمر البلاز] (245).

ومنهم الشيخ عبد الرحمان بن أحمد الحيلاتي، (246) الحامل لعلم المعقولات من مصر القاهرة إلى جزيرة جربة. ومن نوره أقتبست المعقولات ونشرت على يد تلميذه الشيخ قاسم بن سعيد اليونسي الصدغياني (247).

وقبر الشيخ عبد الرحمان بقرب مسجده الكائن بين حومتَي أفصيل وتفجان، هو وأولاده الشيخ محمد ومن معهم (248).

[وفي مقبرة التغزويستين قبر العابد الناسك الملازم لعبادة ربه في آخر عمره وهو الحاج عمر البلاز] (249).

راجع : ابن تعاريت : رسالة ص. 44. الجعيري : عزابة ص. 223.
* جامع وادي الزيب : المعروف بجامع ولحي، وصفه ابن تعاريت كما يلي وهي الحالة التي كان عليها في القرن 11هـ/السابع عشر ميلادي وما قبله : هو مسجد عظيم مشيد ومقام شريف كريم. عن ابن تعاريت. رسالة ص. 27. انظر تعليق : 178.

(245) في ب وج: « ومنهم فيها العلماء الحيلاتيون. »

- « وبقربهم... » سقط من ب وج. كذا في أ.

(246) عبد الرحمان بن أحمد الحيلاتي:

من أبرز شيوخ الجزيرة وعلمائها في القرن العاشر هجري/ 16م. ترأس نظام العزابة في فترة كانت تعيش فيها جربة محنة قاسية بسبب الصراع التركي الإسباني وقد كانت مسرحاً لأهم أحداثه. بدأ تعلمه في مدرسة وادي الزيب ثم في مدرسة القصبيين على الشيخ أبي سليمان الثلاثي. ثم سافر إلى جبل نفوسة لينهل من دروس الشيخ أبي يوسف يعقوب التندميري، والتحق بالقاهرة ليدرس في مدرسة ابن طولون الإباضية. ثم عاد إلى جربة ليتأسس نظام العزابة ويدرس بمدرسة وادي الزيب.

راجع: جعيري: نظام العزابة. ص 220. 233. ابن تعاريت: رسالة ص 69.

(247) قاسم بن سعيد اليونسي الصدغياني: انظر تعليق عدد 46 و 64 و 66.

(248) «تفجان»: في أ. «توجان» في ب وج.

المرجح أن يكون المرقع في حومة جعيرة. ويذكر الجعيري أن تفجان تقع جنوب الجامع الكبير، ومصدره في ذلك شفاهي.

راجع: جعيري: نظام العزابة ص 191.

(249) الجملة سقطت كلها من أ. وردت في ب وج.

* الحاج عمر البلاز: لم نثر على ترجمته.

- ومَنْ يُزار، قبر الشيخ ويسلان بن تَبْغُورِين بن جِلْدَاسِين الِيهْراسَني [وعلى قبره علامة] (250)، وهو على جادة ضعيفة هناك بحومة جَعْبِيرة، قبله منزل الطَّرُوزُولِين، ويُعرف بشير ويسلان (251).
- وروضة الشيخ محمد بن أحمد الصّدْغِياني، المؤسس لمسجد وادي الزَّيب، في روضة بجبانة شرقي باب المسجد (252).
- والفقيه عبد الرحمان الخيري، قبره تحت داره (253).
- والمُتَنِيُون بآجيم، روضتهم بقرب مسجدهم (254)، منهم من دفن بجانب محرابهم ومنهم من دفن قبله منزلهم.
- [والوِيرانِيُون بآجيم، منهم من دفن بمقبرة مسجدهم، ومنهم الوِيرانِيُون قبله منزلهم] (255).

-
- 250) ويسلان بن تَبْغُورِين بن جِلْدَاسِين الِيهْراسَني: لم نعر على ترجمته، إلا أن ابن تعاريت يكرر ما ذكره الحيلاتي، ويسميه بشير ويسلان.
- 251) في أ: «... الِيهْراسَني، وله أمام على جادة ضعيفة هناك».
- منزل الطَّرُوزُولِين في أ.
- منزل الغَرُوزُولِين في ب وج.
- 252) محمد بن أحمد الصّدْغِياني: أبو عبد الله محمد بن أحمد الصّدْغِياني. أسس جامع وادي الزيب في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، الثالث عشر ميلادي. عاش في القرن السابع الهجري ويظهر أنه أدرك الشيخ أبا الفضل البرادي الذي عاش في القرن الثامن هـ/14م، لأن لهذا الأخير رسالة في الحدود الشرعية والعقيدة والتوحيد أجاب بها الشيخ أبا عبد الله محمد بن أحمد الصّدْغِياني.
- راجع: على يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ. الحلقة الثالثة صفحة 152. فرحات الجعيري: نظام العزابة. ص 206-247-268.
- 253) عبد الرحمان الخيري: لم نعر على ترجمته. أما نسبة الخيري فتدلّ على أنه ينتمي إلى حومة آجيم، وهي تطلق عادة على أهل آجيم. فيقال مثلاً: آجيم الخيري.
- 254) المَشْيِيُون: عائلة المَشْيِي معروفَة إلى اليوم بحومة آجيم، بحي المائِيَة (أو حومة المائِيَة). وفيها مسجد المائِيَة المذكور هنا.
- 255) سقط من أ. ورد في ب وج.
- الوِيرانِيُون: "بنو ويران أسرة كبيرة وقديمة، كان فيها من العلماء ما يجاوز العشرة وأكثرهم بآجيم. أغزّهم علماً الشيخ قاسم بن يحيى الويراني المؤلف، له شرح على التّوبة وغيره. توفي بجبل بني غمراسن في وباء سنة 1073 هـ/1662.1663م. وأما بنو ويران بسدويكش فأكثرهم علماً الشيخ عمر بن علي، له عدة تأليف وشروح وحواشي. توفي سنة 1060 هـ/1650.1651م". تعليق للشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله، ورد في النسخة ب.

- والمرابط الشيخ عمر بن الحاج يحيى البازيني، بنوا بقربه محرابا تحت ظهرة أولاد بازين (256).

- والعباد الورطينيون بجبانة قرب مسجدهم [تيواجن] (257).

- وعلماء بني منصور (258) بقلالة، والرأسخون في العلم علماء بني سِتّة بسدويكش، بمقبرتهم قبله مسجد العَطُوشِيِّين بوزُسيغن (259)، وهم الشيخ أحمد الأول وابنه الشيخ محمد والشيخ أحمد بن محمد، المجاهد في خدمة الدنيا والآخرة حتى مات رحمه الله سنة 1061 هـ (260). وولد أخيه العلامة الشيخ محمد بن عمر (261) الذي فاق الجميع في

التَّوْنِيَّة: ممن يحتوي على 181 بيتا في أصول الدين، نظمها الشيخ أبو نصر فتح بن نوح الملوشتاني، من علماء النصف الأول من القرن السابع هـ/13م، عاش في جبل نفوسة. شرحها أيضا الشيخ عبد العزيز الشميني. طبعت عدة مرات منها: طبعة حجرية. المطبعة البارونية. القاهرة 1304 هـ. في 13 صفحة. راجع: علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ. الحلقة الثانية ص 97. فرحات الجعبري: نظام العزابة. ص 255.

- أبو نصر فتح بن نوح الملوشتاني: الحائية والتونية: طبعة حجرية. المطبعة البارونية. القاهرة 1304 هـ. (256) كذا في أ. في ب وج: «المرابط الشيخ عمر بن الحاج يحيى المشهور اليوم بسيدي عمر بن يحيى بأحيم، بني عليه مسجد تحت ظهرة أولاد بازين»

- بازيم أو بازين: حومة معروفة تقع بين الحشان ومزران على الطريق الرابطة بين حومة السوق وأحيم. عمر بن الحاج يحيى البازيني: أو البازيمي، نسبة لحومة بازيم وهو "المشهور اليوم بسيدي عمر بن يحيى بأحيم" تعليق للشيخ بن يعقوب متحدثا عن المحراب الذي يحمل هذا الاسم، في ب وج. (257) «تيواجن»: سقطت من أ. كذا في ب وج.

تيواجن: حومة تقع بين وادي الزبيب وقلالة، فيها قبر الشيخ أحمد بن سعيد الشماخي، صاحب كتاب السَّير المتوفى جمادى الأولى سنة 928 هـ/ مارس 1522م. وجامع الورطيين هو جامع تيواجن. انظر جعبري: نظام. ص 237.

(258) وأولاد منصور في أ. كذا في ب.

(259) هكذا وردت الجملة في ب وج. وفضلناها على ما ورد في أ: «والراسخون في العلم أولاد أبي ستة السدويكشي بجبانة بقرب مسجد العطوشيين بسدويكش».

(260) في ب وج: «والشيخ أحمد الثاني بن محمد المجاهد...» - «سنة 1061» في ب وج فقط.

- حول أحمد الأول وأحمد الثاني، انظر التعليق رقم 77.

(261) الشيخ محمد بن عمر بن أبي ستة المشهور بالمُحْشِي:

يذكر ابن تعاريت أن المحشي «تولى رئاسة مجلس العزابة بعد شيخه عبد الله بن سعيد السدويكشي في العقد الثالث من القرن الحادي عشر هجري/17م. وكان المجلس آنذاك يتعقد في جامع بني لاكين. توفي سنة 1088 هـ (1678-1679م) وبعده لم نعلم بوقوع مجلس للعامة إلا للخاصة فقط إلى يومنا هذا». أما عن اسمه الكامل فهو حسب ابن تعاريت، أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن أبي قاسم أبي ستة القصبي السدويكشي. وعنه يقول ابن تعاريت أيضا: «هو العلامة الكبير، المحقق، صاحب التصانيف

المفيدة والخواشي والتعليق العديدة. مكث في مصر 28 سنة زمنا يتعلم حتى نال غرضه في جميع العلوم. وقد اشتهر عند علماء مصر وعرفوا قدره ونعتوه بالبدر فصار معروفا به.... وشهر بالمحشي لكثرة تعاليقه على حواشي الكتب. ثم قدم إلى جزيرة جربة في رجب سنة 1068هـ (1659م)، فزاد وأخذ فيها على الشيخ العلامة عبد الله بن سعيد السديكشي في الفقه وأصوله والكلام. وكانت له عدة مجالس للتدريس بجربة :

- مجلس القصبين بقلالة وهو مسجد المجلس، وجامع تيلوين.

- مجلس بمسجده المشهور بمسجد أبي ستة بورسيفن.

- مجلس بمسجد بني لاكين بحومة غيزن، وهو أعظمها مجتمعا، يحضر فيه غالب مشايخ الجزيرة وفقهائها وطلبتها، يصلي بهم الظهر ويبدأ في الدرس إلى صلاة العصر وبعدها يجلس للحكم بين الناس. وله مكان معلوم بالمسجد إلى اليوم يحكم فيه. به مقصورة بابها يجعل فيها المتنوع عن أداء الحق (ولا) يخرج منها حتى يذعن فيخرجه منها وهي كَنَفِي مؤقت. ويضيف ابن تعاريت فيقول: «ورأيت بالمسجد (لاكين) دفنًا بخزانة الكتب به تقييدات غالب أحكامه الصادرة منه هناك وهي كثيرة وكلها أحكام شرعية وفوائد علمية وقضايا واقعية.»

تولّى المحشي رئاسة مجلس العزابة على إثر سفر أستاذه عبد الله بن سعيد السديكشي إلى الحج وعمان ووفاته بمكة (وعمره خمسة وستون عاما).

عن ابن تعاريت : رسالة : ص 32-37-38-39-47-48-49-50-51-52-53.

راجع : جعيري: نظام العزابة : ص 255 إفي 227.

مؤلفات المحشي:

تستل أشهر تأليف أبي عبد الله محمد بن عمر بن أبي ستة في رصيد هائل من الخواشي علق بها على عدد من مصادر الإباضية، ولذلك اشتهر بالمحشي. وهي خاصة:

- حاشية على كتاب «الموجز» لأبي عمار عبد الكافي التناوتي الوريحاني (القرن الثامن هـ/ 14م). والكتاب مطبوع، حققه الدكتور عمار الطالبي.

- حاشية على كتاب «قواعد الإسلام»، للشيخ اسماعيل الجيطالي (القرن الثامن هـ/ 14م). مخطوط.

- حاشية على كتاب «الإيضاح» للشماعخي (الجزء الثاني والثالث والرابع).

- حاشية على كتاب «الجهالات» للشيخ تبغورين بن عيسى من علماء القرن الخامس هـ/ 11م. مخطوط بالمكتبة البارونية بجربة).

- حاشية على قصيدة النونية في التوحيد.

- حاشية على كتاب «الوضع» للشيخ يحيى الجنائوني (القرن الثامن هـ/ 14م). المطبعة البارونية. القاهرة 1305هـ. 692 صفحة.

- حاشية على كتاب «مختصر العدل والإنصاف» للشيخ أحمد الشماعخي.

- حاشية على شرح أحمد الشماعخي على مقدمة التوحيد.

- حاشية على كتاب «النكاح» المنسوب للشيخ يحيى الجنائوني.

- حاشية على كتاب «الأحكام» للشيخ يحيى الجنائوني.

- حاشية على كتاب «تبيين أفعال العباد» للشيخ أحمد بن محمد بن بكر، من علماء وادي أريغ (القرن السادس هـ/ 11م).

- حاشية على كتاب «الفرائض» للشيخ الجيطالي.

- حاشية على كتاب «السؤالات» للشيخ عثمان بن خليفة المارغني (القرن السادس هـ/ 11م).

الفهم وغزارة العلم والتأليف، وشرح كتب أصحابنا، واستخرج المسائل من الكتب الكبار، كالقاموس، والجوهر، والعضد، وابن أبي شريف والعلقمي وكتاب المواهب والزخشي وغيرها (262).

- وابن عمه الشيخ سليمان بن أحمد الغزير الفهم في جميع العلوم (263).
- وبقرّب جَبَاتِهِمْ، قبر الشيخ الفقيه قاسم المؤذن السّديكشي (264).
- ومن السّديكشيّين، أولاد مُشيشيّ (265). بمقبرتهم، وفقهاء الزّنكريّين (266)، بِجَبَانَةٍ بقرب مسجدهم [المعروف بجامع بني ديفت الكبير] (267).

- حاشية على تفسير الكتاب (القرآن الكريم) للشيخ هود بن محمّد الهواري.
- مجموعة فتاوي مطبوعة طبعة حجرية. المطبعة البارونية 1315هـ.
- حاشية على كتاب «الجامع الصحيح» في الحديث للربيع بن حبيب.
راجع: سعيد بن يوسف الباروني. جريدة الجزيرة عدد 48 أوت 1994.
262 الزخشي: هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزخشي المكنى بأبي القاسم (467هـ - 538هـ/1075م - 1144م)، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زخشر من قرى خوارزم. توفي بالخرجانية من قرى خوارزم. أشهر كتبه الكشف في تفسير القرآن. وله ديوان شعر مخطوط.
263 سليمان بن أحمد (بن أبي ستّة): يقول ابن تعاريت: "ومنهم العلامة الشيخ سليمان بن أحمد الثلاثي بن محمد بن أحمد الأول بن أبي القاسم بن أبي ستّة. كان قوي الحفظ غزير الفهم لا يسمع شيئا إلا حفظه. قيل إنه ذهب مرة إلى حومة أجيم (وكان معه كتاب) الفقه لابن مالك في النحو للحفظ والنسخ، فجعل يكرر قراءته في رجوعه، فما وصل إلى منزله إلا حفظه كلّهُ. وله تعليقات وهوامش كتبها على شرح كتاب الجهالات جمعها الشيخ علي بن بيان بعد وفاته مع حواشي لابن عمه المحشي والشيخ أبي زيد بن أحمد... فصارت حاشية عظيمة القدر والشأن... وسمعت من الشيخ أبي عثمان سعيد بن عيسى الباروني أن كتابة الشيخ سليمان بن أحمد على شرح الجهالات أبلغ من كتابة ابن عمه المحشي وأدق. وهو مدفون شرقي زاويته بسديكش، وعلى قبره ببيان. ووفاته بعد المحشي وبعد الشيخ عبد الله».

عن ابن تعاريت: رسالة ص 54.

- 264 قاسم المؤذن السّديكشي: «السّديكشي» في ب وج فقط. لم نثر على ترجمته.
- 265 أولاد مُشيشيّ: هي عائلة بن مشيشي المتواجدة إلى الآن بحومة ورّسيغن قرب سدويكش.
- 266 الزّنكريّون: نسبة لعائلة الزنكري. وعنهم يقول ابن تعاريت: "ومنهم الفقهاء الزنكريون مدفونون بقرب مسجدهم. ولم يذكر منهم الحياتي أحدا باسمه مع أن هؤلاء الزنكريين قريبون منه ومن ناحيته." والعائلة معروفة إلى اليوم في حومة بني ديفت قرب الرياض.
- 267 سقط من ب وج. كذا في أ.

- وقبر عمنا يونس بن سعيد التعاربي الصّدغياني (268)، على الجادة بقرب المسجد الجديد، هو ومن معه (269).
- وعمنا قاسم بن أيوب الجنائني، وأخوه عمنا يخلف وأولادهما، في مقبرة مسجدهم تفرّوجين، أمامه بوالغ القديم (270).
- والشيخ قاسم بن سعيد اليونسي وأبناؤه، في جبانة بمنزلهم القديم، بقرب محراب الغرب من القبلة في روضة (271).
- والعزابة أولاد أبي زيد الصّدغياني، بجبانة بقرب منزلهم القديم، بقرب مسجد أولاد لآكين [من الشرق] (272).

بني ديفت: تقع حومة بني ديفت قرب الحارة الصغيرة سابقا (الرياض حاليا). أما جامع بني ديفت فهو المعروف الآن بجامع بن يغلي. احتضن مجلس العزابة لفترة قصيرة في عهد المحشي (محمد بن عمر أبي ستة). ثم انتقل المجلس إلى جامع لآكين ثانية. انظر: ابن تعاربت : رسالة ص. 38.

268 يونس بن سعيد التعاربي الصّدغياني: كان يدرس بجامع تاجدبت بحومة فاتو، وتخرّج على يديه عدد من الشيوخ البارزين، منهم سعيد بن علي الحيري، الذي "أحيا وادي ميزاب بعلمه". انظر تعليق عدد 84. توفي الشيخ يونس سنة 917هـ/1511.1512م. (عن تعليق للشيخ سالم بن يعقوب)، وكان يدعى أيضا أبا النجاة يونس بن سعيد التعاربي.

269 المقصود بالمسجد الجديد، جامع تاجدبت الكائن بحومة فاتو.

270 مسجد تفرّوجين: عن تعليق للشيخ سالم بن يعقوب: بُني في آخر القرن الثالث هـ/9م. كان في السابق مدرسة علمية عامرة بالطلّاب استمرّ التدريس فيها إلى القرن 13هـ/19م. يقع مسجد تفرّوجين في حومة بالغ القديمة وهي شمال والغ الحالية وكانت تسمى تحريز. ولما انتقل سكّانها الأصليون إلى الجهة الجنوبيّة (والغ حاليا) بسبب تحوّل المياه السطحيّة العذبة نحو الجنوب، انقطع التدريس في المسجد. والمعلم موجود ومعلوم اليوم وهو في حالة من التدهار. أبرز المدرّسين في هذه المدرسة، الشيوخ: عمرو بن جميع وأخوه عيسى بن جميع (ق 7هـ/13م)، قاسم ويخلف ابنا الشيخ أيوب الجنائني (ق 8هـ/14م)، أبو إسحاق إبراهيم ابن أبي يحيى زكرياء الباروني (ق 8هـ/14م)... عيسى ابن أبي القاسم الباروني (ق 13هـ/19م)، ومعه انقطع التدريس في هذه المدرسة بسبب تحوّل الناس إلى المنطقة الجنوبيّة.

271 «بقرب محراب الغرب» في أ. «بقرب المحراب القديم» في ب وج.

منزل اليونسي القديم: يقول ابن يعقوب : «(يوجد هذا المنزل) في غابة غيزن الغربية. معروف الآن بالروضة» وفيه محراب يحوي القبور. ويضيف ابن تعاربت أنّ منزل اليونسي كان سابقا لمنزل الشيخ زايد بن عمر اللوغ. ويوجد المنزل بحومة مزراية شمال مسجد عمّي زايد المنسوب إلى الشيخ زايد. انظر : ابن تعاربت: رسالة ص 42. - الشيخ قاسم بن سعيد اليونسي : وردت ترجمته. راجع التعليق 46.

272 منزل بني أبي زيد : موجود في حومة غيزن، «يسمى اليوم "العزابة". شرقي جامع لآكين». عن تعليق لسالم بن يعقوب.

- «من الشرق» في ب وج فقط.

- وقبر عمنا الشيخ زايد، الملقب باللوغ، بطرف منزله على الجادة بين مسجد لاكمين ومسجد مِذْرَاجِن (273).
- [وقبر اليزميرتني، بخومة مِذْرَاجِن] (274).
- [والهَوَارِيُّونَ، بقرب مسجد مِذْرَاجِن] (275).
- [وقبر الشيخ زكرياء بن أفلح الصّدْغِيَانِي، بقرب مسجده بخومة صَدْغِيَان] (276).
- وقبر عمنا الشيخ عمر بن مِكناس، بقرب مسجد البُولِيْمَانِيّين بخومة البُولِيْمَانِيّين بصدغيان (277).

(273) الشيخ أبو النّما زايد بن عمر بن ابراهيم بن سليمان اللّوغ الصّدْغِيَانِي: كان موجودا سنة 914 هجري/1508.1509م. وكان من أبرز شيوخ مدرسة جامع مِذْرَاجِن. منزله القديم هو منزل اليونسي اليوم، شمال مسجده المشهور بعمي زايد بمِزْرَاة. ثم انتقل أحفاده إلى صدغيان. وتما يدل على وجاهة هذا الشيخ، أن مجلس العزابة كان ينعقد عنده للإستشارة برأيه، رغم أن رئيس الحلقة كان آنذاك الشيخ أبو سليمان داوود بن ابراهيم الثلاثي. عن : تعليق للشيخ سالم بن يعقوب. انظر: ابن تعاريت : رسالة. صفحة 42. جعيري: نظام العزابة ص 217.

(274) سقطت الجملة من أ. كذا في ب وج.

يحي بن يعقوب اليزميرتني: من علماء النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/ 15م. يقول الشيخ سالم بن يعقوب في تعليق له في النسخة ب وج: «هو الشيخ يحي بن يعقوب اليزميرتني نسبة إلى قبيلة يَزْمِرْتِن. كان علامة زمانه متفتنا، وكان مدرّسا بجامع مِذْرَاجِن، وقبره ظاهر إلى الآن معروف بطرف منزله على الشمال الشرقي من مدراجن». من أبرز تلاميذه الشيخ أبو النما زائد اللوغ. راجع : الجعيري: نظام العزابة ص 217.

(275) سقطت الجملة من أ. كذا في ب وج.

الهَوَارِيُّونَ: علق الشيخ بن يعقوب رحمه الله في ب وج بما يلي: «الهَوَارِيُّونَ بمِزْرَاة. كانت دراهم دار علم ومنهم عدة متضلعون. ومن أواخرهم الشيخ يحي (الهَوَارِي) والشيخ إلياس بن داوود. وكانا معاصرين للشيخ يحي اليزميرتني في أوائل القرن العاشر هجري».

(276) سقط من أ. كذا في ب وج.

زكرياء بن أفلح الصّدْغِيَانِي: عاش خلال النصف الثاني من القرن التاسع هجري/15م. كان فقيها ولغويا ومدرسا. ترأس نظام العزابة بعد وفاة شيخه أبي محمد البرادي سنة 903هـ/1457م. انظر: ابن تعاريت: رسالة ص8. جعيري: نظام العزابة : ص 213.

ويذكر ابن يعقوب أنّ «مسجد الشيخ زكرياء بن أفلح هو مسجد السمغوزيين بغابة صدغيان الشرقية جنوب حومة مِزْرَاة، وهو اليوم في حالة خراب» تعليق في ب وج.

(277) عمر بن مِكناس: هو الحاج عمر بن مكناس الصّدْغِيَانِي. يذكر ابن تعاريت أنّه كان وليا صالحا وأنّ قبره كان يزار، وأن داره كانت موجودة في منزل ابن حرز الله المكناسي جوفي منزل ابن مُعْيز "من مشيخة صدغيان". انظر ابن تعاريت: رسالة ص 27

- وقبر عمنا الشيخ سلامة الجنائوني، بجانب محرابه بحومة الزُنكرين (278).
- وقبر اليزميرتني أيضا، على الجادة الكبيرة بحومة الزُنكرين (279).
- وقبر عمنا الشيخ خليفة، قبله منزله بحومة الأرباح (280).
- وقبر عمنا عبد الله [المُزرائي]، الذي نسب إليه جامع مُززان و[سُمي باسمه]، مدفون بجانب داره بقرب المسجد، [معروف] (281).

-
- في أ: زكرياء بن مكناس. وبعد التحقيق والمقارنة تبين لنا أن السقوط شمل من «بن أفلح الصدغياني بقرب مسجده بحومة صدغيان» إلى «وقبر عمنا الشيخ عمر».
- مسجد البُوليمانيّين : «هو جامع بوليمان اليوم بصدغيان، وأصله بناء جماعة من حومة بوليمان بِجَعْبيرة، وسميت جهته حومة البوليمانين، نسبة لهم، ثم وسّعه ابن يونس» تعليق للشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله، في ب وج.
- (278) سلامة الجنائوني: عاش في القرن العاشر هجري/16م. من أشهر مآثره أنه روى وحفظ سير مشايخ عصره، منهم خاصة الشيخان أبو النجاة ويونس التعاريفي. انظر : ابن تعاريف صفحة 6. فرحات الجعبري: نظام العزابة: ص 237-269. -حول الزُنكرين راجع التعليق 266.
- (279) - يحيى بن يعقوب اليزميرتني: من علماء النصف الثاني من القرن التاسع هـ/15م، ومن أبرز تلاميذه الشيخ أبو النما زائد بن عمر اللوغ الصدغياني، شيخ حلقة العزابة والمتوفي في أواسط القرن العاشر هـ/16م. راجع: جعبري: نظام العزابة ص 217.
- (280) حومة الأرباح: قرية توجد بين حومة الرياض (الحارة الصغيرة) ووادي الزَّيب على طريق قلالة.
- (281) مُززان : قرية تقع شمال شرقي آجيم على الطريق الرابطة بين آجيم وحومة السوق. وفيها يوجد جامع مُززان وهو جامع الفقيه عبد الله. (راجع الخريطة).
- "المزرائي" سقط من أ. في ب وج. - و"سُمي باسمه": سقط من أ. في ب وج. - "معروف": سقط من أ. في ب وج .

[زيارة مساجد شطوط الجزيرة للتقلّ وتفقد الخفراء لثغور السواحل لئلا يدهمهم العدو بغتة] (282)

ومن عادة الشيخ أبي زيد بن أبي نوح بن أبي زيد الصّدغياني ومن معه، زيارة مساجد الجزيرة، لا يغفلون عن زيارتها. في كل شهر يزورون ركنا من أركان الجزيرة، هو والشيخ إلياس بن داود الهواري (283) وأمثالهما من العبّاد اليونسيين وغيرهم. فتارة يبدؤون من مسجد عمّا عمر (284) بصدغيان، يأخذون مساجد الشط على اليمين، حتى يبلغوا المسجد الكبير (285)، ثم مسجد أجْمُور (286)، وقبله مسجد أبرّدة (287) تحت ظهرة مُزْران، ويتبعون مساجد الشّطوط إلى أن يبلغوا مسجد الحارة [بورْسيفين] (288). وتارة يبدؤون من مسجد الحارة، يأخذون على اليمين، ويركعون في كل مسجد ما تيسّر

(282) العنوان سقط من أ. وورد في ب وج.

- زيارة المساجد: تعليق في ب وج، لعلّه للشيخ سالم بن يعقوب رحمة الله عليه: «كان القصد من هذه الزيارة لمساجد الشطوط خفر سواحل الجزيرة. وقد بنيت تلك المساجد الساحلية قصد إقامة المرابطين لئلا يهاجمهم العدو فجأة، وكثيرا ما يهاجمهم ليلا. فأصبحوا أمام أمر واقع. ويبلغ عدد هذه المراكز أكثر من خمسة وعشرين، أكثرها مساجد لتأدية فريضة الصلاة فيها. وكان الغرض من زيارة العلماء لهذه المراكز تفقد الخفراء والمرابطين وتشجيعهم. وكانوا يصلون في كل مسجد ما شاؤوا من التوافل ثم ينتقلون وهم على الدّواب». تعليق في ب وج.

ويضيف ابن تعاريت أنّ الزيارات التي كانت تنظم إلى المساجد كانت متعددة الأهداف وكانت ترمي إلى تنشيط الجزيرة من الداخل وربطها بالشبكة الساحلية. راجع ابن تعاريت: ص 36، 37، 38.

(283) إلياس بن داوود الهواري: أحد شيوخ عزابة القرن الحادي عشر هجري/ 17م. وكان معاصرا للشيخ سليمان الصّدغياني والشيخ قاسم بن سعيد اليربوعي. من أهم مآثره توسيع جامع الشيخ بحومة السوق سنة 1028هـ/ 1618م، صحبة الشيخين المذكورين.

(284) مسجد عمّي عمر: يوجد بحومة غيزن قرب الشاطئ.

(285) الجامع الكبير: يوجد بحومة الحُثّان. أسسه الشيخ أبو مسوّر يسّحا بن يوحين اليهْرَاسني في بداية القرن الرابع هجري/ 10م. وأتم بناءه ابنه أبو زكرياء فصّيل. وتواصل فيه نشاط التدريس من القرن الرابع هجري إلى القرن 13 هـ / 10-19م.

(286) مسجد أجْمُور: المعروف اليوم بجامع سيدي جُمُور والموجود شمال غربي حومة مِلّية.

(287) مسجد أبرّدا: راجع التعليق رقم 177.

(288) «بورْسيفين»: سقطت من أ. في ب وج فقط.

مسجد الحارة بورْسيفين: يوجد في حومة ورْسيفين وهو اليوم في حالة من الخراب التام. راجع الخريطة ص 124، 125.

حتى يأتوا مسجد الفقيه ويخلان (289) بحومة بني باوس، ومسجد الشيخ قاروز، ومسجد الفقيه صَبَّاح (290)، ويتبعون شط الروضة حتى يبلغوا مسجد أولاد أبي زكرياء (291). وتلك عاداتهم حتى ماتوا رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ونفعنا ببركاتهم آمين. فأخذ عنهم تلك العادة الشيخ سليمان بن عبد الله من أولاد أبي زيد الصَّدْغِيَانِي، ونسج على منوالهم رحمة الله تعالى عليه (292). وانقطعت الزيارة بعد موته رحمة الله عليهم أجمعين. وعند ذكر الأولياء تنزل الرحمة، فارحمنا ياربنا وإيَّاهم واحشرنا في زمرة الأولياء والصالحين والشهداء يا أرحم الراحمين. وصلى الله على سيدنا ومولانا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وذريته وأزواجه وأنصاره وسلَّم تسليماً. والحمد لله رب العالمين.

تم ما وجد مكتوباً بخط منقول من خط شيخنا سليمان الحيلاتي، المتوفى في آخر المحرم فاتح سنة 1099 هـ، تسعة وتسعين بعد الألف. وقبره شرقي قبر أبيه (293)، قبله مسجد البوليمانيين بحومة أفصيل. رحمة الله تعالى عليهم. آمين. [انتهى ما وُجد منقولاً من خط الشيخ يوسف بن صالح بن قاسم بن محمد البلاز اليسوني رحمة الله عليه. آمين. وهو في المائة الثانية بعد الألف في الخمسين الأولى منه] (294).

-
- (289) مسجد الفقيه ويخلان: هو جامع سيدي وَحْلان بحومة الحدادة. أما عن حومة بني باوس فيظهر أن التسمية تغيرت أو نسيت لأنها غير معروفة اليوم في الجهة المعنية بهذا المسجد. راجع الخريطة.
- (290) مسجد الشيخ قاروز: هو جامع سيدي قاروس الذي كان قائماً على الساحل الشرقي للجزيرة بمنطقة "رأس سيدي قاروس"، جنوب "للأ حضرية"، والذي تداعت جدرانته اليوم ولم تبق منه إلا بعض الأطلال. راجع الخريطة.
- مسجد الفقيه صَبَّاح: هو مسجد سيدي صَبَّاح بحومة تَزْدَاين. يقع شمال مسجد وحلان وهو في حالة جيدة. راجع الخريطة.
- (291) مسجد أولاد أبي زكرياء: هو المعروف بجامع سيدي زَكْرِي انظر التعليق عدد 127.
- (292) سليمان بن عبد الله الصَّدْغِيَانِي: هو أبو الربيع سليمان بن عبد الله من أولاد أبي زيد الصَّدْغِيَانِي. أحد شيوخ حلقة العزابة أثناء النصف الأول من القرن الحادي عشر هجري / 17م. ويذكر الشيخ سالم بن يعقوب تاريخين لوفاته: «1077 هـ وقيل 1093 هـ» تعليق في ب وج. راجع: جعيري: نظام العزابة ص 222.
- (293) «شرقي قبر أخيه» في أ. كذا في ب.
- (294) كذا في أ. أما في ب وج: «تم ما وجد بخط المؤلف شيخنا سليمان بن أحمد الحيلاتي...» يوسف بن صالح بن قاسم بن محمد البلاز اليسوني: يقول عنه ابن تعاريت إنه "كان عالماً له إعتناء عظيم بالعلم والفقه ويحضر في مجالس العلماء و الفقهاء. تعلم على الشيخ عبد الرحمان الحيلاتي." راجع رسائل ابن تعاريت صفحة 59. راجع التعليق 134.

الملاحق

* رسالة الشيخ سليمان الحيلاتي في مجالس مشائخ الجزيرة

* ذكر مشاهير بعض علماء جربة .

* رسالة الشيخ محمد بن يوسف الصعبي في بعض أحوال جزيرة جربة

تقديم الملاحق

إذا كانت رسائل الشيخ سليمان الحيلاتي التي وصلت إلينا تمثل أبرز ما أنجزه من أعمال في مجال التأليف، فإن أعمالاً أخرى قد تكون أنجزت بيد هذا الشيخ ولم يكتب لها أن تحفظ، أو هي محفوظة بين الطيات وبين الرفوف في إحدى المكتبات. ومهما كان الأمر فمن الثابت أنه خلف آثاراً حفظت ذكره وأسس منهجاً استنار به خلفه بل ومدرسة اهتمت بتدوين تاريخ جزيرة جربة وأحداثها وفناً لقي رواجاً على يده. وإن كانت رسائل الشيخ سعيد بن تعاريت (توفي سنة 1289هـ/1871-1872م) تمثل أهم ما ألف في هذا الفن بعد رسائل الحيلاتي، فإن المكتبة الجربية عرفت محاولات مختصرة لاتقل فائدة عنها نلمس فيها بوضوح الأسلوب الحيلاتي في تناول المعلومة وفي طريقة عرضها، نذكر منها رسائل الشيخ محمد بن يوسف المصعبي (توفي سنة 1207هـ/1792-1793م) ورسالة الشيخ محمد بن زكرياء الباروني ورسالة أبي الربيع سليمان بن محمد الشماخي (توفي سنة 1234هـ/1819م) وتآليف الشيخ علي بن سالم بن بيان (توفي في بداية القرن 12هـ/18م) إلى غير هذا من الآثار المخطوطة التي لم ينفذ عنها الغبار.

لذلك أوردنا في الملاحق ثلاث رسائل رأينا في إدراجها إفادة للقارئ من حيث اتصالها بمحتوى الكتاب (رسالة أخرى للحيلاتي)، ومن حيث تعريفها بمشالين لرسالتين صممتا حسب الأسلوب الحيلاتي إحداهما للشيخ محمد بن يوسف المصعبي، والثانية للشيخ أبي الربيع سليمان بن محمد الشماخي.

* رسالة الشيخ سليمان الحيلاتي في "مجالس مشايخ الجزيرة وعاداتهم ومن كان رئيس المجلس في الافتاء والحكم والشورى".

نورد هذه الوثيقة التي سبق أن حققها الدكتور فرحات الجعبري ضمن كتابه "نظام العزابة" لتعلقها بمؤلف الرسائل الشيخ سليمان الحيلاتي، وغايتنا في ذلك تقديم كل ما يُعرف من مؤلفاته. ولما كانت هذه الرسالة منفصلة عن بقية الرسائل التي حققناها في هذا الكتاب وجب علينا إلحاقها في صيغتها التي وجدناها عليها. واعتمدنا في ذلك على النص

الذي نشره الدكتور الجعيري بالاستعانة بما جاء في رسالة ابن تعاريت حول الوثيقة. وتكمن أهمية هذه الرسالة، مثلما أشار إلى ذلك الجعيري، في تعريفها بتركيبة نظام العزابة في جزيرة جربة من حيث أنه يشتمل على مؤسستين رئيسيتين هما مشيخة العلم والشورى ومشيخة الحكم والشيوخ الذين أشرفوا على تسييرهما وتداولوا عليهما كلّ في مجاله. تسمح هذه الرسالة الفترة الممتدة من القرن 7 إلى القرن 11 من الهجرة/13-17م وهي الفترة التي تناورها الحيلاتي في مجموع تأليفه (1).

* ذكر مشاهد بعض علماء جربة.

تكمن أهمية هذا النص من حيث أنه متمم لرسائل الحيلاتي، فقد ورد في المجموعات المخطوطة التي اعتمدها (مجموعة جمعية الصيانة أ، وفي نسخة المكتبة البارونية ج، وفي النسخة د تحت عنوان: "تراجم بعض العلماء") مباشرة بعد نص الحيلاتي، ثم إنه يواصل التعريف ببعض الأعلام التي لم يرد ذكرهم في الرسائل متوخياً نفس الأسلوب. والنص مثلما يدلّ عليه العنوان يحدّد مواقع قبور (المشاهد) عدد من شيوخ الجزيرة وعلمائها. وهو من تأليف الشيخ أبي الربيع سليمان بن محمد الشماخي المدرّس بالجامع الكبير بالحشّان والمتوفى سنة 1234هـ/1819م. ينتهي النص بالفقرة التالية :

"تمّ ما وجد مقيداً بخطّ الفقيه النبيه الشيخ أبي الربيع سليمان بن محمد الشماخي رحمه الله، الآخذ لعلم الفقه والمقولات بالجامع الكبير عن شيخه العلامة أبي عبد الله محمد ابن الشيخ يوسف المصعبي رحمه الله، المدرّس بالمسجد الكبير، تولّى مجلسه بعد شيخه. انتهى والحمد لله."

* رسالة الشيخ محمد بن يوسف المصعبي في بعض أحداث جزيرة جربة.

تقديم الوثيقة : يعتبر الشيخ محمد بن يوسف المصعبي (توفي سنة 1207هـ/1792-1793م) زيادة على مكانته العلمية ووجاهته الاجتماعية في زمانه أحد المدوّنين الثقات للتراث

1- راجع : الجعيري، نظام العزابة ص 324-325-326-327-328-329-330.
ابن تعاريت: رسالة ص 43-44.

الجريري بما ترك من مؤلفات وأعمال. وهو في نفس الوقت قريب من رسائل الحيلاتي إذ ساهم في نسخ البعض منها (راجع الصفحة 27). أما رسالته هذه فإنها قريبة من حيث الأسلوب من بقية رسائل الحيلاتي وهامة لأن فيها مواصلة للانجاز الذي أسسه سليمان الحيلاتي. فهي تروي لنا أحداثا تتعلق بالسياسة والأمراض والآفات والمجاعات وبالأخبار الفلاحية والطرائف الطبيعية. ثم إنها تعتبر متممة لرسائل الحيلاتي من حيث أنها تنتقل بنا من عهد حكّام بني الجلود الذين توقفت عندهم هذه الرسائل إلى عهد الحكّام الجدد للجزيرة آل بن عياد الذين اكتسبت مؤسسة الحكم في عهدهم مكانة جديدة ومقاما أكبر شأنًا. فتحوّلت المؤسسة في أيامهم من مشيخة الحكم إلى القيادة. فأصبح حاكم الجزيرة من آل بن عياد قائدا ينوبه خليفة، وأحد المقرّبين للباي نفسه الذي كان يولّيه على مناطق شاسعة تتجاوز بكثير حدود جزيرة جربة. وهذا ما يبيّنه لنا رسالة الشيخ المصعبي التي تنطلق أحداثها بداية من سنة 1198هـ/1784م وتتواصل إلى سنة 1206هـ/1791-1792م.

وجدنا هذه الرسالة المخطوطة التي تحتوي على خمس صفحات من الحجم الصغير ومنسوخة بخط حديث بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله. تنتهي الرسالة بالفقرة التالية :

"انتهى ما قيده العمدة الفاضل شيخ مشائخنا أبو عبد الله محمد ابن الولي الصالح الشيخ يوسف المصعبي. رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ونفعنا ببركاتهم. آمين يا رب العالمين."

رسالة الشيخ سليمان الحيلاتي في " مجالس مشائخ الجزيرة وعاداتهم ومن كان رئيس المجلس في الافتاء والحكم والشورى" (1)

بسم الله الرحمن الرحيم. صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم .
ذُكر ما وُجد مقيداً بخط بعض العزابة مما نقل إليهم من سيرة المشائخ في التوازل.
بعد الحمدلة : إلى مجلس الإخوان أولي المكارم ونجوم الهدى وأنوار المواسم ، السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ، سمعنا ممن صحّت عندنا روايته وثبت عندنا ثقته من السلف الصالح أنّ عادة أهل
الجزيرة من زمان الشيخ يعيش بن موسى (2) ، في القرن السابع (3) ، وهو المدرّس في
مسجد وادي الزبيب (4) ، وتجتمع عليه العزابة في كلّ نازلة إذا نزلت بهم ويخرج الرّأي
من تدبيرهم .

ثمّ تولّى بعده الشيخ أبو الفضل قاسم البرّادي (5) وهو المدرّس بالجامع المذكور.
وإذا وردت نازلة يجتمع هو وأكابر المشائخ عند عمنا سعيد يامون (6) من حومة غيزن
من جانب صدغيان، لِقَدَمِ هجرته وكثرة بركاته. ويخرج الرّأي من جميعهم. وذلك في
القرن الثامن.

-
- 1 (هكذا ورد العنوان في رسالة ابن تعاريت. ص 44-43.
 - 2) أبو النجاة يعيش بن موسى الزّواغي : راجع التعليقات 123-241.
 - 3) القرن 13 م.
 - 4) مسجد وادي الزّبيب : هو المعروف بجامع ولحي. راجع التعليق 178.
 - 5) أبو الفضل قاسم البرّادي : راجع التعليق 242.
 - 6) أبو عثمان سعيد بن علي يامون : هو مثلما يذكر الحيلاتي شيخ عزابة حربة وأقدمهم انتساباً إلى حلقة العزابة (لقدّم هجرته) وأكثرهم وقاراً. وقال عنه ابن تعاريت: " ومنهم الشيخ النّحرير العلامة الكبير أبو عثمان سعيد بن علي يامون الجربي، السّاكن حومة غيزن من إقليم صدغيان، المعاصر لأبي القاسم البرّادي وإليه ترجع الشورى في زمانه... قديم الهجرة وكثير البركة. ومعنى قديم الهجرة أنّه كبير السنّ وسابق في العلم. توفي رحمه الله ورضي عنه سنة 800هـ (1397-1398م) ودفن بمنزله بحومة غيزن وقبره مشهور عليه روضة هو ومن معه، وشهر إلى اليوم بمعدّي سعيد...". عن ابن تعاريت: رسالة ص 9. راجع : جميري: نظام العزابة ص 209.

ثم من بعده أولاده محمد وعبد الله وحفيده عمنا سليمان بن إبراهيم البرّادي. وإذا وردت نازلة يجتمعون عند عمنا زكرياء بن أفلح الصّدغياني(7) والفقيه قاسم من أولاد القاضي اليديسي وهو المدرّس إذاك في المسجد الكبير.

ثم من بعدهم في زمان الشيخ يحيى السّمومي(8)، الجمع عند عمنا يونس التّعاريبي الصّدغياني(9).

ثم من بعدهم في زمان الشيخ صالح السّمومي(10)، المدرّس الكبير الشيخ داوود التلاتي في مسجد القصّيين(11). والجمع إذاك، عند النّوازل، عند عمنا زايد اللّوغ بقرب مسجد مذرّاجن(12). والرأي يخرج من هناك.

ثم كذلك في زمان الشيخ سليمان السّمومي(13)، المدرّس عمنا عبد الرّحمان الحيلاتي(14)، والجمع عند اللّوغ.

وبعد تولية الشيخ موسى البجلودي(15)، [تحوّل المجلس إلى](16) المسجد الكبير(17). والمجلس بعد المجلس الكبير محلّه [مسجد بني لاكين](18). وصار في مسجد وادي الزّيب في عشرة الأربعين [يعني من القرن الحادي عشر](19) يجتمعون [عند الشيخ سعيد ابن

(7) راجع التعليق 276.

(8) راجع التعليق 89.

(9) راجع التعليق 268.

(10) راجع التعليق 4.

(11) راجع التعليق 10.

(12) راجع التعليق 273.

(13) راجع التعليق 133.

(14) راجع التعليق 246.

(15) راجع التعليق 12.

(16) ما بين [...] سقط من النسخة المخطوطة وأضافها الجعبري.

(17) راجع التعليق 285.

(18) ما بين [...] سقط من النسخة المخطوطة وأضافها الجعبري. حول مسجد لاكين راجع التعليقين 167-261.

(19) ما بين [...] أضيف في طرّة النسخة المخطوطة.

محمد] التغزويستي⁽²⁰⁾ بإذن الشيخ أبي زيد والشيخ إلياس الهواري⁽²¹⁾... الرحمة. فارحمنا
يا ربنا وإياهم واغفر لنا ولهم... دار السلام . والحمد لله رب العالمين .⁽²²⁾

بسم الله

(20) ما بين [...] سقط من النسخة المخطوطة وأضافها الجعيري. حول الشيخ سعيد ابن محمد
التغزويستي، راجع التعليق 244.
(21) راجع التعليقين 71-72.
(22) النقاط تدلّ على فراغات في نصّ الرسالة المخطوطة.

ذكر مشاهد بعض علماء جربة (١)

قال الناسخ : ووجدت بخط الشيخ عمر بن علي الباروني ما نصّه :
[الشيخ يوسف بن صالح بن قاسم بن محمد البلّاز اليسوتي، رحمه الله، كان في الخمسين الأولى من المائة الثانية بعد الألف.] (٢).
والشيخ علي بن سالم بن بيان (٣)، الجامع لحواشي شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي ستة (٤)، مدفون بمجآنتهم بين حومة بازيم ومجّماج. بمنزله القديم.
والشيخ الفاضل الفائق في العلوم المنقولة والمعمولة، سعيد الجادوي (٥)، مدفون في روضته هو وولده الشيخ عبد الله (٦)، في منزل سكناهما بحومة آجيم، على الجادة المارة من مسجد ليمس إلى المرسى، وبنوا عليه محرابا.

(١) ورد هذا النص في مجموعة جمعية الصيانة (أ) وفي نسخة المكتبة البارونية (ج) بعد نص رسائل سليمان الخيلاتي، فهو متمم للرسائل من حيث أنه يواصل التعريف ببعض الأعلام التي لم يرد ذكرها في الرسائل متوخيا نفس الأسلوب. وورد أيضا في النسخة (د) تحت عنوان: "تراجم بعض العلماء". وهو من تأليف الشيخ أبي الربيع سليمان بن محمد الشماخي المدرّس بالجامع الكبير بالحنّشان والمتوفى سنة 1234هـ/1819م. راجع: جعيري-نظام العزابة. ص 232.

(2) كذا في د. سقط من أ و ج. راجع التعليق 294.

(3) علي بن سالم بن بيان : من تلاميذ أبي عبد الله محمد بن أبي ستة (المحشي). هو الذي جمع تراث شيخه وقام بتنظيم حواشيه وترتيبها، وطابق بينها وبين الأصل وعنه أخذ الخيلاتي الكثير من أخباره. ويذكر ابن تعاريت عنه أنه كان جميل الخطّ ونسأحا للكتب "فما وجد كتابا في الفقه لأصحابنا (الإباضية) إلا ونسخه. ولا تخلو خزانة من خزائن الجزيرة من خطّه." ثم يضيف: "ورأيت له أسئلة كثيرة يسأل بها شيخه ويحييه فيها وكان شاعرا. له مريّة سينية في شيخه... وتوفي رحمه الله في أوائل المائة الثانية عشرة هجرية." (١٨م). ابن تعاريت، رسالة. ص 55.

(4) أبو عبد الله محمد بن أبي ستة : راجع التعليق 261.

(5) سعيد بن يحيى الجادوي : ذكره ابن تعاريت في رسالته عمّا وجده بخط الشيخ أبي عثمان سعيد بن عيسى الباروني: "والشيخ الفائق في العلوم المنقولة والمعمولة، سعيد بن يحيى الجادوي الأحيمي وولده العلامة الشيخ عبد الله. بمقبرتهم بمنزل سكناهما، على الجادة المارة من مسجد ليمس إلى المرسى بحومة آجيم، وبنوا عليه محرابا. وكان شاعرا مجيدا رأيت له قصائد كثيرة في الأحكام والعبادات والوعظ والمراثي، لو جمعت كلها لكانت ديوانا. منها مريّة في شيخه أبي الربيع سليمان بن أحمد بن أبي ستة ومطلعها (البحر الطويل):

شكوت إلى الرّحمان ضيم الزلازل
وملبس الاثنين حق وباطل

والشيخ ابراهيم بن عبد الله [الفرسُطاني]، من الأولياء المتأخرين، مدفون في جبانة عزابة بني سَنة [بورُسيغن]، هو والشيخ سليمان بن أحمد بن أبي سَنة. رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم . آمين . (٧)

وولي الله التقي الزكي الطاهر شيخنا أبو يعقوب يوسف بن محمد المصعبي رحمه الله، وهو مدفون [هو وابنه التقي النقي نور المذهب شيخنا وشيخ مشائخنا أبو عبد الله محمد بن أبي يعقوب وأخواه العالمان الشيخ علي والشيخ الم رابط الحاج مهني ابنا أبي يعقوب يوسف المصعبي المذكور، كلهم مدفونون] في الروضة المذكورة آنفا مع اسماعيل الجيطالي، الكائنة قبلة ناحية المسجد الكبير، كما هو مذكور قبل هذا. [رحمهم الله ورضي عنهم وجعل ضرئنا بجوارهم]. ونفعنا الله ببركاتهم. [والصلاة والسلام على النبي الأمين]. آمين. (٨) [تم ما وجد مقيدا بخط الفقيه النبيه الشيخ أبي الربيع سليمان بن محمد

كان معاصرا للشيخ أبي يعقوب يوسف المصعبي المتوفى سنة 1188هـ (1774.1775م)، إلا أن الشيخ سعيد الجادوي توفي قبل الشيخ يوسف المصعبي لأن هذا الأخير رثاه بقصيدة مثلما رثاه الشيخ عمر بن رمضان الثلاثي وسليمان بن محمد الباروني .

راجع : ابن تعاريت، رسالة. ص 65.

(6) عبد الله بن سعيد بن يحيى الجادوي : يقول عنه ابن تعاريت : "كان علامة زمانه، له براعة خاصة في علم الأحكام والقضاء وله أشعار حسنة وأجوبة وفتاوى. وقد زاره في داره الأمير يونس بن علي باشا، باي تونس لما جاء إلى حربة . والشيخ عبد الله لم يرحب به ولا قام لتعظيمه. بل الأمير يونس هو الذي أتاه إلى داره وقيل رأسه تعظيما للشيخ وهو حالس . وطلب من الشيخ الفاشة، كما هو مقيد في أسر الباي له في الإمامة وإعفاء جميع الضرائب عنه وعن سائر عائلته." راجع : ابن تعاريت، رسالة. ص 66. وص 97 في نسخة الشيخ سالم بن يعقوب.

(7) ما بين [...] ورد في ج و د.

ابراهيم بن عبد الله الفرُسُطاني : لم نعر على ترجمته، ولعلّه ابراهيم بن عبد الله النالوتي الذي ذكره ابن تعاريت في رسالته والذي كان موجودا سنة 1145هـ / 1732.1733م . ابن تعاريت، رسالة. ص 64. سليمان بن أحمد بن أبي سَنة : راجع التعليق 263 .

(8) أبو يعقوب يوسف بن محمد المصعبي : قال عنه ابن تعاريت مما نقله عن شيخه أبي عثمان سعيد بن عيسى الباروني: "ولي الله التقي الزكي الطاهر شيخنا أبو يعقوب يوسف بن محمد المصعبي رحمه الله... كان آية في العلوم، له عناية ومعرفة جيدة في علم الخط وأسرار الحرف والنجوم وعلم الكيمياء وهو تحويل المعادن، كتحويل الرصاص إلى ذهب (٩) إلخ. حتى فاق أقرانه وعلماء عصره وكلهم يقرّون له بذلك..." إلا أن آثاره تدلّ على تضلّعه بصفة خاصة في المسائل الفقهية والعقائدية، وكان غيورا على المذهب الإباضي ويتصدى لكل من يطعن فيه بالحقّة والبرهان. ترك تأليف كثيرة أغلبها حواشي ومنها رسائل مفيدة وفتاوى ذكرها ابن تعاريت الذي يقول عنه أيضا : "وكان حكام حربة يعظّمونه ويخشون بأسه وينهبون له في كل عيد ومناسبة إلى داره بحومة الحشّان قرب الجامع الكبير، تعظيما لقدره. ولما مات حزن لموته القريب والبعيد والموافق والمخالف. وحضر جنازته جسم غفير من

كلّ ناحية من نواحي حربة. وكان ذا هبة وشجاعة وذكاء ، لا يقف أمامه أحد إلا ذلّ ورهب. وكان يعظ الأمراء والحكام في وقته ويأمرهم وينهاهم. وكان مفتي حربة ورئيس مجلس الحكم فيها وله مجالس للتدريس في كثير من المساجد غير الجامع الكبير الذي هو عظم رحله وكبير المدرّسين بمدرسته. وتوفي رحمه الله ضحوة الأحد من صفر 1188هـ" (1774.1775م) . ابن تعاريت، رسالة. ص 67-68-69-70-71.

أبو عبد الله محمد بن أبي يعقوب يوسف المصعبي : يقول عنه ابن تعاريت " كان رحمه الله من الأقطاب التي تدور عليها أمور وقته من رئاسة مجالس العلم و الحكم والتدريس والفتوى بمدرسة الجامع الكبير . وكل أهل عصره يشهدون له بالعلم والتبريز فيه مع التقوى والنزاهة والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا. أخذ العلم عن والده وغيره وأخذ عنه جماعة كبيرة سادوا..." كما ذكر له ابن تعاريت مؤلفات منها حاشية على كتاب الفرائض للشيخ اسماعيل الجيطالي ورسائل وأجوبة كثيرة. وأورد عنه بعض النوادر التي حدثت له مع باي تونس . توفي الشيخ محمد بن يوسف المصعبي سنة 1207هـ/1792-1793م . ابن تعاريت، رسالة. ص 108-109-110 (نسخة سالم بن يعقوب).

أبو الحسن علي بن يوسف المصعبي : كان أدبياً وشاعراً وفقهياً . كان يدرّس بجامع الشيخ بالقشعين وكان نسخاً للكتب. "ومسكنه بمنزله قرب الجامع الكبير من ناحية القبلة وهو الآن (في زمن ابن تعاريت 13هـ/19م) بيد شيخنا أبي عثمان سعيد الباروني ومسكنه". ابن تعاريت، رسالة. ص 110 (نسخة سالم بن يعقوب).

مهنيّ ابن أبي يعقوب يوسف المصعبي : يقول عنه سعيد بن تعاريت : "كان زاهدا ورعا ، وهو مدفون بالروضة مع أبيه وأخويه. وقال شيخنا (سعيد الباروني) محضر جمع من الفقهاء لما وضع في قبره، شتمّ منه رائحة المسك وشتم ذلك من كان قريبا منه. وكان مسكنه بمنزل والده شرقي الجامع الكبير بالدور الشرقي منه ويعرف الآن بمحوش الحاج مهنيّ... وكان الحاج مهنيّ موجودا سنة 1240هـ (1824-1825م)". ابن تعاريت، رسالة. ص 111 (نسخة سالم بن يعقوب).

اسماعيل الجيطالي: راجع التعليق 238.

المسجد الكبير: هو الجامع الكبير بالحشان النس أسسه الشيخ أبو مسور يسحا بن يوحين الیهراسني في القرن الرابع الهجري/10م.

الشمّاحي رحمه الله (9)، الآخذ لعلم الفقه والمعقولات بالجامع الكبير عن شيخه العلامة أبي عبد الله محمد ابن الشيخ يوسف المصعبي رحمه الله، المدرّس بالمسجد الكبير، تولّى مجلسه بعد شيخه. انتهى والحمد لله. "

(9) أبو الرّبيع سليمان بن محمّد الشمّاحي: يقول عنه ابن تعاريت: "كان علامة وقته، أخذ العلم من منبعه. تعلّم أولاً في صغره على الشيخ يوسف المصعبي بالجامع الكبير. ثم أخذ العلم على ابنه الشيخ محمد بن الشيخ يوسف بعد وفاة أبيه. ولما قربت وفاة الشيخ محمد أوصى بنولية رئاسة مجلس التدريس بالجامع الكبير للشيخ سليمان المذكور وللشيخ عبد الله المصعبي. فامتنع عبد الله ورجع إلى وطنه بني مَصْعَب (بني ميزاب). فتولّى الشيخ سليمان وحده وبقي فيه إلى أن توجّه إلى الحجّ هو ورفيقه الشيخ أحمد الغول سنة 1234هـ (1819م)، وتوفيا في حجّتهم تلك. فتولّى رئاسة مدرسة الجامع الكبير بعده الشيخ سعيد بن عيسى الباروني". ابن تعاريت، رسالة. ص 116 (نسخة سالم بن يعقوب).

رسالة الشيخ محمد بن يوسف المصعبي في بعض أحداث جزيرة

جربة. (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم . الحمد لله.

وقع الطاعون بإفريقية عام ثمانية وتسعين ومائة وألف، وصار يتنقل من بلاد إلى بلاد، وأخلى كثيرا من البيوت. إلى أن وصل إلى جربة في فرار العجمي عام تسعة وتسعين ومائة وألف.

أول ما ظهر في جهة حومة السوق في تاوريريت، ثم انتقل إلى تيويران(*) في آجيم. ومات غالب الناس. ثم انتشر في جهات جربة وختم بورسيغن وسدويكش وصدغيان وتملال. ومات أغلب أعيان البلاد وفضلاؤها من التجار والفقهاء وحملّة القرآن والعلماء وطلبة العلم. لم يفضل إلا القليل منهم. وعمّ الجهل سائر البلاد، إنّا لله وإنا إليه راجعون.

وأما العبيد والإماء والغرباء فلم يبق منهم إلا الشاذّ النادر. وانقطع من يحمل الموتى إلى القبور. فصار في بعض الجهات تحملها النساء على الدواب، ويدفنون من غير صلاة عليها، على ما بلغنا، لانقطاع الرجال. لأنّ منهم من كان ميتا ومنهم من كان مريضا ومنهم من فرّ إلى الجبال.

* تاوريريت-تيويران : المقصود تاوريت، وهي حومة معروفة في حومة السوق، وبني ويران، نسبة لعائلة بني ويران بآجيم.

وقعد أمير البلاد وقائدها، وهو سيدي حميدة بن عيَّاد (١) في داره في صيدغيان نحو ستة أشهر أو أزيد من ذلك، ولم يخرج منها. ولم يمت له أحد بداخل الدار من الأولاد ولا من الإماء ولا من النساء. وأما من كان خارجها من الخدّام والعيبد فلم يفضل منهم إلا القليل.

واستمرّ الطاعون بجربة إلى يولية العجمي، وخفّ المرض ولم يبق إلا النادر في جهة صديوكش و صديغيان لأنه لم يصل إليهم إلا آخر العام. ثمّ ظهر في طرابلس وجهاتها، ومات غالبها على ما بلغنا.

هذا، وقبل ظهور الطاعون في عام ثمانية وتسعين ومائة وألف، ظهر غيم عظيم كالّدخان، ومكث نحو نصف شهر، والشمس تطلع لا شعاع لها وهي حمراء كأنّها

(١) - حميدة بن قاسم بن عيَّاد : قال عنه ابن أبي الضياف : " وُلد هذا الرجيه بجربة و نشأ في بيته النبیه. ثمّ تقلّب في الخطط النبیه كولاية الأعراض وجربة وغيرهما. وقاد الجنود، وخفقت عليه الرّايات. وكان محبّا عند مخدومه الباي أبي عمّد حمودة باشا، يجالسه ويستعين برأيه ويؤثّره على أقرانه... وكان كريما، وجيها، سليم الصدر، ظاهر الثروة، يغلب عليه الخير في أحواله. ولم يزل على رتبته المكيّة إلى أن توفي في منتصف شعبان 1232هـ (الاثنين 30 جوان 1817م). ودفن بزنة آلّه خارج باب القرجاني (بتونس العاصمة). وخلف أولادا معدودين من النجباء في كيفية جمع الأموال على أوجه لا تخطر ببال، وتقدّم بعضهم في خدمة الدولة. " ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزّمان. ج 7 ص 103.

تداولت على تسيير شؤون الحكم في جربة خلال العهدين الوسيط والحديث ثلاث عائلات أساسية، ارتبطت كلّ واحدة منها بخيبة من حقبات تاريخ الجزيرة ومثلت شكلا من أشكال ممارسة الحكم فيها بحسب نوعية المرحلة من حيث علاقة النفوذ الداخلي بالحكم المركزي، وهي: عائلة السمويني أو بني سموم، وعائلة بن جلود أو البجلوديين، وعائلة بن عيَّاد. فارتبطت عائلة السمويني بنظام العزّابة الذي أفرّد لمؤسسة "مشيخة الحكم" نفوذا توارثته هذه العائلة منذ القرن 7هـ/13م على الأقلّ وتواصل إلى سنة 967هـ/1560م تاريخ وفاة آخر ممثليهم الشيخ مسعود بن صالح السمويني. ثمّ برزت عائلة بن جلود لتستقلّ عن النظام المحلي بالجزيرة ولتصبح أداة للنفوذ التركي (الطرابلسي ثمّ التونسي) فيها، فتواصلت مشيخة البجلوديين من سنة 967هـ/1560م (الشيخ موسى بن عمر بن جلود) إلى سنة 1172هـ/1758م - 1759م) آخر عهدهم (أحمد بن موسى بن جلود) حيث أصبح الشيخ قاسم بن عيَّاد شيخ الوهيّة. وبداية من ذلك التاريخ توقّفت مؤسسة المشيخة وأحدثت مكانها مؤسسة القائد وانتقل النفوذ إلى عائلة بن عيَّاد وكان علي بن عياد أول قائد منهم. ثمّ تداول آل بن عياد على هذا المنصب إلى سنة 1265هـ/1848م - 1849م وكان آخرهم محمود بن عيَّاد.

راجع: التعليق 12. وحول انتقال الحكم من عائلة ابن جلود إلى عائلة ابن عيَّاد وظهور مؤسسة القايّد عوضا عن مشيخة الحكم، راجع: المرمي محمد: الفئات الاجتماعية في جربة. ص 98-99.

مخسوفة وتغرب كذلك. وإذا كان وقت العصر أيضا ذهب شعاعها إلى أن تغيب كذلك. وتغيّر الهواء واحمرّ كثيرا. فلما كان عام تسعة وتسعين ومائة وألف، ظهر هذا الطّاعون الذي أفنى العلماء وخلت به البلاد. واجتمع في ذلك العام الموت وغلت الأسعار وصارت الناس تطعم في أيام المآتم التمر والحشيش. ومن لم يكن له التمر لا يطعم شيئا. وهذا كلّ عقوبة من الله تعالى للخلق ليعتبروا. فإنهم قد انكبوا على الدنيا وحطامها وتركوا الآخرة والعمل بها. وكثر فسقهم من شرب الخمر والزنا والظلم والطغيان، وليس لهم إلا التماري على الدنيا بكثرة العبيد والخدم والإماء. فابتلاهم الله بهذه البلوة، ففقدوا عبيدهم وخدمهم وأولادهم ونساءهم ثمّ لحقوا بهم. فخلت من بعضهم المنازل والديار، فصارت مسكنا للعرب وأهل البوادي والجبال. فاعتبروا يا أولي الأبصار. وانقطعت القراءة للعلم وتعليم كتاب الله من بعض المساجد ولم توجد للناس رغبة إلا في الدنيا. إنا لله وإنا إليه راجعون.

وفي عام تمام المائتين والألف، وقعت صابة زيتون في جربة لم تعهد في السنين الماضية في عصرنا في جميع بلد جربة. وسلمه الله من الأعذار التي كانت تصيب الزيتون، إلا قليلا في الآخر، حيث بقيت المعاصر تعصر إلى يونية العجمي. وقطعت المعاصر الكبار أربع أمطار أو أزيد.

وفي هذا العام، قدمت جنس من النصارى، يقال لهم يِلُنْسِيَان⁽²⁾، إلى بلد صفاقس وقعدوا عليها نحو شهر أو أزيد، وهم يرمون عليها بالمدافع والثبّة. وهذّوا كثيرا من بنائها، وخرج أهلها إلى البساتين ولم يبق إلا من يحاربهم في البلد. ثمّ بعد مدّة رجعوا خائبين .

والسبب في فساد الصّالح بينهم وبين حاكم تونس أنّ مركبا جاء من الاسكندرية مشحونا بأمّعة للمسلمين لهم. فلما قدمت إلى صفاقس طردوها لأنّ بأهلها الطّاعون. وذهب إلى مالطة خرّبها الله تعالى وأخلاها من أهلها وعمرها بالمسلمين. فقعد مدّة

(2) يقصد بهذا العام سنة 1200هـ/1786م. وردت الواقعة في كتاب ابن أبي الضيّاف ج 3 ص 20. كما وردت عبارة فِينْسِيَان ويذكر المحقّق أنهم أهل فينيزيا (Venise). ويذكر ابن أبي الضيّاف أنّ هذه الواقعة حدثت سنة 1204هـ/1789-1790م. أمّا "الثبّة" فهي عبارة فرنسية تعني القنبلة القابلة للانفجار.

فحرقها رئيسها (الرئيس) بجميع ما فيها من أموال المسلمين. فطلب سلطان تونس⁽³⁾ من النصارى غرمها للمسلمين. فأبوا، ففسد الصلح بين جنس النصارى المذكورين وبين تونس.

وقيل السبب هذا وسفينة أخرى حرقوها بمرسى تونس بعد أن نقلوا الأموال التي فيها للمسلمين إلى سفينة أخرى. وأوهموا الناس أنها انخرقت من غير قصد منهم لحرقها. فتفطن لحيلهم حاكم تونس، فطالبهم بغرم المال الذي فيها للتجار. فامتنعوا، فاستمرت الفتنة بينهم وبين المسلمين إلى عامنا هذا، وهو عام افتتاح المائة الثالثة بعد الألف.

وفي شهر رمضان من العام الذي قبل هذا، وهو عام تمام المائتين بعد الألف، أخذ حاكم جربة، وهو سيدي حميدة بن عياد، مركبا من مراكب هذا الجنس من النصارى، وهم بلنسيان، وأتى بها إلى جربة موسوقة بالحطب وغيره. وقعدت أياما بمرساها بالسوق. فخاف عليها من النصارى أن يسرقوها، فأراد تحويلها إلى مرسى آجيم. فأرسل لها بحرية من آجيم، وركبوا فيها ليحولوها إلى آجيم. فاتفق أن مركبا كبيرا للنصارى وهم بلنسيان، جاؤوا إلى جربة. فلما رأوها تحولت، أرادوا أخذها. فساروا في أثرها إلى أن بلغوا الناظور. فتفطنت بهم أهل البلد واجتمعوا وركبوا في السفن في البحر. فتفطنت البحرية الذين ركبوا فيها لتحويلها بأن المركب الذي تبعهم عدو يريدون أخذها. فأتوا بها إلى القصر بقرب الناظور من شطّ جليج. فأغرقوها ونزلوا إلى البر بالعموم. وطلع إليها البعض من المسلمين ونزعوا بعض ما بها من القلوع وآلة البحر وكلّ ذلك. والنصارى يرمونهم بالكور من المركب. فلما نزل المسلمون منها إلى البحر نزلت النصارى إليها من مركبهم في الفلانك، وحرقوها، حيث لم يقدروا لها على شيء. وقعدوا بعد ذلك يوما أو يومين فذهبوا دمرهم الله تعالى تدميرا.

(3) هو الباي حمودة باشا : ولد في 18 ربيع الثاني سنة 1173هـ/8 ديسمبر 1759م، وبويع في غرة محرم سنة 1191هـ/الأحد 9 فيفري 1777م وكان والده على قيد الحياة، ثم جدّت له البيعة عند وفاة أبيه في 18 جمادى الثانية 1196هـ/31 ماي 1782م. مات يوم عيد الفطر سنة 1229هـ/16 سبتمبر 1813م. راجع : ابن أبي الضياف. تخاف أهل الزمان. ج3 ص11 20

وفي عام واحد بعد المائتين والألف، جاءت سفينة ترصد المسلمين بين طرابلس والبيسان، وأخذت صندلا فيه حوت لحاكم جربة، وهو سيدي حميدة بن عياد. فأخرج إليهم جماعة من جربة في سفينة. فالتقوا معهم في البحر قرب البيسان. ووقع بينهم وبين النصاري قتال في البحر. ونصر الله المسلمين على النصاري. وأسّر المسلمون سفينة النصاري وفيها نحو خمسين كافرا. وأتوا بهم إلى جربة ثم أرسلوهم إلى تونس. والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله.

وفي عام ستة بعد مائتين وألف، في آخر المحرم، سافر سيدي حميدة بن عياد، قائد جربة حفظه الله تعالى، إلى تونس. وولاه سيدي حمودة باشا قيادة الأعراض، قابس ونواحيها، مع قيادة جربة. نسأل الله تعالى أن يجعلها عليه مباركة ويديم له الهناء والعز. ولم يتفق هذا لأحد من قياد جربة فيما أدر كناه وسمعنا به إلا له. والله الحمد.

وفي شهر رمضان من العام المذكور أعلاه، جاءنا الخبر أنّ سلطان تونس صالحه النصاري المذكورون أولا وهم بلنسيان. وذلك بعد أن أعطوا له أربعين ألفا بندقي ذهبيا، قيمة ما أفسدوا من السفن وبعد أن أطلقوا من كان عندهم ممن أسروه في الفتنة من المسلمين، والله ينصر الاسلام ويذل الكفر.

انتهى ما قيده العمدة الفاضل شيخ شيخ مشائخنا أبو عبد الله محمد ابن الولي الصالح الشيخ يوسف المصعبي. رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ونفعنا ببركاتهم. آمين يا رب العالمين.

جدول في الأحداث الواردة في الكتاب

تاريخ الحدث مثلما ورد في الرسائل.	تصحيح التاريخ	الحدث	الصفحة	ملاحظات
505هـ/1111-1112م		واقعة فرنا	44	
521هـ/1127-1128م	1154.1153/529م	أول احتلال نورماني لجزيرة جربة	43	
551هـ/1556-1557م	1154.1553/548م	الحملة النورمانية الثانية. احتلال الجزيرة.	43	سميت هذه السنة "عام السواني". تواصل الاحتلال الى سنة 1160.1161هـ/555.
583هـ/1187-1188م		أخذت الجزيرة كلها.	44	أو 663هـ/1265-1266. واقعة تاريخياً
585هـ/1189-1190م		أخذت الفريسة ؟	44	
588هـ/1192-1193م		أخذت العرب الجزيرة	44	
601هـ/1205م		إحداث مسجد لأكين بحومة غيزن.	47	أو توسيعه.
605هـ/1208-1209م		بجاعة و غلاء كبير.	46	بلغ لمن الصاع من القمح ربع الدينار.
609هـ/1213-1212م		واقعة المسجد الجديد بين الوهية ومستارة.	44	كانت الدائرة على مستارة.
615هـ/1218-1219م	706هـ/1306-1307م	حملة اللحياني الحفصي تنزل بجزيرة جربة.	44	
616هـ/1219-1220م		قتال الماي بين الوهية و مستارة.	44	
619هـ/1222-1223م		بجيء الميرة من فرجيس، وهي بلدة بين قسنطينة و بجاية.	45	الميرة: الطعام و المؤونة.
620هـ/1223-1224م		واقعة "كراء": أغرم مسعود ؟	45	بين الوهية و مستارة والدائرة على مستارة.
628هـ/1231-1232م		استشهاد الشيخ أبي زهد بن أبي نوح السمومني .	45	أو 638هـ/1240-1241م مات في الأسر عند النصارى
633هـ/1236م	699هـ/1300م	الجريريون يحاصرون الصقليين والإسبان في القشتيل.	45	التاريخ الذي ذكره الخيلاني سابق لبناء القشتيل.
639هـ/1241-1242م	699هـ/1300م	مخرج النصارى من جربة منتهزمين.	45	حملة روجار دي لوريا الصقلي.
640هـ/1242-1243م		دمول محمد السمومني جربة.	45	قُتل سنة 688هـ/1289م.

تاريخ الحدث مثلما ورد في الرسائل	تصحيح التاريخ	الحدث	الصفحة	ملاحظات
42هـ/1244م		واقعة «بطل» بين الوهبة ومستارة - القيمة الأولى.	45	القيمة: تبادل الرهائن بين الأطراف المتنازعة.
44هـ/1246م	1338.1337هـ/738	دخول ابن مكّي الى حربة.	46	حكم حربة من 1338.1337هـ/738 إلى 1362هـ/763م.
50هـ/1253م		الوباء الجارف	46	
50هـ/1253م		موت الشيخ أبي البقاء يعيش بن موسى الزواغي و طلبنة.	46	
62هـ/1264م		سكت صوت الآتين مدّة طويلة في الموضع الذي بني فيه مسجد أولاد أبي زكرياء ، قرب الناظور.	48	
62هـ/1264م	772هـ/1371	إستيلاء أبي العباس الحفصي على تونس.	48	قدم إليها من قسنطينة
63هـ/1265م	763هـ/1363	ابن تافرجين يفتك حربة من أحمد بن مكّي.	47	ويعين أبا القاسم أبا العيون واليا على حربة.
63هـ/1265م		بناء مسجد أولاد أبي زكرياء.	47	مسجد سيدي زكري بمزراية.
66هـ/1268م		وقوع الوباء بحربة.	47	
66هـ/1268م	772هـ/1371	حملة أبي العباس الحفصي ضد حربة.	48	وجهت الحملة ضد أبي العيون الذي استقل بالجزيرة.
68هـ/1270م		هجوم لويس التاسع على تونس.	48	في أيام المستنصر الحفصي.
68هـ/1270م		واقعة "شير خنفوس" بين الوهبة و مستارة.	47	قتل أولاد أبي عيسى أحمد بن نوح.
82هـ/1284م		القيمة الثانية (تبادل الرهائن)	49	
88/1289		بناء القشتيل	45	تعليق 119
89هـ/1290م		تغير النحوم: في ذي الحجة.	49	
91هـ/1293م		خروج النصارى بسبب نزولهم على المهديّة.	49	
96هـ/1298م		وقوع الوباء موت شهود البلازين.	49	أخذت العروس؟؟ ص. 44
99هـ/1300م		إستشهاد الشيخ سليمان بن صالح السموني.	49	في مواجهة مع المحتلين الصقليين بمجهة تاربلّا

تاريخ الحدث مثلما ورد في الرسائل.	تصحيح التاريخ	الحدث	الصفحة	ملاحظات
906هـ/1500.1501م		واقعة بين الرومية و مستورة في السبعة بين السورق القبلي والقشيل.	50	سمي العام "عام السبعة".
915هـ/1509.1510م		إحتلال الإسبان لمدينة بجاية بعد إحتلالهم لمدينة وهران.	28	احتلت وهران سنة 911هـ/1505م.
916هـ/1510.1511م	17 ربيع الأول 916هـ 25 حويلية 1510م..	إحتلال النصارى لمدينة طرابلس.	32	
916هـ/1510م	28 ربيع الأول 916هـ 7 و 8 أوت 1510م	حلول الحملة النصرانية بحربة بقيادة بيدرو دي نافار.	32	فشل الحملة ورجوعها إلى طرابلس.
916هـ/1510م	23 جمادى الأولى 916هـ الخميس 29 أوت 1510	رجوع الأسطول إلى حربة مدغما بمدد و عدة.	39.34	هزيمة النصارى و خروجهم من حربة يوم السبت.
916هـ/1510م		نزول حملة بيدرو دي نافار بصفاقس و قرقة.	41.40	حملة فاشلة.
917هـ/1511.1512م		وفاة الشيخ بونس بن سعيد التعاربي.	82	(تعليق رقم 268.)
952هـ/1545.1546م	شعبان 958هـ أوت 1551م.	إحتلال الأتراك لمدينة طرابلس.	2	على يد ستان باشا الذي إفتكها من النصارى.
953هـ/1546.1547م		أبو نوح السومني يخلع أباه صالح من المشيخة و يسمي عينية.	2	
963هـ/1556.1557م	960هـ/مارس 1553م	طورغود باشا بن علي يُنصب واليا على طرابلس مكان مراد آغا.	4	
963هـ/1556م	962هـ/مارس 1555م	وفاة مراد آغا خان والي طرابلس المعزول.	4	
966هـ/1559م		دخول مسعود السومني إلى حربة.	5	فرضه درغوث باشا على ورفضه الجريون.
966هـ/1559م		فتنة بين سدويكش و مستورة و الأتراك و عرب الحزم في مرسى سدويكش.	5	كانت الدائرة على سدويكش.دامت الفتنة سبعة أشهر.
967هـ/1560م	جمادى الأولى 967هـ	إعدام الشيخ داود التلاتي بأمر من درغوث. (طورغود).	6	بعد مكيدة د برها موسى ابن عمر بن جلود. سيطرة درغوث على الجزيرة
967هـ/1560م	7 مارس 1560 (منتصف النهار)	نزول الأسطول الاسباني في حملة ضد حربة .	7	بقيادة دوق مدينة سيلي. المكان: سيدي سالم آذروم.

تاريخ الحدث مثلما ورد في الرسائل.	تصحيح التاريخ	الحدث	الصفحة	ملاحظات
967هـ/1560م		وفاة مسعود ابن صالح السمومني.	51.8	
967هـ/1560م		موسى ابن عمر بن جلود يتولّى مشيخة جربة.	52	انتقل مجلس العزّابة من جامع القصيّين إلى الجامع الكبير.
978هـ/1570.1571م		جعفر باشا.والي طرابلس، يسلّط غرامة ثقيلة على أهل جربة.	9	هنا مع الجذب و القحط و الغلاء .(هاجر عدد كبير من الأهالي.)
972هـ. 1564.1565م		موت درغوث باشا أثناء محاربته لمالطة.	51	جعفر باشا يُنصّب واليا على طرابلس بعد موت درغوث
980هـ/1572.1573م		إحتلال الإسبان لمدينة تونس.	52	
981هـ/1573.1574م	جمادى الأولى 981هـ	ستان باشا و قلع علي يخلّصان مدينة تونس من الإحتلال الإسباني	9-53	
997هـ/1589م		ثورة يحيى بن يحيى في طرابلس.	10	
997هـ/1589م		وفاة الشيخ محمد بن زكرياء الباروني في جبل نفوسة.	10	قتله الثائر يحيى .وقتل معه جماعة من فقهاء نفوسة.
999هـ/1591م		« القائم الذي طهر بطرابلس .. »	52	
1003هـ. 1594.1595م		غلاء كبير بجربة و طرابلس.	10	مات كثير من الناس جوعا
1005هـ/1596.1597م		وفاة محمد ابن موسى ابن عمر بن جلود.	52	موجود سنة 1007هـ ؟ (صفحة 13).
1007هـ. 1598.1599م		وفاة موسى ابن عمر بن جلود	52	ذكر أنه توفي سنة 1000هـ
1007هـ. 1598.1599م		عمر ابن موسى بن جلود يتولّى مشيخة جربة.	52.12	يعزل في نفس السنة من طرف الجريين.
1007هـ/1598.1599م		الجريون يعزلون عمر ابن موسى بن جلود. عبد الله العرجي يتولّى مشيخة جربة.	154	-الجيش التركي يقتصّ من الجريين. -شوّّل سوق جربة و صار في بني ديفت مدّة 3 أشهر.
1007هـ/1598.1599م		سلطان تونس يعزل جربة عن مجيى طرابلس.	11	فتة كبيرة بين الأتراك و الجريين.

تاريخ الحدث مثلما ورد في الرسالة.	تصحيح التاريخ	الحدث	الصفحة	ملاحظات
1007 هـ/ 1598-1599 م		غلاء "الرجي" مع القحط و الجذب.	14	تمادى من سنة 1000 هـ إلى سنة 1007 هـ (7 سنين)، وانقطع بتولي الرجى.
1008 هـ/ 1599-1600 م		مقتل عبد الله الرجى .	14	مسكه أهل آركو و سلموه للأتراك (ابراهيم باشا).
1008 هـ/ 1599-1600 م		عمر ابن موسى ابن عمر بن جلود يعود إلى المشيخة.	53.14	بتدخل من عسكر والي طرابلس ابراهيم باشا.
1008 هـ/ 1599-1600 م		ابراهيم باشا يفتك بأهل حربة بسبب مساندتهم للرجى.	15	مساعي الشيخ يوسف بن أبي مسور لتهدة الجو.
1009 هـ/ 1600-1601 م		باشا الجزائر "دالي حسن أبو ريشة" يحاول السيطرة على حربة.	16	سار إليه يحيى الرجى أخو عبد الله. لكن مشايخ بن جلود اشتروه ب 14000 «دور» وقتلوا يحيى. فتسلط الباشا على حربة لمدة قصيرة.
1009 هـ/ 1600-1601 م		مقتل الباشا دالي حسن أبو ريشة.	16	
1010 هـ/ 1601-1602 م		بناء قصر البيان.	17	
1010 هـ/ 1601-1602 م		الشيخ أبو القاسم ابن سعيد اليونسي الصندغياني يُسجن من طرف أتراك طرابلس. (24 يوما)	17	تحكيده من عمر ابن موسى بن جلود و علي من أولاد ثابت.
1010 هـ/ 1601-1602 م		هروب عمر ابن موسى بن جلود و عني من أولاد ثابت من حربة خوفا من أحمد باشا حاكم طرابلس.	18	
1011 هـ/ 1602-1603 م		موت أحمد باشا والي طرابلس.	18	كان حيارا سقاكا للدماء.
1011 هـ/ 1602-1603 م	شهر رمضان.	أحمد بن مسعود من أولاد ثابت يتولى مشيخة حربة.	18	-المعروف ب"كانافا". "زال الظلم و الجور و الفساد و رخصت الأسعار..."
1012 هـ/ 1603-1604 م		عمر ابن موسى بن جلود و علي من أولاد ثابت يتوليان المشيخة.	18	إشترياها من ديوان طرابلس ب60 ألف دينار سلطانية.
1012 هـ/ 1603-1604 م		وفاة علي ابن عمر ابن موسى بن جلود مقتولا.	19	قتله الشيخ عيسى من بني معقل في مسجد مغزال غدرا
1013 هـ/ 1604-1605 م		وفاة الشيخ أحمد بن مسعود من أولاد ثابت.	19	قتل بأمر من عمر بن جلود.

تاريخ الحدث مثلما ورد في الرسائل.	تصحيح التاريخ	الحدث	الصفحة	ملاحظات
1013 هـ/1604.1605م	شهر شوال.	أبو سلامة ابن أحمد بن مسعود من أولاد ثابت يتولى المشيخة. عزل عمر ابن موسى بن جلود.	19	اشتراها مقابل مائة ألف دينار.
1013 هـ/1604.1605م		هروب عمر بن جلود من جربة مع أولاده و أصحابه.	19	بعد أن «خربت على يده بالغلاء و الفظلم.»
1013 هـ/1604.1605م		وفاة الشيخ يوسف بن أبي مسور.	20	وهو أحد سادة جربة.
1014 هـ/1605.1606م		رجوع جربة إلى حكم تونس.	21.20	قتال بين عسكر تونس و عسكر طرابلس في جربة. وانتهز أتراك طرابلس. -مساهمة أهالي آجيم و سدويكش في هذا الانتصار.
1014 هـ/1605.1606م		و بقاء الماي.	55	مات فيه خلق كثير.
1014 هـ/1605.1606م		عمر ابن موسى بن جلود يُعزل من طرف أتراك تونس ثم ينتصب من جديد شيخا على جربة.	53	
1014 هـ/1605.1606م		زلزال عظيم بالقيروان.	21	تهدمت البيوت ومات الكثير
1016 هـ/1607.1608م		علة تونس تسير إلى غدامس.	21	حملة فاشلة.
1019 هـ/1610.1611م		مشاحنة بين سدويكش و بني وُسيقين حول دُاسة صيد السمك.	21	انكسر أهل سدويكش و تولّوها رغم ذلك من تونس « ظلما و عدوانا ».
1019 هـ/1610.1611م	يوم الأحد 13 رجب	وفاة قارة عثمان داي ولاية يوسف داي	21	
1020 هـ/1611.1612م		الحاج يني ابن عمر القلالي يتعرض لمكيدة عند ديوان تونس	21	مدبر المكيدة هو سعيد ابن عمر بن جلود.
1020 هـ/1611.1612م		وفاة عمر ابن موسى بن جلود.؟ سعيد ابن عمر يتولى المشيخة.؟	55.53	الأرجح أن عمر مات سنة 1620.1619/1028 (راجع الصفحة 24)
1021 هـ/1612.1613م		سعيد بن جلود يسافر إلى الحج صحة والده عمر.	22	
1021 هـ/1612.1613م		مطر غزير ينزل على جربة.	22	حدث فلاحى هام و طريف
1021 هـ/1612.1613م		عامل طرابلس يستولي على تاجورة.	22	

تاريخ الحدث مثلما ورد في الرسائل.	تصحيح التاريخ	الحدث	الصفحة	ملاحظات
1022هـ - 1613.1614م		عمر بن حلود يوقع بأبي القاسم اليونسي لدى يوسف داي .	21	خرج منها اليونسي متصرا.
1024هـ - 1615.1616م		حرق أهل جربة في الدّحلة القبلية. زرع حصيب لم يُعهد مثله	22	نزلت محلة من تونس لحماية المحصول من العرب.
1028هـ - 1619.1620م		- وفاة عمر ابن موسى بن حلود - وفاة الم رابط عمر السديكشي	53.23	
1028هـ - 1619.1620م		سعيد ابن عمر ابن موسى بن حلود يتولى مشيخة جربة.	53.23	
1028هـ - 1619.1620م		توسعة جامع الشيخ بخومة السوق.	23	يسعى من أبي القاسم اليونسي و أبي زيد و أبي الفلاح الياس الموارى.
1031هـ - 1622.1623م		وباء عظيم يمل جربة.	55.24	وباء "بلغيث القشاش".
1034هـ - 1624.1625م		بناء مسجد عظيم بوالغ.	24	المرجع ، جامع أبو غليل. بناء سعيد ابن عمر بن حلود.
1034هـ - 1624.1625م		الحاج نجمي بن علي الآجيمي يفتك سفينة من النصارى في بحر جرجيس.	24	فيها 22 نصرانياً ، كانت ترصد المسلمين.
1034هـ - 1624.1625م		وفاة الشيخ أبي القاسم اليونسي الصديغياني.	24	
1052هـ - 1642.1643م		وباء ينتشر في جربة.	55	
1058هـ - 1648.1649م	الخميس 6 رمضان.	وفاة أحمد ابن محمد الحيلاتي.	58	هو والد سليمان الحيلاتي مؤلف الرسائل.
1060هـ - 1650.1651م		وفاة الشيخ سليمان ابن أبي القاسم اليونسي الصديغياني.	58.23	ذكر أيضا أنه مات سنة 1061هـ. (ص23)
1061هـ - 1651.1652م		وفاة الشيخ أحمد ابن محمد بن أبي سة السديكشي.	58.23	
1062هـ - 1652.1653م		وفاة سعيد ابن عمر ابن موسى بن حلود.	55.53.2 5	
1062هـ - 1652.1653م		تولي موسى ابن سعيد ابن عمر بن حلود لمشيخة جربة.	25	
1062هـ - 1652.1653م	في أواخر شهر غشت.	نزل مطر غزير في جربة.	25	مردود فلاحي لم يُعهد مثله
1064هـ - 1654م		نزل مطر غزير في جربة.	25	
1073هـ - 1662.1663م	أواخر عام 1073هـ	وباء يمكث 3 سنين في جربة	55	

تاريخ الحدث مثلما ورد في الرسالة.	تصحيح التاريخ	الحدث	الصفحة	ملاحظات
1073هـ/1662.1663م		وفاة الشيخ قاسم بن يحيى الويراني الأحمسي "المنظقي الكبير"	55	توفي في جبل بن غمراسن.
1073هـ/1662.1663م	10 شعبان 1073 هـ.	وفاة الشيخ محمد بن سعيد التفريسي.	56.55	
1074هـ/1663.1664م	ليلة 21 أغسطس.	نزل مطر غزير في حربة.	57	
1077هـ/1666.1667م	أخميس 3 رجب.	وفاة سليمان بن عبد الله من أولاد أبي عبد الله الصديقياني.	58	
1078هـ/1667.1668م		وقوع الوباء في حربة.	60	حلّ على خلاف عادته لأنه كان يأتي بعد 20 سنة.
1078هـ/1667.1668م	في شهر غشت.	نزل مطر غزير في حربة.	60	دمّر الكثير من الزيتون والنخل. وعقب ذلك القحط.
1079هـ/1668.1669م	أولّ جمعة من شهر صفر.	أولّ صلاة جمعة بنجامع الشيخ بعمومة السوق.	59	بأمر من موسى بن جلود و بإشراف فقهاء عائلة اليونسي الذين كانوا "كتاب و عدول بني الجلود".
1095هـ/1684.1685م		علي بن مراد باي يمنع ميرة القمح و الشعير على أهل حربة.	64	غلاء و كساد و جذب "أكل الناس الفيتورة".
1096هـ/1685.1686م	ليلة 24 رمضان 1096	مواجهة عنيفة بين الأخوين عبد الرحمان و سعيد أبني موسى بن جلود.	69	
1097هـ/1686م	أواخر جمادى الثانية 1095هـ/1685.1686 4	محمد بن مراد يسترجع مدينة تونس من أخيه علي بن مراد و يتولى أمر إفريقية.	64	
1097هـ/1686م	شهر رمضان	تمادي الغلاء و منع القمح و الشعير على أهل حربة.	66.65	بسبب ظلم سعيد بن جلود و صرفه للمؤونة لأعوانه من ورعّة ووريمة "ليستعين بهم على أخيه عبد الرحمان..."
1097هـ/1686م	السبت 3 جمادى الثانية.	وفاة سعيد ابن موسى بن جلود.	71.25	قتله الجنود الأتراك بإرشاء أخيه عبد الرحمان.
1097هـ/1686م	السبت 3 جمادى الثانية.	هروب سليمان ابن سعيد البروشي من حربة.	26	
1097هـ/1686م		عبد الرحمان ابن موسى بن جلود يقدم إلى حربة من تونس و يتولّى المشيخة.	71.26	شدّد على عرب ورعّة ووريمة و أطردهم من الجزيرة. -انتعاشة فلاحية واقتصادية.

تاريخ الحدث مثلما ورد في الرسائل.	تصحیح التاريخ	الحدث .	الصفحة	ملاحظات
1099هـ/1688م	أواخر صفر	وفاة الشيخ سليمان ابن أحمد الحيلاتي.	60	صاحب الرسائل (الجامع لهذا الكلام).
1099هـ/1688م		عبد الرحمان بن جلود يفرض ضريبة ثقيلة على الحريين. -ثم يضيف عطية ثانية.	26	-ألفي مطر زيت. أعطاهما للنصارى (دين) و لديوان تونس مقابل المشيخة. -عودة الكساد و الغلاء و الجفاف.
1100هـ/1689م	جمادى الأولى.	إنتحار عبد الرحمان ابن موسى بن جلود.	26	في حوش تاجموت بوادي الزبيب.
1100هـ/1689م	جمادى الأولى.	هروب الفقيه عمر ابن بلقاسم البربوشي من حربة و التحاقه بسليمان ابن سعيد البربوشي في طرابلس.	26	
1100هـ/1689م		محمد ابن صالح بن جلود يتسلم المشيخة من تونس.	26	كثرة الأداء و الكساد و الغلاء.

شيوخ الحكم في جزيرة جربة من القرن السابع للهجرة/13م، إلى القرن الثاني عشر/18م. حكّام عائلة السّمومني (638-967هـ/1240-1560م)
--

أبو زيد بن أبي نوح السّمومني توفي سنة 638هـ/1241.1240م قتله النصارى بعد أن أسروه	
محمد السّمومني دخل جربة سنة 640هـ/1241.1242م (هذه عبارة الجبلاتي . ولعله يقصد تسلّمه المشيخة) توفي سنة 688هـ/1289.1290م في عهده هجم القائد الصقلي روجار دي لوريا على جربة واحتلها سنة 683هـ/1284م. استشهد في معركة ضد النصارى .	
سليمان بن صالح السّمومني توفي سنة 699هـ/1300م . مات عند محاصرة الجريين الحصن القشيل وأثناء مواجهتهم للأسبان والصقليين سنة 699هـ/1300.1301م في جهة تاربلا قرب القشيل .	
زكرياء (أبو يحيى) السّمومني كان موجودا سنة 835هـ/1431.1432م . وُبدكر أنه كان خاضعا لنفوذ خير الدين بربروس .	
يحيى بن زكرياء السّمومني كان موجودا سنة 916هـ/1510.1511م . كان شيخ الجزيرة عندما حلت حملة بيدرو دي نافار ضدّ جزيرة جربة سنة 1510م .	
سعيد بن سليمان السّمومني كان شيخ الجزيرة سنة 924هـ/1520م أبرم معاهدة صلح في 25 ماي 1520م مع القائد الإسباني هيقودي مونكادا، تؤكد هزيمة الشيخ وخضوعه للاحتلال الإسباني لجربة .	

...؟... ابن سليمان السمويني	هو أخو سعيد بن سليمان وكان مباشرا للمشيخة سنة 947هـ/1541م.
صالح بن يحيى بن زكرياء السمويني	يوضح نص المعاهدة التي أبرمت سنة 1541م بين شيخ جربة ونائب ملك صقلية، أن شيخ جربة كان آنذاك أخا لسعيد بن سليمان السمويني. وهي معاهدة مماثلة للمعاهدة السابقة (1520م) إذ تنص على الموالاة التامة للأسبان والخضوع لميمنتهم.
أبو نوح بن صالح السمويني	تخلّى عن المشيخة سنة 953هـ/1546.1547م خلعه ابنه أبو نوح عن المشيخة وسجنه ثم سمل عينيه، لأن الشيخ صالح كان معارضا للتواجد التركي في جربة ورافضا لهيمنة طورغود (درغوث) الذي سيطر على الجزيرة وبسط فيها نفوذه.
سليمان بن سعيد السمويني	تولى أمر المشيخة سنة 953هـ/1546.1547م. ثم ينقطع ذكره بداية من سنة 958هـ/1552م كان أبو نوح أول ولاية درغوث والدولة العثمانية في جزيرة جربة. كانت له حظوة لدى السلطان العثماني (سليمان القانوني) الذي أقره شيخا على الجزيرة بواسطة مكاتب رسمي. خلع أباه صالح بن يحيى السمويني وسمل عينيه وسجنه. وساعد درغوث في أفقريل 1551م على الهروب وفك الحصار الذي ضربه عليه الأسبان في جربة بمساعدة ألفين من الجربيين. كما كلف من طرف السلطة العثمانية بجمع الضرائب وإخضاع الأهالي. وفي المقابل سُمح له والجربيين بتعاطي التجارة في السواحل العثمانية.
	كان شيخ الجزيرة سنة 951هـ/1551م أمضى معاهدة مع القائد الأسباني Hernando de Vega . ويتّين

من فض هذه المعاهدة ، أنها تؤكد المعاهدتين السابقتين اللتين أبرمتا بين الاسبان وسعيد (أب سليمان) وأخيه الشيخ صالح السمويني ، إذ أن الشيخ يمثل للسلطة الاسبانية ويساندها في مقاومتها لدرغوث . أبرمت هذه المعاهدة في المهديّة في 19 مارس 1551 م . وتنصّ المعاهدة أيضا على احتجاز يحيى ابن سليمان من طرف الاسبان كضمان يجبر الشيخ على الالتزام باحترام المعاهدة عند عودته إلى جربة . ويروي Monchicourt أن يحيى ابن سليمان كان بالفعل محتجزا لدى الاسبان وأنه تمّ تحويل مهمهم إلى جربة سنة 967هـ / 1560م ، ثم أُعيد داخل برج الغازي مصطفى عندما استسلم الاسبان وانهزموا أمام الاسطول العثماني . مات سليمان سنة 965هـ / 1558 م . قتله درغوث شتقا في طرابلس .	
نصبه درغوث على جزيرة جربة سنة 965هـ / 1558م . كان في أول أمره مواليا لدرغوث حتى ثار عليه الجربون وعزلوه . فزحف درغوث على جربة وقتل من أهاها جماعة منهم الشيخ أبو سليمان داود التلطي ، شيخ عزابة جربة ، ورد مسعودا إلى خطئه السابقة . ثم عزل من جديد وهرب إلى حلق الوادي . وعاد سنة 967هـ / 1560م إلى جربة فقاوم الحملة الاسبانية ثم تصالح مع قائدها . ولما تمت هزيمة الاسبان (في نفس السنة) استولى الأتراك على جزيرة جربة من جديد . ومات مسعود السمويني في نفس السنة (967هـ / 1560م) . وقد يكون درغوث هو الذي قتله .	مسعود بن صالح السمويني

حكام عائلة بن جلود (967-1172هـ/1560-1759م)

تولى مشيخة جربة بعد عائلة السومني سنة 967هـ/1559.1560م. كان موسى متصلاً بدرغوث ويتقرب إليه منذ أن كان مسعود السومني شيخ الجزيرة. ويذكر الحيلاتي (ص7) أن موسى كان يستفيد من صداقته لدرغوث ليسلط على الجريين القرامات ثم يأخذ نصيبه منها. ثم "ولى درغوث موسى بن جلود أميراً على جربة من بعد موت مسعود المتوفى سنة 967هـ". (الحيلاتي ص51). وكان موسى، حسب رواية الحيلاتي، دبر لمقتل الشيخ داود بن إبراهيم التلاتي، ثم هرب إلى طرابلس حيث صديقه درغوث. وفاته: يذكر الحيلاتي (ص52) أن الشيخ موسى بن جلود مات عند تمام سنة ألف للهجرة. ويذكر أبو راس (ص115) أن موسى بن جلود توفي سنة 1007هـ/1598.1599م.	موسى بن عمر بن جلود
كان معبراً من أعيان عائلة بن جلود، والغالب على الظن أنه لم يباشر الحكم. يذكر الحيلاتي أنه كان موجوداً سنة 1007هـ/1598.1599م. (ص13) ويذكر في مكان آخر (ص52) أنه مات سنة 1005هـ/1596.1597م.	محمد بن موسى بن جلود
تولى المشيخة سنة 1007هـ/1598.1599م. تردد على مشيخة جربة مرات عديدة اتقلت خلالها إلى شيوخ لا ينتمون إلى عائلة بن جلود: - سنة 1007هـ/1598.1599م. مباشرة بعد تسلمه للمشيخة، سافر عمر إلى طرابلس. فعزله الجريون في غيابه وولوا مكانه عبد الله بن الحاج يونس البرجمي.	عمر بن موسى بن جلود

عبد الله بن يونس البرجي	تولى سنة 1007هـ/1598.1599م مات مقتولا سنة 1008هـ/1599.1600م.
عمر بن موسى بن جلود	سنة 1008هـ/1599.1600م: استرجع عمر بن موسى المشيخة على إثر تدخل عسكري قام به إبراهيم باشا حاكم طرابلس الذي تمكن من إخماد انتفاضة عبد الله البرجي وقتله بمساعدة أهل أركو. - في شهر شعبان سنة 1010هـ/1601.1602م، هرب عمر بن موسى بن جلود من جربة صجة على من أولاد أبي الحارث خوفا من قمة أحمد باشا حاكم طرابلس لاشتراكهما في الكيد بإطلا بالشيخ أبي القاسم بن سعيد اليوسفي الصدغياني لدى حاكم طرابلس ممّا أدّى إلى سجنه ظلما مدة 24 يوما.
أحمد بن مسعود من أولاد ثابت	- تولى أمر المشيخة في شهر رمضان سنة 1011هـ/1602.1603م. كان يكتب بـ "كانافا". ويقول الحيلاتي في شأنه: "أسعد الله به أهل جربة، وكان ذا رأي وعقل وعزيمة... وزال الظلم والفساد... واجتمع إلى البلاد من كان هاربا عنها."
عمر بن موسى بن جلود	سنة 1012هـ/1603.1604م، يعود عمر بن موسى من جديد إلى المشيخة مقابل 60 ألف دينار سلطانية دفعها لديوان طرابلس. وفي سنة 1013هـ/1604.1605م كلف عمر أحد أعوانه بقتل أحمد بن مسعود، فقتله في الدخلة.
أبو سلامة بن أحمد بن مسعود	سنة 1013هـ/1604.1605م. وفي نفس السنة انتقم أبو سلامة أحمد بن مسعود لأبيه وعزل عمر بن موسى بن جلود الذي لاذ مرة أخرى بالفرار بأولاده وأصحابه، بعد أن يقول الحيلاتي، "خرت الجزيرة على يده بالغلاء والظلم...". أما أبو سلامة بن أحمد فإنه تحصل على المشيخة مقابل 400 ألف دينار

سلطانية دفعها لديوان طرابلس .	
- في سنة 1014 هـ / 1605.1606 م ، أُعيد عمر بن موسى بن جلود إلى المشيخة عندما ألحقت جربة بالحكم التركي في تونس . - خرج إلى الحج صحبة ابنه سعيد سنة 1021 هـ / 1612.1613 م وفاته : سنة 1028 هـ / 1619.1620 م .	عمر بن موسى بن جلود
- تولى المشيخة سنة 1028 هـ / 1619.1620 م ، بعد وفاة أبيه عمر . بنى جامع والغ ، والراجح أنه جامع أبو نجيل سنة 1034 هـ / 1625 م . وفاته : سنة 1062 هـ / 1652.1653 م . (ويذكر أبو راس سنة 1061 هـ / 1651.1652)	سعيد بن عمر بن موسى بن جلود
- تولى المشيخة سنة 1062 هـ / 1652.1653 م (أو سنة 1061 هـ حسب رواية أبو راس) . - وفاته : لم تمكن من ضبط تاريخ وفاته .	موسى بن سعيد بن عمر بن موسى بن جلود
- تولى بعد وفاة أبيه . سات سنة 1097 هـ / 1686 م . دبر لقتله أخوه عبد الرحمان وبالتعاون مع أتراك تونس . وكان ذلك في حومة السوق يوم السبت 3 جمادى الثانية سنة 1097 هـ / 1686 م . يقول الجبلائي : "دار به الجند من عسكر ديوان تونس فقتلوه ."	سعيد بن موسى بن سعيد بن عمر بن موسى بن جلود
- تولى بصفة فعلية سنة : 1097 هـ / 1686 م (بعد وفاة أخيه) . يقول الجبلائي : "وبعد ذلك بأيام . . . قدم إلى الجزيرة وتولّاها . . ." - تولى بصفة رسمية سنة : 1099 هـ / 1688 م . يقول الجبلائي : "وفي سنة 1099 ، ألقى الشيخ عبد الرحمان على الوهية ألفي مطر زيتا وأعطاه للنصارى مما تدابنه منهم ، وأعطاه بتونس حتى ولوه الأمر . " (ص 26) . وفاته : توفي يوم 6 رجب سنة 1100 هـ / 1689 م .	عبد الرحمان بن موسى بن سعيد بن عمر بن موسى بن جلود

قتل نفسه في مسكنه بناجموت (حومة وادي الزيب).	
تولى سنة 1100هـ/1689م بعد وفاة عبد الرحمان . يذكر الجبلاني أن محمد بن صالح وعثمان بن سليمان الجلوديان خرجا إلى تونس طالبين التولية على جربة، "قتلها محمد بن صالح". وفاته: سنة 1108هـ/1696.1697م. (ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان ج 2، ص 84).	محمد بن صالح بن جلود
تولى المشيخة سنة 1108هـ/1696.1697م. سعيد بن موسى هذا هو غير سعيد بن موسى (بن سعيد بن عمر بن موسى) الذي مات سنة 1097هـ/1686م، قبل أن يتولى سعيد هذا ثلاثين سنة. وفاته: سنة 1152هـ/1739.1740م. قتله أحد الضباط الأتراك بإيعاز من بونس بن علي باشا . (وردت حادثة قتله في كتاب "مؤنس الأحبة" ص 117. وعلق عليها المحقق المرحوم الأستاذ محمد المرزوقي بالرجوع إلى ما جاء في كتاب "المشرع الملكي" للصغير بن يوسف الباجي .) ويذكر الباجي عن سعيد بن موسى أنه كان "أقوى من علي باشا في الأتمة والنفس...". وبلغ من القوة والتجبر ما جعله يركز لنفسه جهاز أمن يحمي به ويفرض به سياسته على سكان جربة. وكان يملك الكثير من العبيد يقيمون تحت سريته قرب داره. حتى أن الضابط التركي الذي كان يدبر لقتله أقر أن أتباع سعيد بن موسى كانوا أضعاف ما معه من عسكري.	سعيد بن موسى بن جلود

تولى المشيخة سنة: 1152هـ/1739.1740م. لما علم علي باشا بجزيرة اغتيال سعيد بن موسى، ولّى مكانه موسى بن صالح.	موسى بن صالح بن جلود
هو أخ لسعيد بن موسى، انتقل إلى طرابلس بعد موت أخيه مستنجدا بأحمد باشا حاكم طرابلس، وطالبا بإياه أن يمدّه بقوة يفتك بها الجزيرة من موسى بن صالح. فرفض الباشا طلبه. فاستجد بقبائل عكارة وورغمة ودخل بهم جربة من جهة مرسى آجيم. والتقى الجمعان في حومة تاجموت بوادي الزبيب. فانهزم موسى بن صالح وفر إلى حومة السوق حيث احتفى بالبرج الكبير مستعملا المدافع. فتراجعت حشود أحمد بن موسى نحو حومة السوق وعانت فيها نهباً. واستولى أحمد بن موسى على الجزيرة. لم تدم ولايته طويلاً، إذ استجد الشيخ موسى يونس بن علي باشا (التقى به في القيروان). فجهّز عساكر زوارة وأمرهم بقتال أحمد بن موسى. ولما دخلوا الجزيرة دعر أصحاب أحمد ورجعوا هاربين إلى الساحل القبلي. وأعيد موسى بن صالح إلى المشيخة.	أحمد بن موسى بن جلود
يعود إلى المشيخة بدخول عسكري من يونس بن علي باشا. يذكر أبو راس أن المعركة خلفت عدداً كبيراً من القتلى في صفوف أنصار أحمد بن موسى من أعراب عكارة وورغمة ومن أهالي آجيم الذين نهبوا ديارهم. (أبوراس ص. 119). نهايته: لم تدم إقامة موسى بن صالح إلا أياماً قليلة، إذ يذكر أبو راس أنه اختبئ في عقله وعزله يونس باي، ثم عيّن مكانه أخاه محمد بن صالح بن جلود. (أبوراس ص. 119)	موسى بن صالح بن جلود

كانت سيرته سيئة ولم يحسن التصرف في الرعية . فاشتكاه الجربون إلى علي باشا وإلى ابنه يونس باي فغزله وسجنه وهدم دار بني الجلود " وجمع ما فيها من شبابيك الحديد و خشب السقف وحملوه في مركب إلى تونس " وركبوا كل ذلك في بناء دار قنصلية السويد . (أبوراس ص . 120) .	محمد بن صالح بن جلود
رجع إلى المشيخة سنة : 1170هـ / 1756.1757م . كان محتفيا في طرابلس أو عند أصحابه من الأعراب بعد هزيمته أمام يونس بن علي باشا . وعندما قُتل علي باشا وتولى مكانه في تونس محمد الرشيد بن حسين ، أُرْجِعَ إلى مشيخة جربة كما أُرْجِعَ جميع المخلصين من أعداء علي باشا . (أبوراس ص . 120 . تعليق عدد 2) . كان أحمد بن موسى آخر حكام بني جلود ، وبعده (سنة 1172هـ / 1758.1759م) انتقل النفوذ في جربة من آل بن جلود إلى عائلة بن عياد ، وتوقفت مؤسسة المشيخة وأحدثت مكانها مؤسسة القائد .	أحمد بن موسى بن جلود
ويضيف "فهدمت ورتهم جميع ما بناه الشيخ أحمد وباعوا حطامه ولم يبق من دارهم إلا أثرها . فسجّان من لا ينقطع ملكه . " (أبوراس ص . 120) * لم تنقرض عائلة بن جلود ، بل هي متواجدة إلى اليوم في جزيرة جربة .	يذكر أبو راس أن عائلة بن جلود انقرضت ب وفاة الشيخ سعيد بن محمد بن صالح سنة 1215هـ / 1800.1801م . (أبوراس ص . 120)

حکام عائلة ابن عیاد (1172-1265هـ/1758.1759-1848.1849م) مؤسسة القايد	
قاسم بن عیاد (شيخ الوهبة)	1172هـ/1758.1759م
علي بن عیاد	1177هـ/1763.1764م
حميدة ابن قاسم بن عیاد	1209هـ/1794.1795م عزل في 6 شوال 1209هـ/1794م
مصطفى بن حسن الكبير	27 ذوالقعدة 1209هـ/1794.1795م عزل يوم الجمعة 12 صفر 1209هـ/1794م
يونس ابن حميدة بن عیاد	الجمعة 13 جمادى الأولى 1212هـ/1797.1798م عزل في 25 ذي الحجة 1220هـ/1805.1806م
محمد ابن محمود الجلولي	1220هـ/1805.1806م عزل في 18 شعبان 1221هـ/1806.1807م
محمد المورالي	1221هـ/1807.1806م عزل في 1223هـ/1808.1809م
حميدة بن عیاد	13 شوال 1223هـ/1808.1809م توفي يوم الإثنين 15 شعبان 1232هـ/30 جوان 1817م
محمد ابن حميدة بن عیاد	1231هـ/1815.1816م
محمد بن عیاد	1232هـ/1816.1817م توفي سنة 1269هـ؟
علي ابن حميدة بن عیاد	؟
عبد الرحمن ابن محمد بن عیاد	1240-1242هـ/1824.1827م
محمد بن عیاد	1244هـ/1828.1829م ¹

رجب ابن يونس بن عياد	1245-1246هـ/1830-1831م
محمود بن عياد	1265هـ/1848-1849م

* راجع بالنسبة لعائلة ابن عياد: محمد المرمي، الفئات الاجتماعية في جربة وعلاقتها بالسلطة المركزية خلال العصر الحديث. ص 109.

المصادر المعتمدة لإنجاز الجداول :

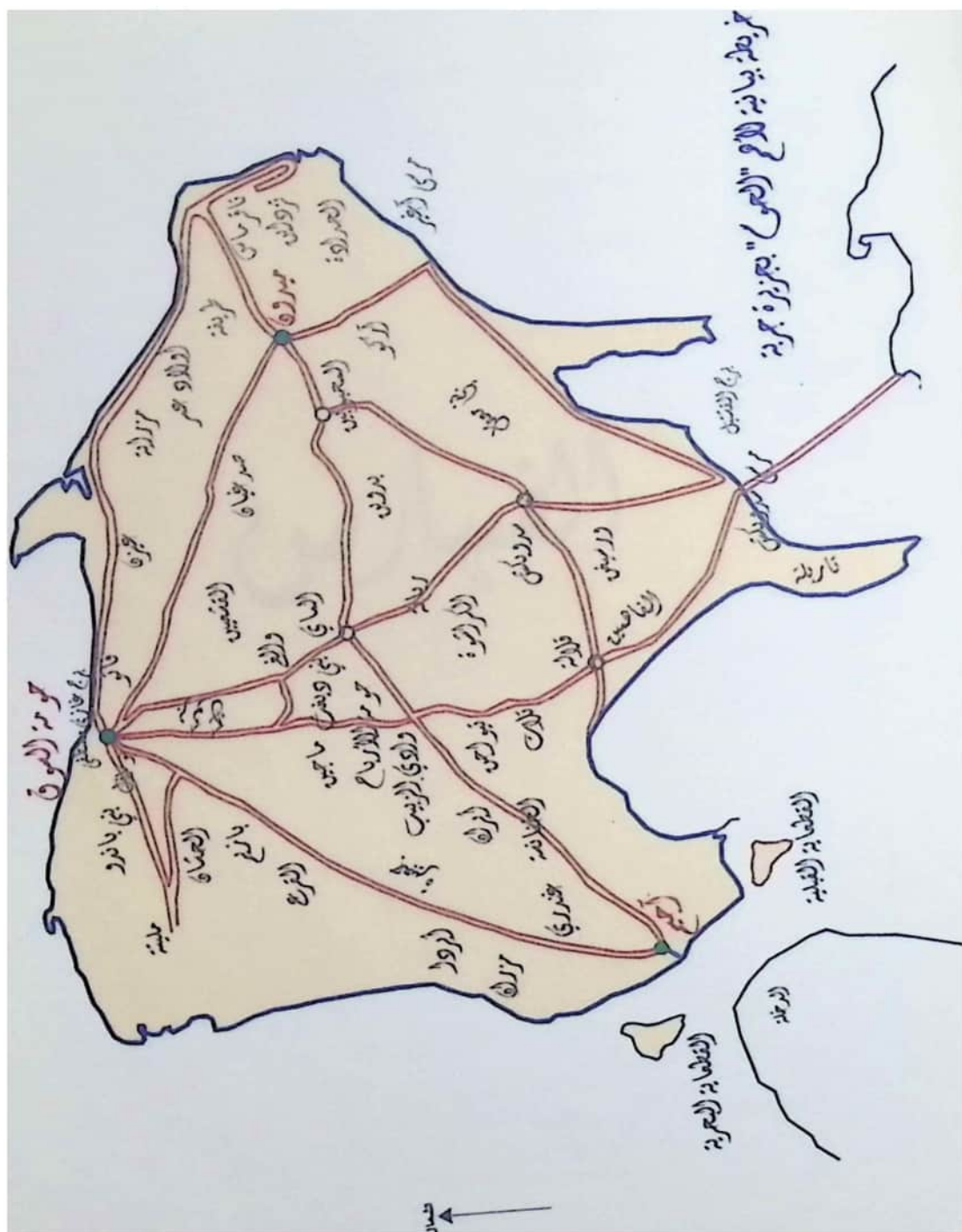
أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان.
 خليل الساحلي، وثائق عن المغرب العثماني أثناء حرب مالطة سنة 1565، المجلة التاريخية المغاربية عدد 7 و 8. تونس 1977.
 سليمان بن أحمد الخيلاتي، الرسائل.
 عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر.
 فرحات الجعيري، - نظام العزابة عند الإباضية الرهبية في جربة.
 - البعد الحضاري للعقيدة الإباضية.
 محمد أبو راس، مؤنس الأحبة في أخبار جربة .
 محمد المرمي، الفئات الاجتماعية في جربة وعلاقتها بالسلطة المركزية خلال العصر الحديث.(رسالة كفاءة في البحث العلمي). مرقونة. الجامعة التونسية 1990.
 محمد بن زكرياء الباروني، نسبة الدين .(ملحق كتاب سيرالشماع).

- BRAUDEL (F.), *Les Espagnols et l'Afrique du Nord de 1494 à 1577*. Un document Espagnol de 1540.

EPALZA (M. de), Quelques épisodes des relations historiques entre l'Espagne et l'île de Djerba, in. *Actes du colloque sur l'histoire de Djerba*, Jerba, Avril 1982.

MONCHICOURT (Ch.), *Episodes de la carrière tunisienne de Dragut*.

VEINSTEIN (G.), Aperçu sur l'entrée de l'île de Jerba dans l'orbite ottomane, in. *Revue d'histoire maghrébine*, Décembre 1983, n° 31-32.



الفهارس

فهرس الأعلام

أ	
55-54-17-15-13	ابراهيم باشا
18	أحمد باشا
19	أحمد بيه
53-52	أحمد الحفصي
66	أحمد شلي
75	إدريس
24-18	إسكندر باشا
12	أمغار، علي
12	أمغار، عمر
ب	
75-45-24	ابن باديس، المعزّ
56	الباروني، سعيد أيوب النفوسي
III	الباروني، سعيد بن يوسف
82-30	الباروني، أبو عثمان سعيد بن عيسى
58	الباروني، أبو عزيز
96	الباروني، عمر بن علي
58	الباروني، عيسى
III	الباروني، يوسف
80	البازيني، عمر بن الحاج يحيى
10	الباشا يحيى
94-76	البرّادي، سليمان

94-76-29	البرّادي، عبد الله
93-76-63	البرّادي، أبو الفضل أبو القاسم
94	البرّادي، محمد
29	البرّادي، أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم
77	البرّادي، يعقوب (الم رابط)
4	بربروس، خير الدين
63-VIII	البربوشي
64	البربوشي، سعيد بن أحمد
63-27-IX-	البربوشي، سليمان بن سعيد
63-27	البربوشي، عزمين بن بلقاسم
63-27-IX	البربوشي، عمر بن بلقاسم
55-54-17-15-14-12-VIII	البرجي، عبد الله بن الحاج يونس
79	بشير ويسلان
9-7	البغدادي، سيدي سالم
78	البلاّز، عمر
96-87-50-XVI-XI	البلاّز، يوسف بن صالح بن قاسم بن محمد
XVII	البلاّز، يوسف بن يحيى
25	بلغيث القشّاش
96-90-60	ابن بيان، علي بن سالم
	ت
47-VII	ابن تافراجين
90-XVII-XIII-XII	ابن تعاريت، سعيد بن الحاج علي بن حمزة
83-51-39-29	ابن تعاريت، أبو النجاة يونس بن سعيد الصدغياني الجربي

94-83	ابن تعاريت، يونس بن سعيد
95-77-63	التَّغْزُويُّسِيُّ، سعيد بن مُحَمَّد
77	التَّغْزُويُّسِيُّ، سليمان بن عبد الرحمان
77	التَّغْزُويُّسِيُّ، قاسم بن عمر
58-56	التَّغْزُويُّسِيُّ، مُحَمَّد بن سعيد
94-78-52-11-9-6-4-1	التَّلَاتِي، أَبُو سليمان دارود بن ابراهيم
29	التَّنْدَمِيرْتِي، أَبُو عفيف صالح بن نوح
78-30	التَّنْدَمِيرْتِي، أَبُو يوسف يعقوب بن صالح
	ث
50-XVI-VI	ابن ثابت، ابراهيم
80	الثميني، عبد العزيز
	ج
96	الجادوي، عبد الله
96	الجادوي، سعيد
70	جبريل عليه السلام
54-52-9	جعفر باشا
56-55-26-25-22-21-XV-IX	ابن جلود، سعيد بن عمر
72-67-66-63-26-IX	ابن جلود، سعيد بن موسى بن عمر
72-68-67-63-27-26-XVII-XV-X-IX-IV	ابن جلود، عبد الرحمان
27	ابن جلود، عثمان بن سليمان
19-14	ابن جلود، علي بن عمر بن موسى
55-54-24-23-21-20-19-18-13-12-VIII	ابن جلود، عمر بن موسى
63	ابن جلود، مُحَمَّد
72-27-XVII-IV	ابن جلود، مُحَمَّد بن صالح

14-XIV	ابن جلود، محمد بن موسى
60	ابن جلود، موسى بن سعيد بن عمر
94-53-52-26-20-13-12-7-6-VIII	ابن جلود، موسى بن عمر
52	الجليزي، أبو القاسم
74	ابن جميع، أبو حفص
83	ابن جميع، عمر
85-39-30-IV-	الجنائوني، سلامة بن يوسف
83	الجنائوني، قاسم بن أيوب
83	الجنائوني، يثلف بن أيوب
97-77-75	الحيطالي، أبو طاهر اسماعيل
	ح
23-19-18	أبو الحارث، علي
52	الحشاني، عبد السلام
20	بلحارث بن علي
48-47	الحفصي، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى
78	الحيلاطي، محمد
94-78-57-23-XVI-XII	الحيلاطي، عبد الرحمان بن أحمد
78-XIII	الحيلاطي، أحمد بن محمد
53-52-48	الحفصي، أبو العباس أحمد بن الحسن بن محمد
40	الحفصي، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد المسعود (ابن أبي عمرو عثمان بن المنصور)

48	الحفصي، أبو بكر بن أبي العباس
71	بن حاطب ، ثعلبة
11	الحجاج
103	حمودة باشا
11	حسين باشا
	خ
43	ابن خلدون
74-42	خلف بن أحمد
42	خلف بن السّمح بن أبي الخطّاب
85	خليفة
79	الخيري، عبد الرحمان
	د
52-51-13-12-6-5-4-3-2	درغوث باشا
25	ابن دعلي، يحيى الآجيمي
	ر
25	ابن رستم، أفلح بن عبد الوهاب
42	ابن رستم، عبد الوهاب
72-11	رمضان بن مراد بن حمودة باشا
17	أبو ريشة، دالي حسن
	ز
74	أبو زكرياء فصيل ابن أبي مسور
82	الزّبخشري
75	الزّواغي، أبو محمد كموس
64	الزّواغي، موسى بن أيوب بن يعيش

93-77-76-47-46-XIV	الزَّوَاغِي، يعيش بن موسى الجربي
46	ابن أبي زيد، منصور
	س
80	أبو سَيْتَة، أحمد الأول
80	أبو سَيْتَة، أحمد ابن أبي القاسم
80-59-26-18	أبو سَيْتَة، أحمد بن محمد السدويكشي
98-82	أبو سَيْتَة، سليمان بن أحمد
96-XVII-XV	أبو سَيْتَة، أبو عبد الله محمد ابن عمر ابن محمد ابن أحمد ابن أبي قاسم القصبي السدويكشي
81-80-1	أبو سَيْتَة، محمد بن عمر
81-60	السدويكشي، عبد الله
24	السدويكشي، عمر الدين
82	السدويكشي، قاسم المؤذن
76-13	سعيد بن يوسف (المرباط)
22-20	أبو سلامة ابن أحمد
9-3-2	سليمان القانوني
94-60-3-2	السمومي، صالح
37	السمومي أبو الربيع سليمان بن أبي زكرياء
94-34-33	السمومي، أبو زكرياء يحيى
45	السمومي، أبو زيد بن أبي نوح
94-49-6-5	السمومي، سليمان بن صالح
53-45-3	السمومي، محمد
52-51-7-6-5-1-VIII	السمومي، مسعود بن صالح

3-2	السّمومني، أبو نوح بن صالح
53-4-2	سنان باشا
53-11-10-9	السّويدي، يحيى بن يحيى
17	سيدي سليم
86-17	سيدي قاروس (قاروز)
17	سيدي ياتي
	ش
82	ابن أبي شريف
77	الشّمّاخي، أبو ساكن عامر
99-92-91-90	الشّمّاخي، سليمان بن أحمد
29	الشّمّاخي، أبو العباس أحمد
	ص
74	صالح ابن أبي زكرياء فصيل ابن أبي مسور
76	صالح من ذرية أبي مسور
94-84-29	الصّدغياني، زكرياء بن أفلح
95-60-24-X	الصّدغياني، أبو زيد بن أبي نوح بن أبي زيد
60	الصّدغياني، سليمان بن عبد الله (من) أولاد أبي زيد الصّدغياني
59-25	الصّدغياني، سليمان بن قاسم بن سعيد اليونسي
	الصّدغياني، أبو الفضل قاسم بن سعيد (انظر أبو القاسم بن سعيد اليونسي)
79-63	الصّدغياني، محمّد بن أحمد

	ط
71	طفيش، محمد بن يوسف
	طورغود (انظر درغوث)
	ع
56-54-23-22-21-20-15-12-VIII	عثمان داي
4	عروج
71	ابن عقة، الوليد
82	العلقمي
53-52-7	علي باشا باي
103-101	ابن عياد، حميدة
48	أبو العيون، أبو القاسم
19	عيسى (من بني معقل)
	ف
79-52	الفاسي، أبو الفضل قاسم بن أحمد الصدي
97	الفرسطائي، ابراهيم بن عبد الله
74	الفرسطائي، أبو عبد الله بن أبي بكر
69	فرعون
42	ابن فندين، يزيد
	ق
25	القشاش، أبو الغيث
22	القاللي، يحيى بن عمر
53	قلج علي قبطان باشا
II	قوجة، قاسم
	ك

19	كانافا
49	ابن كماد، مخلوف
	ل
44	الليحياني الحفصي
94-85-84-83	اللُّوغ، أبو النّما زايد بن عمر بن ابراهيم بن سليمان الصدغياني
	م
81-80-1	المحشي
9	محمد باشا
70-36-30	محمد عليه السلام
75	محمد كموس
19-4	مراد آغا خان
65-X	ابن مراد، علي باي بن حمودة باشا
66-65-X	ابن مراد، محمد
III	ابن مرزوق، عمر
70	المرزوقي
IV	المرزوقي، محمد
85-XI	المزراني، عبد الله
48	المستنصر، محمد بن أبي زكرياء الحفصي
20-19	ابن مسعود، أحمد من أولاد ثابت (كانافا)
74-73-42-XI	أبو مسور، يسجا بن يوجين
20-15-13	ابن أبي مسور، يوسف
74	ابن أبي مسور، يونس بن أبي زكرياء
11-10	مصطفى باشا

97	المصعبي، علي بن أبي يعقوب يوسف
104-100-99-98-92-90-89-27-XIV	المصعبي، محمد بن يوسف
98	المصعبي، مهني
97-64-XIV	المصعبي، يوسف (أبو يعقوب)
IV	معمر، علي يحيى
84	ابن مكناس، عمر
75	ابن مكّي
47-46-V	ابن مكّي، أحمد
80-56-XIV	الملوشاني، أبو نصر فتح بن نوح
	ن
75	النميلي، أبو عمرو
	هـ
84-45-XIII	الهوّاري (-الهوّاريون)
95-60-59-24-XI	الهوّاري، أبو الفلاح الياس بن داود الميزراني
25	الهوّاري، هود بن محكم
	و
58	ابن وجدليش، يحيى
58	الورجلاني، أبو عمّار عبد الكافي التّناوتي
79	الويراني، عمر بن علي
79-56-XVII	الويراني، قاسم بن يحيى الآجيمي الخيري
11	الولي نبال

ي	
74-73	ياتي المستاوى
93-71	يامون، سعيد بن علي
94	اليديسي، قاسم
85-84	اليزميرتي، يحيى بن يعقوب
76	اليسونتي، يحيى البلاز
96-87-50-XVI-XI	اليسونتي، يوسف بن صالح البلاز
92-III-II	ابن يعقوب، سالم
23-21-18	يوسف داي
22	يوسف شاويش
76-61	اليهراسني، أبو صالح بكر بن قاسم
74-73-42-XI	اليهراسني، أبو مسور يسجا بن يوجين
79	اليهراسني، ويسلان بن تبغورين بن جلداسن (بشير ويسلان)
60-59-XIII	اليونسي (عائلة) - اليونسيون
59-25	اليونسي، سليمان بن قاسم بن سعيد
83-78-60-18-XVI-XIV	اليونسي، قاسم بن سعيد الصدغياني
25-24-23-18	اليونسي، أبو القاسم بن سعيد الصدغياني

فهرس الأماكن والقبائل والعائلات والمعالم والوقائع

أ-آ	
آجيم	103-96-82-80-79-82-63-45-21-20.
آذروم	9
آركو	54-15-12
آغير	54-51
أبران	7
أبردا	61
أبو زيد (عائلة)	XIII
أبو ستة (عائلة)	XIII
أبو مسور (عائلة)	75-XIII
أبيرة صالح	58
الأتراك	26-18-16-14-10-7-6-5-VII-IV
الاسكندرية	102-31
أراغون	33
أرفات	67
أرينغ	42
الاسكندرية	31
الأعراض	104-67-56-X
أغرم مسعود (واقعة)	45
افريقية	70-65-43-40-38
أفصيل	87-78-77-76-64-62
انكامون (واقعة)	48

76	أواراس
83-60-47	أولاد أبي زيد الصدغياني
48	أولاد أبي عيسى أحمد بن نوح
75	أولاد أبي مسور
19-5	أولاد اشبيل
5	أولاد السبعة
XIII	أولاد حديد
82	أولاد مشيشي
80	أولاد منصور
XIII	أولاد ولحي
25	أولاد يحيى الخيري
	ب
45	الباروني (عائلة)
80-76-57	بازيم
52	باليرمو
45-28-IV	بجاية
69	بحر القلزم
25	بحر جرجيس
64	البربوشيون
51	برج الروس
51-9	برج الغازي مصطفى
33	برج قصر مسعود
XIII	البراديون
45	بريش (عائلة)

70	بلاد الترابس
49	البلازيون
104-103-102	بلنسيان
64-60-1-X-IX-VII	بن جلود (عائلة)
92-7	بن عياد (عائلة)
18	بن قردان
XIII	بن يعلى (عائلة)
21	بنو خير
XIII	بنو داود
80	بنو سة
21	بنو عياش
80	بنو منصور
53	بنو نوير
22	بنو ورسيفن
11	بنو وليد
73	بنو يهراسن
86	بني ياروس
83-13	بني ديفت
42-19	بني معقل
67	بوغراة
84-78	البوليمانينون
9	بوملال
21	بياضة
104	البيان

ت	
تاجموت	27
تاجوراء - تاجوره	23-19-11
تاربلّة	49-43-17
تافيلالت	70
تاهرت	42
تاوريت (تاوريريت)	100
تاوسخت	67
ترافة	42
ترفلة	42
التغزويسي (عائلة)	78-77-57-XIII
تغليست	69-67
تفجان	78
تّمرجان	76
تّمّلال	100
التمنصوريون	XIII
تندميرة	9
توجان	78
تونس	-56-55-54-53-48-24-21-20-18-IX-VII 104-103-72-65
تيواجن	63
تيويران	100
ج	
الجادوي (عائلة)	XIII
جبل بني غمراسن	79-56

77	جبل دمر
80-53-XIV	جبل نفوسة
21	جبل وسلات
74	جبانة المجاهدين
25	جر جيس
67-42-21-X	الجريد
65-17	الجزائر
79-62	جعبرة
103	جليج
	ح
5	الحزم
80-73	الحشّان
53-10-7-5	حلق الوادي
85	حومة الأرباح
85	حومة الزنكرين
101-24	حومة السوق
59-XIII-XII	الحيلاّتون
	خ
74	خبلاش
25	الخنانسة
	د
45	دالي بالحاج محمّد (عائلة)
20	الدخلة
24	الدخلة القبليّة

	ر
32-21-17	الرقّة
45	الرقّال (عائلة)
	ز
67-X	الزّارات
11	زليطن
82	الزّكري (عائلة)
11-6-5	زوارّة
	س
5	سبخة القشتيل
5	السبعة
70	سجلماصة
21	سدادة
101-100-79-45-42-22-21-13-7-5	ساويكش
82	السدويكشيون
10	سرت
53-51-3-2-VII	السمومنيون
42	سوف
51	السوق القبلي
25	سوق القشّاشين
16	السوق الكبير
100-76-74-72-66-24-13	سوق جربة
51	سوق مستاوة
17	سيدي سليم

86-17	سيدي قاروس (قاروز)
17	سيدي ياتي
	ص
101-100-94-86-84-62-58-51-45-42-17	صدغيان
102-41-40-39-IV	صفاقس
52-15	صقلية
25	الصوفية
	ط
22-21-19-18-17-13-12-10-5-4-2 53-52-47-38-34-33-32-31-28-24 104-101-67-54	طرابلس
11-6	طهرنة
	ظ
80	ظهرة بازيم
	ع
45	العروس (واقعة)
82	العلماء الجنائريون
	غ
61	غابة أبردا
51	غابة غرداية
58	غابة القشعيين
75-63	غار مجماج
22	غدامس
29	غرناطة

11-5	غريان
14	غلاء البرجي
56	غمراسن
93-83-81-77-60-46-45-23-18	غيزن
	ف
83-51-30	فاتو
74	الفاهمين
45	فرجيو
48-45	فرنا (واقعة)
45	الفريسة (واقعة)
	ق
67	قابس
78	القاهرة
41-39-15-IV	قرقنة
48-45	قسطنطينة
-49-48-45-44-33-17-15-14-9-6-5	القشتيل - قشتيل الوادي
52-51	
58-23-18	قشعين
18	قصر البيان
34-33	قصر مسعود
42	قسطالية
42	القصور
69-68	القطاعية
67	القطاعية القبلية

65	قفصة
80-73-64	قلالة
67-54-51-33-13	القنطرة
21	القيروان
45	القيمة الأولى
49	القيمة الثانية
	ك
42	كابري
65	الكاف
45	كراء (واقعة)
	ل
40	لبردوشا
40	لمبدوسا
11	ليبيا
	م
44	المائي
102-52-9-4	مالطة
79	المتانية
79-XIII	المتنيون (عائلة)
97	مجماج (حومة)
53-11-5	المحاميد
58-42	المحبوبين
67	مرسى آجيم
67-54	مرسى أغير

29-28	المرسى الكبير
13-5	مرسى سدويكش
40	المروش
85-80-63-61	مزران
84-83-45	مزراية
58-51-48-45-44-42-6-5-V	مستأوة
86-63	مسجد أبردا (جامع البرداوي)
63	مسجد أبو سمائل
81	مسجد أبي ستة
73	مسجد أبي مسور
86	مسجد أجمور
87-84	مسجد أولاد أبي زكرياء (سيدي زكري)
82-13	مسجد بني ديفت
58	مسجد بني يثلف
87-84-62-XVII	مسجد البوليمانيين (بوليمان)
83-45	مسجد تاجديت
4	مسجد تاجوراء
35-30	مسجد تالا
67	مسجد تاو سحت
57	مسجد تغزوين
83	مسجد تفروجين
81	مسجد تيلوين
63	مسجد تيواجن
XVI	مسجد جامع الأزهر

53	مسجد جامع الزيتونة
99-98-97-94-91-86-75-74-73-63-13	مسجد الجامع الكبير (الحشان)
83-45	المسجد الجديد
86	مسجد الحارة (ورسيفن)
76	مسجد (محراب) سيدي بوسعيد (المرابط)
9-7	مسجد سيدي سالم آذروم
75	مسجد سيدي عمر كمون
86	مسجد سيدي قاروس
74	مسجد سيدي ياتي
60-24-23-18-VIII	مسجد الشيخ بحومة السوق
86	مسجد الشيخ قاروز (سيدي قاروس)
80	مسجد العطوشيين
84-83	مسجد عمي زايد
86	مسجد عمي عمر
75-63	مسجد غار مجماج
73	مسجد الفاهمين
87	مسجد الفقيه صباح (سيدي الصباح)
80	مسجد الفقيه عمر بن يحيى
86	مسجد الفقيه ويحلان (سيدي وحلان)
55	مسجد القشعين (جامع الشيخ)
94-59-6-XVI	مسجد القصبيين
83-81-60-58-46	مسجد لاكين
96	مسجد ليمس
79	مسجد الثانية

81	مسجد المجلس
82-18	مسجد محراب الغريب
94-84-83-60	مسجد مدراجن
85	مسجد مزران
84	مسجد المعزوزيين (زكرياء بن أفلح الصدغياني)
20	مسجد مغزال
79-77-63-59-56-XVI	مسجد وادي الزيب (ولحي)
25	مسجد والغ
80-63	مسجد الورطانيين (الورطيين)
	مسجد ولحي (راجع مسجد وادي الزيب)
11	مسلاة
67-X	مطماطة
67-X	المطوية
70	المعتزلة
58	معصرة الريح القديمة
28	المغرب الاقصى
52	مقبرة الجلاز
62	المكناسي(عائلة)
74	ملية
75	منزل أولاد بن ذياب (الجويني)
84	منزل ابن حرز الله المكناسي
84	منزل ابن معيز

77	منزل البرادي
83	منزل بني أبي زيد
79	منزل الطروليين
58	منزل الغنجاين
18	منزل يامون
69	المهوليون
IV	موتيلانسكي
43	الموحدون
42	ميدون
11	ميصورة
	ن
41	نابولي
48	الناطور
49	النجوم (تغير)
43	النرمان
45	نسريان
-35-33-32-31-30-29-28-26-17-9-7-V 102-53-51-4 -48-45-43-42-41-40-37- 104-103- -56-53-39-30-9	النصاري
74-42-15	نفوسة
11	النكار
	نوار
	هـ
84-45-XIII	الهواري (-الهواريون)
	و

12	وادي أمغار
77-76-64-61-27	وادي الزيب
11	وادي الشيخ
75	واقعة الجامع الكبير
48	واقعة شير خنفوس
45	واقعة كراء
83-58-45-25-21	والغ
46	الوباء
86-81-80-22	ورسيغن
80	الورطينيون
70-69-68-67-66-X	ورغمة
67	وريمّة
70-51-48-45-44-42-33-29-27-24-7-5	الوهبية
28-IV	وهران
79-56-XIII	الويرانيون (عائلة)
	ي
53-11-9	يفرن
60-59-XIII	اليونسي (عائلة) - اليونسّيون

المصادر والمراجع

مصادر مخطوطة

ابن تعاريت، سعيد بن الحاج علي بن حمزة، رسالة في تراجم علماء جزيرة جربة وذكر أمرائها من بني سموون وبني الجلود. فرغ من تأليفها سنة 1274هـ/1864م مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله، جربة.

ابن يعقوب، سالم، كراسات في أخبار الإباضية وعقيدتهم مكتبة سالم بن يعقوب.

الباجي، الصغير بن يوسف، المشرع المالكي. مخطوط رقم 16507. المكتبة الوطنية، تونس.

الباروني أبو عزيز، كتاب اللقط، مكتبة الشيخ قاسم قوجة، جربة.

السّدويكشي، عبدالله، رسالة في صلاة الجمعة. مكتبة ابن يعقوب بجربة.

الوسيانى، أبو الربيع سليمان، ق6هـ/12م، كتاب السّير المكتبة البارونية، جربة .

مصادر مطبوعة

أبو راس، محمد الجري، توفي بعد 1222هـ/1807م، مؤنس الأحبة في أخبار جربة. تحقيق محمد المرزوقي. المطبعة الرسمية. تونس 1960م

أبو زكرياء، يحيى بن أبي بكر، القرن 5 هـ/11م، كتاب السيرة وأخبار الأئمة. تحقيق عبد الرحمان أيوب. الدار التونسية للنشر. 1985م

ابن أبي الضياف، أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان.
تونس 1963م. 8 أجزاء.

ابن جميع، أبو حفص، مقدمة التوحيد. شرح محمد بن يوسف اطفيش. طبعة حجرية.

ابن خلدون، عبد بن الرحمان بن محمد، كتاب العبر، ج 1. الجزائر.

ابن مقديش الصفاقسي، توفي سنة 1228هـ/1813م، نزهة النظار في عجائب التواريخ
والأخبار. تحقيق علي الزواوي و محمد محفوظ. دار الغرب الاسلامي 1980م.

الباروني، محمد بن زكرياء، توفي سنة 997هـ/1589م، نسبة الدين، ملحق كتاب السير
لأبي العباس أحمد الشماخي. طبعة حجرية.

البرادي، أبو الفضل أبو القاسم، كتاب الجواهر المنتقاة لما أخل به كتاب الطبقات.
طبعة حجرية. المطبعة البارونية. 1302هـ.

التجاني، عبد الله بن محمد، توفي سنة 717هـ/1317م، الرحلة. الدار العربية للكتاب.
تونس. طرابلس 1980م.

الجيطالي، أبو طاهر اسماعيل، القرن 8هـ/14م، قناطر الخيرات. 4 أجزاء. طبعة وزارة
الثراث القومي. عُمان 1989.

الجيطالي، أبو طاهر اسماعيل، قواعد الاسلام، تحقيق عبد الرحمان بكلي. المطبعة
العربية الجزائر.

الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد، توفي حوالي سنة 670 هـ، كتاب طبقات
المشائخ بالمغرب. ج 1 و 2. قسنطينة 1974.

السراج، محمد بن محمد الأندلسي الوزير، توفي سنة 1149هـ/1833م، الحلل
السندسية في الأخبار التونسية. تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهبله. 3 أجزاء. دار الغرب
الاسلامي 1984.

الشّماخي، أبو العباس أحمد، توفي سنة 928هـ/1522م، كتاب السّير. طبعة حجرية، القاهرة 1301هـ. .

الملوشائي، أبو نصر فتح بن نوح، القصيدة الحائية، "تحريض الطلبة". 99 بيتاً، طبعة حجرية، القاهرة 1304هـ.

الملوشائي، أبو نصر فتح بن نوح، القصيدة النونية. 181 بيتاً، طبعة حجرية، القاهرة 1304هـ.

المراجع

ابن يعقوب، الشّيخ سالم، تاريخ جزيرة جربة. دار الجويني للنّشر. 1986م

الباروني، عمر، الاسبان و فرسان القديس يوحنا.

الجعبيري، فرحات، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، (رسالة التعمّق في البحث. الجامعة التّونسية). منشورات جامعة السّلطان قابوس . سنة 1989م.

الجعبيري، فرحات، نظام العزّابة عند الإباضية الوهبية بجربة، المعهد القومي للآثار. تونس 1975م

جمعية صيانة جزيرة جربة، جربة جزيرة أمساجد. تونس 1991.

حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس. الدّار التّونسية للنّشر. 1968م

دهده أوغلو، عبد القادر، السلاطين العثمانيون. ترجمة محمّد جان. دار سحنون للنّشر. تونس 1992.

الدولاتلي، عبد العزيز، مدينة تونس في العهد الحفصي. دار سراس للنّشر. تونس 1981م

طفّيش، محمد بن يوسف، إزالة الاعتراض عن محقّي آل إباح. وزارة التّراث القومي و الثقافة. سلطنة عمان. مارس 1982م.

محفوظ، محمد، تراجم المؤلّفين التّونسيّين. دار الغرب الاسلامي.

المرباط، رياض، جوامع ومساجد جزيرة جربة في العصرين الحفصي والمرادي. دراسة أثرية وتاريخية. رسالة دكتوراه. جامعة تونس الأولى. كلية العلوم الانسانية. قسم التاريخ. تونس 1996م.

المريمي، محمد، التّفكير المذهبي وعلاقته بالواقع السّياسي والاجتماعي في جزيرة جربة بين منتصف القرن 17م ومنتصف القرن 19م. رسالة تعمّق في البحث. الجامعة التّونسية 1994م.

المريمي، محمد، الفئات الاجتماعية في جربة وعلاقتها بالسلطة المركزية خلال العصر الحديث. رسالة كفاءة في البحث. الجامعة التّونسية 1990م.

معمّر، علي يحي، الإباضية في موكب التاريخ. الحلقة الثّالثة (الإباضية في تونس). أضواء على الإباضية. المطابع العالمية روي. سلطنة عمان 1979م.

مقالات

الباروني، سعيد بن يوسف، أعلام من الماضي. الشيخ محمد بن عمر بن أبي ستّة (المحشّي). جريدة الجزيرة عدد 48، أوت 1994.

بن تنفوس، عزيزة، خلف بن أحمد أو سيدي ياتي. جريدة الجزيرة عدد 87. نوفمبر ديسمبر 1994.

الساحلي، خليل، وثائق عن المغرب العثماني أثناء حرب مالطة سنة 1565م، المجلة التاريخية المغربية عدد 7 و 8 ، تونس 1977.

المراجع الأجنبية

ABDESSALAM (A.), *Les historiens tunisiens du XVIIème, XVIIIème et XIXème siècles*, éd. PUT, Tunis, 1980.

AVEZAC (d'), *Iles d'Afrique*, éd. Univers pittoresque.

BOUSSOUTROT (E.), Document musulman pour servir à une histoire de Djerba, art. in. : *Jerba une île méditerranéenne dans l'histoire*, I.N.A.A., Tunis, 1982.

BRAUDEL (F.), *La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe I*, Paris, 1966.

BRUNSHWIG (R.), *La berbérie orientale sous les hafsides*, Paris, 1940.

DAULON (Louis), *Les pêches jerbiennes*. Association pour la sauvegarde de l'île de Djerba.& SO.N.MI.VAS. 1978.

DESPOIS (J.), *Le Djebel Nafousa*, Paris, 1935.

DESPOIS (J.), *Le Djebel Néfoussa*, Paris, 1935.

EPALZA (M. de), Quelques épisodes des relations historiques entre l'Espagne et l'île de Djerba, in. : *Actes du colloque sur l'histoire de Jerba* (Avril 1982), Tunis, 1986.

EXIGA (dit Kayser), *Description et histoire de l'île de Djerba*, Tunis, 1884.

FERAUD (L.Ch.), *Annales tripolitaines*, Paris-Tunis, 1927.

GOUJA (Mohamed), *Etude du kitâb As-syar d'Abû ar-rahî` alwisyânî* (6ème siècle de l'hégire / 12ème), thèse de troisième cycle, Université de Paris I, Panthéon-Sorbonne, Juillet 1984.

GOUJA (Mohamed), *Les expéditions espagnoles contre l'île de Djerba à l'époque hafside*, mémoire de maîtrise, Sorbonne nouvelle, Paris III, 1978.

GRAMMONT, *Histoire d'Alger sous la domination turque*. Paris 1887.

MAS LATRIE (Louis de), *Traité de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les arabes de l'Afrique septentrionale au moyen âge*, Paris, 1866.

MÜLLER (Klaus H.), *Traditionelle architektur und islamische bauten auf Djerba*, Faculté d'architecture, Université de München, 1995.

MONCHICOURT (Ch.), *L'expédition espagnole de 1560 contre l'île de Jerba*, éd. Ernest Leroux, Paris, 1913.

MOTYLINSKI (Gustave Adolphe), *Le Djebel Nafousa*, Leroux, Paris, 1898-1899.

STABLO (R.), *Les djerbiens*, Tunis, 1941.

VEINSTEIN (G.), Aperçu sur l'entrée de l'île de Djerba dans l'orbite Ottomane, art. in. *Revue maghrébine*, Décembre 1983, n° 31-32.

VERTOT, *Histoire de l'ordre de Malte*.

فهرس محتويات الكتاب

I	 تقديم المخطوط
II	 النسخ المعتمدة
V	 تقديم الرسائل
XII	 التعريف بالشّيخ سليمان الحيلاتي
	رسائل الشّيخ سليمان بن أحمد الحيلاتي في ذكر علماء جربة وأماكن
1	 أضرحتهم والحوادث التي وقعت في أيامهم ومجالسهم العلميّة
	تاريخ استيلاء النصارى دمرهم الله على مدينة وهران وبعدها بجاية ومدينة
28	 طرابلس وورودهم إلى جربة
32	 ذكر ورودهم جزيرة جربة
40	 ذكر ورودهم لبلد سفاقس ونزولهم بمدينة قرقة
	بدء في ذكر الحروب الواقعة في جزيرة جربة بين مستاوة ووهبيّة وكم أخذتها
42	 النصارى
51	 وقال الشّيخ سليمان الحيلاتي أيضا
56	 وقوع الطّاعون والأوبئة بجربة وموت العلماء به
58	 قال الجامع لهذه الوقائع وهو الفقير إلى رحمة ربّه سليمان بن أحمد الحيلاتي
61	 ما حدث من النّكبات بجربة
63	 وهذا بقية من كلام الشّيخ سليمان الحيلاتي، ضاع أوله
65	 رسالة أخرى للحيلاتي
73	 في مشاهد أضرحة العلماء وأمكنتها بجربة
86	 زيارة مساجد شطوط الجزيرة للتّنقل وتفقد الخفراء لثغور السواحل
88	 الملاحق :

90	 تقديم الملاحق
	رسالة الشيخ سليمان الحيلاتي في مجالس مشائخ الجزيرة وعاداتهم ومن كان
93	 رئيس المجلس في الافتاء والحكم والشورى
96	 ذكر مشاهد بعض علماء جربة
100	 رسالة الشيخ محمد بن يوسف المصعبي في بعض أحداث جزيرة جربة
105	 الأحداث الواردة في الكتاب
114	 شيوخ الحكم في الجزيرة من القرن 7هـ/ 13م إلى 12هـ/ 18م :
114	 حكماء عائلة السّمومني
117	 حكماء عائلة ابن جلود
123	 حكماء عائلة ابن عياد
125	 خريطة مساجد جربة المذكورة في الكتاب
126	 خريطة حُوم جربة
127	 الفهارس :
128	 فهرس الأعلام
140	 فهرس الأماكن والقبائل والعائلات والمعالم والوقائع
154	 المصادر والمراجع
160	 فهرس محتويات الكتاب

l'agriculture, aux catastrophes naturelles, aux récoltes fructueuses enregistrées au 11^{ème} s. H./ 17^{ème}, mais aussi à la vie religieuse et sociale.

Chapitre 6 :

Ce texte attribué à *Al-Hilâfî*, relate le rôle que jouait la famille *Barbûsî* dans la détérioration de la vie politique dans l'île au 11^{ème} s. H./ 17^{ème}.

Chapitre 7 :

Dans ce chapitre, *Al-Hilâfî* décrit le conflit qui éclata à partir de l'an 1095H./ 1684, entre les deux frères *Sa`îd ibn Jlûd*, gouverneur de l'île et *`Abd ar-Rahmân ibn Jlûd*, et met en exergue une situation socio-politique bien fragile caractérisée par l'anarchie, la violence et l'injustice. La mauvaise politique de *Sa`îd ibn Jlûd* et sa mauvaise réputation auprès des autorités de Tunis, entraîna un blocus sur les produits alimentaires décrété par le *Bey `Alî Ibn Mrâd*. D'autre part *`Abd ar-Rahmân ibn Jlûd*, engagea pour son compte plus de 3000 mercenaires parmi les tribus arabes environnantes dans le but de s'accaparer l'île de Jerba. Son frère *Sa`îd* faisait de même et en recrutait davantage. Enfin, la victoire de *`Abd ar-Rahmân* ne fut que pour une courte durée bénéfique pour l'île.

Chapitre 8 :

Consacré aux mosquées et aux cimetières, ce chapitre nous permet de prendre connaissances d'un certain nombre de détails concernant la vie, la mort et même la localisation des tombes de plusieurs savants de l'île.

La chronique d'*Al-Hilâfî*, présente des intérêts multiples, nous vous la présentons ainsi corrigée et annotée, dans l'espoir de servir les chercheurs dans leur besogne, et le lecteur dans sa quête de la connaissance.

roi de Sicile, qui occupa l'île en 683H./ 1284.

- Incidents survenus entre les deux principales entités ibadhites de l'île, *Wahbiyya* et *Nukkâr* (appelés aussi *Mistâwa*), au cours du 7ème siècle de l'Hégire / 13.
- Révélation sur quelques événements se rapportant à l'occupation de l'île par les siciliens en 699H./ 1300-1301.
- Gouverneurs Hafside de l'île : *Ibn makkî*, *Ibn Tafrâjîn*.
- Disettes, famines et épidémies survenues au 7ème s. H./ 13ème.

Chapitre 4 :

Les événements relatés dans ce chapitre se déroulent au 10ème s. H./ 17ème. Il s'agit principalement d'informations relatives à l'arrivée des Turcs à Tripoli, Jerba et plus tard à Tunis, et de ses répercussions sur la vie politique, sociale et économique de l'île. D'autre part, la lutte qui se déclencha entre les Turcs de Tripoli et ceux de Tunis pour imposer leur hégémonie sur l'île de Jerba, fut désastreuse pour les habitants de l'île.

Contenu du chapitre :

- Défaite de l'expédition espagnole contre l'île de Jerba en 967H./ 1560. Turghûd Pacha maître de l'île, met fin au pouvoir de la famille des *Banî Samûmin*, et de surcroît le pouvoir de l'organisation des *'Azzâba*, désigne *Mûsâ Ibn Jîûd* gouverneur de l'île et inaugure ainsi l'ère des *Banî Jîûd*.
- Aspirations et luttes des habitants de l'île pour mettre fin à l'hégémonie des Turcs de Tripoli. Conspiration de *Abd allâh al-Borjî*.
- *Uthmân Dêy* de Tunis libère l'île du joug de Tripoli et la rallie à Tunis.
- Epidémies survenues au 11 s. H./ 17. Mort des savants.

Chapitre 5 :

Il est surtout question dans ce chapitre d'informations relatives à

survenus dans l'île de Jerba entre 908H./ 1551, date de la prise de la ville de Tripoli par les Turcs, et 1099H./ 1689, date du suicide du gouverneur de l'île *Ahd ar-Rahman Ibn Jîud*. Cette délimitation chronologique révèle la nature des événements rapportés dans ce chapitre. Entamée par l'arrivée des Turcs, cette phase de l'histoire de l'île fut chargée de violences, de luttes, de conflits de formes diverses, conflits entre les occupants turcs et les habitants de l'île, luttes entre les membres de la famille *Ibn Jîud* pour s'accaparer le pouvoir de l'île, luttes entre les partisans des Turcs de Tripoli et les partisans de l'alliance avec les Turcs de Tunis, conflits entre les tribus arabes mêlées dans les rivalités des frères *Ibn Jîud*, et la population de l'île qui voyait dans ces alliances un danger très menaçant...

Chapitre 2 :

Dans ce chapitre l'auteur raconte l'arrivée des espagnols à l'île de Jerba en 916H./ 1510. Cet événement se déroula après l'occupation des villes d'Oran, Bougie et Tripoli. Le texte insiste sur les préparatifs des habitants de l'île pour affronter l'expédition ennemie, la solidarité qui s'est forgée entre les Jerbiens et les habitants de Tripoli, les dimensions « maghrébines » de cette solidarité et la défaite infligée aux espagnols par les habitants de l'île.

Chapitre 3 :

Intitulé du chapitre : « Récit des guerres survenues dans l'île de Girba entre *Mistâwa* et *Wahhiyya*, et des fois qu'elle fut prise par les chrétiens ».

Dans ce chapitre *Al-Hîlâtî* relate les événements suivants :

- L'occupation de l'île par les Normands de Sicile en 529H./ 1135.
- La seconde prise de l'île par les Normands en 548H./ 1153.
- L'expédition Hafside de 706H./ 1306, commandée par *Al-Lihyânî*, dont l'objectif était de libérer l'île de l'emprise de Roger II de Lauria, représentant du

Présentation des copies manuscrites

Les copies manuscrites des *Rasâ'il d'Al-Hîlâtî* que nous avons pu consulter, nous les avons recueillies dans trois bibliothèques de l'île, il s'agit du centre de documentation de « l'association pour la sauvegarde de l'île de Djerba », de la bibliothèque privée du feu *Šaykh Sâlim ibn Yaq`ûb* et de la bibliothèque privée du feu *Šaykh Yûsuf Al-Bârûnî*.

- **Copie A** : Copie de l'association pour la sauvegarde de l'île. Elle contient 77 pages, chaque page contient 19 lignes. Style de l'écriture, Maghrébin classique.

- **Copie B** : Copie de la bibliothèque privée du feu *Šaykh Sâlim ibn Yaq`ûb*. Elle contient 30 pages, chaque page contient 19 lignes.

- **Copie C** : Copie de la bibliothèque privée du feu *Šaykh Yûsuf Al- Bârûnî*. Elle contient 37 pages et chaque page contient 18 lignes.

- **Copie D** : Copie incomplète, elle appartient à la bibliothèque *Al-Bârûnî* et contient 20 pages.

- **Copie E** : Copie comportant seulement le chapitre 2. Il s'agit du texte relatif à la prise des villes d'Oran, Bougie et Tripoli par les Espagnols en 1510. Ce texte appartient à la bibliothèque *Ibn Ya`qûb*, il contient 12 pages.

Contenu des « Rasâ'il »

La chronique d'*Al-Hîlâtî*, se compose de huit chapitres séparés répartis différemment selon les copies. Nous avons toutefois choisi l'ordre suivi dans la copie A, celle de l'association pour la sauvegarde de l'île, car elle nous a paru plus complète et mieux présentée que les autres copies déjà citées.

Chapitre 1 :

Dans ce premier chapitre, *Al-Hîlâtî* relate un ensemble d'événements

Al-Hilâti avait reçu une formation traditionnelle dans les écoles de l'île, dont la plus célèbre et la plus dynamique à son époque était la mosquée de *Oued Ezzabib*, et auprès des grands maîtres de l'époque en l'occurrence *`Abd ar-Rahmân ibn Ahmad Al-Hilâti*, *Qâsim ibn Sa`îd Al-çadghiânî*, *Yûsuf ibn çâlah Al Yâsûntî* élève d'*Abû `Abd allâh Muḥammad `Umar Ibn Abî Sitta*, célèbre savant de son époque.

Son intérêt se porta pour l'écriture de l'histoire, une écriture non académique, certes, mais dont l'apport est considérable, car elle contribue à combler des lacunes dans notre connaissance de l'histoire de l'île de Jerba, relatives à l'avènement des Ottomans à Jerba et à ses répercussions sur la société jerbienne du 16ème et 17ème siècles, mais aussi à plusieurs autres questions non moins importantes touchant aux divers aspects de la vie sociale, politique, économique, religieuse...

Principaux thèmes du livre

- Résistance des habitants de l'île aux expéditions Siciliennes et Espagnoles (du 12ème au 16ème siècle).
- Conflits internes entre *Wahbiyya* et *Nukkâr*, deux composantes de l'Ibadhisme à Jerba.
- L'île de Jerba et le conflit Hispano-Ottoman.
- Structures sociales de l'île.
- Situations économiques : activités économiques (agriculture, commerce, pêche...), crises économiques, disettes, famines...
- Politique et société : institutions politiques, alternance des familles au pouvoir, luttes pour le pouvoir, alliances...
- Vie religieuse et organisation sociale : Organisation des *Azzâba*, mosquées, questions de *Fiqh*...
- Traditions et culture.

Présentation sommaire

RASÂ'IL AL-HÎLÂTÎ est un ouvrage souvent cité par les chercheurs modernes intéressés par l'histoire de l'île de Jerba (1), mais aussi par des auteurs plus anciens tels que les chroniqueurs *Abû Ras* (mort après 1807) ou *Ibn Ta'ârît* (1274H / 1864), qui se réfère à *Al-Hîlâtî* dans la plupart des informations qu'il rapporte (2).

Il s'agit en fait d'un recueil composé de huit chapitres écrits au 11^{ème} siècle de l'Hégire / 17^{ème}, relatant chacun une phase de l'histoire de l'île de Jerba, dans un style souvent concis, entrecoupé par des informations touchant à tous les domaines de la vie de la société jerbienne (pouvoir et politique, place de l'île dans le conflit Hispano-Ottoman, structures sociales, culture, économie, religion, traditions...), couvrant environ cinq siècles d'histoire mouvementée, à partir de l'année 529H./ 1134-1135, date de la première occupation de l'île par les Normands de Sicile, jusqu'en 1099H./ 1688-1689, date de la mort de l'auteur lui-même. Cependant, et malgré cet étalement sur toutes ces étapes de l'histoire de l'île, la chronique d'*Al-Hîlâtî* reste un document indispensable pour les études historiques relatives aux 16^{ème} et 17^{ème} siècles.

Sulaymân ibn Ahmad Al-Hîlâtî, mort en 1099H./ 1688-1689, était un homme de haute culture. La notoriété de la famille *Al-Hîlâtî* aux 16^{ème} et 17^{ème} siècles était incontestable, déjà au 10^{ème} s.H./ 16^{ème}, *'Abd ar-Rahmân ibn Ahmad Al-Hîlâtî*, qui était considéré comme l'un des meilleurs savants de l'île, présidait le conseil des *'Azzâba*, cette magistrature locale prestigieuse qui prédominait dans l'île depuis le 6^{ème} s.H./12^{ème}. *Sulaymân*

1) Voir à ce propos : Ja'biri (Farhat), *Nidhâm al 'Azzâba*, Tunis, 1975.

Meriem (Mohamed), *Al-Fî'ât 'al-Ijtima'iyya Fî Girba*, Tunis, 1990.

Mrabit (Riyadh), *Jawâma' wa Masâjid Jazîrati Girba*, Tunis, 1996.

2) Voir : Abu Râs : *Mu'nis Al Ahîbba*, Tunis, 1960. Et : Ibn Ta'ârît, *Risâla* (1274H./ 1864).



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود

تلفون: 009611-350331 / خليوي: 009613-638535 Cellulair:

فاكس: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان Fax:

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم : 1998/7/2000/336

التنفيذ : المحقق تونس

الطباعة : دار صادر ، ص . ب . 10 - بيروت

RASÂ'IL AL-HÎLÂTÎ

*Chronique de l'île de Jerba
De Sulaymân Al-Hîlâtî*

Mort en 1099 H. / 1688-1689

*Manuscrit corrigé et annoté par
Mohamed GOUJA*



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

